# تفسير

# أنجيل مرقس

كنيسة

مارمرقس مصر الجديدة

# إِنْجِيلُ مُرقُسَ

η E η

## مقدمــة

ι

### (1) كاتبه:

هو القديس مرقس، أحد السبعين رسولا. وُلد بالقيروان من والدين يهوديين (أرسطبولس ومريم). اسمه الرومانى "مَرْقُصْ Marcos" أى مطرقة، والعبرى "يوحنا" أى الله حنّان. وهو ابن أخت برنابا، ووالده ابن عم زوجة بطرس، وأمه من المريمات.

عادوا إلى فلسطين بعد نهب البربر لأملاكهم. وبيته هو الْعِلِّيَّةُ، أول كنيسة مسيحية تم فيها الفصح والأفخارستيا وحلول الروح القدس. وهو حامل الجرّة الذى تبعه التلميذان ليعرفا مكان الفصح (مر 14: 13-14؛ لو 22: 10)، والهارب العارى عند القبض على المسيح (مر 14: 52).

### (2) رمــزه:

الأسد، بسبب معجزته عندما قتل الأسد فى برية الأردن. ولأنه يتكلم عن المسيح القوى "الأسد الذى من سبط يهوذا" (رؤ 5: 5).

### (3) كرازته:

كرز مع بطرس فى أورشليم واليهودية، ثم مع بولس وبرنابا فى الرحلة الأولى إلى أنطاكية، وبعد ذلك مع برنابا فى قبرص. واتجه وحده للخمس مدن، ثم مصر من الواحات إلى الصعيد حتى شرق الإسكندرية حيث رسم أنيانوس أسقفا وثلاثة كهنة وسبعة شمامسة، وعاد إلى الخمس مدن الغربية، ومنها إلى روما حتى استشهاد بطرس وبولس عام 64م، ورجع بعد ذلك إلى الإسكندرية حيث استشهد بها.

### (4) زمن كتابته:

حوالى عام 65م بعد إنجيل متى.

### (5) مكان كتابته:

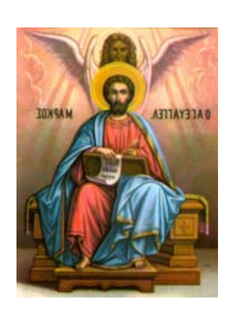
فى مصر أو روما.

### (6) سماته:

(1) موجه للرومان مقدما المسيح القوى.
(2) مختصر (أصغر إنجيل).
(3) يتحدث بوضوح عن أعمال المسيح ومعجزاته وسلطانه.
(4) لا يقتبس كثيرا من العهد القديم، وإن ذكر عادة يهودية يشرحها لأنه يحدّث الرومان.
(5) تعبيراتها مختصرة ولكن دقيقة.
(6) انفـــرد بذكر معجزتين: شفاء أصم أعمى (7: 31-37)، وفتح عينى أعمى بيت صيدا (8: 22-26)، ومثل نمو الزرع (4: 26-29).
(7) يقدم المخلّص الغالب المنتصر والمسيح العظيم خادم البشرية.

## (7) أقسامه:

(1) بدء الخدمة (1: 1 - 13).
(2) الخدمة فى الجليل (1: 14 – 6: 30).
(3) الانسحاب من الجليل (6: 31 – 9: 50).
(4) الخدمة فى بيرية (10).
(5) الخدمة فى أورشليم (11 - 13).
(6) آلام المسيح وقيامته (14 - 16).



## الأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

### بدء خدمة المسيح

η E η

### (1) يوحنا المعمدان ومعمودية المسيح (ع 1-11):

**1- بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله. 2- كما هو مكتوب فى الأنبياء: ها أنا أرسل أمام وجهك**
**ملاكى الذى يهيئ طريقك قدامك. 3- صوت صارخ فى البرية: أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله**
**مستقيمة. 4- كان يوحنا يعمّد فى البرية، ويكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا. 5- وخرج إليه**
**جميع كورة اليهودية وأهل أورشليم، واعتمدوا جميعهم منه فى نهر الأردن، معترفين بخطاياهم.**
**6- وكان يوحنا يلبس وَبَرَ الإبل وَمِنْطَقَةً من جلد على حَقْوَيْهِ، ويأكل جرادا وعسلا بريا.**
**7- وكان يكرز قائلا: "يأتى بعدى من هو أقوى منى، الذى لست أهلا أن أنحنى وَأَحُلَّ سيور حذائه.**
**8- أنا عمدتكم بالماء، وأما هو فسيعمدكم بالروح القدس." 9- وفى تلك الأيام، جاء يسوع من**
**ناصرة الجليل، واعتمد من يوحنا فى الأردن. 10- وللوقت، وهو صاعد من الماء، رأى السماوات قد**
**انشقت، والروح مثل حمامة نازلا عليه. 11- وكان صوت من السماوات: "أنت ابنى الحبيب الذى**
**به سررت."**

**ع1:** أشار القديسان متى ولوقا إلى بعض الأحداث المتعلقة بالميلاد الجسدى للمسيح، وأشار القديس يوحنا إلى الميلاد اللاهوتى للابن من الآب. أما القديس مرقس، فأخذ مدخلا مباشرا، بالإعلان فى أول كلماته أن كتابه هو البشارة بيسوع المسيح ابن الله، وركّز على بدء خدمة المسيح، دون ذكر أية أحداث تسبقها.

"**يسوع**": معناه الله يخلّص، وأصلها العبرى يهوشوع، وتطورت إلى يشوع، ثم ''يسوع'' وكان هذا اسم الرب فى تجسده.

"**المسيح**": أى الممسوح ملكا، والمخصص لخلاص وتجديد البشرية بفدائها على الصليب.

"**ابن الله**": أى الاسم اللاهوتى، والدال على ألوهية الكلمة ابن الله.

**ع2-3:** "**كما هو مكتوب**": يشير القديس مرقس إلى نبوات (ملاخى 3: 1؛ إشعياء 40: 3) فى العهد القديم، والتى أشارت إلى إرسال يوحنا المعمدان كملاك سابق للمسيح المخلّص، يهيئ النفوس لاستقباله – فى العهد الرومانى، كان لابد أن يسبق الرؤساء أو الأشخاص البارزين من يعلن عن قدومهم — فالعالم، فى فساده، لم يكن مستعدا لقبول المسيح، فأرسل الله يوحنا يوبخ وينذر بالتوبة، ليعد له الطريق.

"**أرسل... ملاكى**": التعبير الذى استخدمه ملاخى فى نبوته عن يوحنا المعمدان.

"**صوت صارخ**": التعبير الذى استخدمه إشعياء فى نبوته عن يوحنا المعمدان، وتوضح صراخه فى الشر والأشرار من أجل التوبة.

**ع4-5:** أما العمل الذى قام به يوحنا، فهو دعوة الناس إلى التوبة وترك الخطية. وكان اليهود من عاداتهم أن يختنوا من يهتدوا لليهودية من الأمم. وهكذا يكون يوحنا غيّر تلك العادة، وقد استخدم المعمودية علامة وختما لمن قدّم توبة (والماء يرمز للغسل والطهارة)، وقد استجاب الشعب لنداء التوبة، وخرجوا إليه من جميع الأماكن، وتم عمادهم.

**ع6:** "**وَبَرَ الإبل**": لباس خشن ورخيص يلبسه الفقراء، ولبسه الأنبياء، مثل إيليا، ويرمز للتجرد وعدم محبة المال ورفاهيته.

"**مِنْطَقَةً من جلد**": كما لبسها أيضا إيليا (2مل 1: 8)، وهى عبارة عن حزام جلدى عريض يشد الوسط، ويرمز للجهاد والعمل الجاد.

"**يأكل جرادا وعسلا...**": الجـــراد هو الحشرة البرية القارضـــة المعروفة، ولم يكن أكله محرّما (لا 11: 22)، والعسل كان عسل نحل يوجد فى شقوق الصخور بالبرية. ومن الناحية الرمزية، يمكن القول بأن الجراد يشبه اليهود الساقطين كالحشرات فى خطاياهم، أما التوبة فتجعلهم عسلا حلوا عند المسيح.

**ع7-8:** وبجانب ندائه القوى بالتوبة، كان يكرز ويتنبأ عن قدوم المسيح. وفى اتضاع، وضّح الفرق بينهما، فوضع نفسه فى صورة العبد المنحنى ليحل بيده سيور حذاء سيده، فرفع الرب هذه اليد ووضعها على رأسه عند المعمودية، ليعلّمنا جميعا أن الاتضاع هو الفضيلة التى ترفع الإنسان أمام الله... ولم ينس يوحنا أيضا توضيح الفرق بين معمودية الماء التى ترمز للتطهير، ومعمودية الروح القدس التى أساسها المسيح.

✝ *صديقى الحبيب، لا يمكن أن نترك شخصية يوحنا دون أن نتعلم منها الكثير:*

*أولا: ترك العالم المريح إلى البرية الموحشة، التى ترمز إلى الشر، ليُقهرَ الشر بنداء التوبة.*

*ثانيا: تجرّد فى أكله وشربه وملبسه، فأعطاه الله سلاما وقوة وشجاعة لم يعرفها العالم.*

*ثالثا: بالرغم من كلامه الجرىء والقوى، وعدم مهادنة الشر وتوبيخ الأشرار، إلا أن الجموع خرجت إليه. فلا تخف أبدا أن تتمسك بالحق مهما كان الشر المحيط بك، فالله هو العامل فيك وليس نحن.*

**ع9-11:** فى الزمن المعيّن قبلا من الله، ذهب المسيح إلى يوحنا عند نهر الأردن، ليعتمد نيابة عن البشرية الخاطئة، وليس عن احتياج لتوبة أو تطهير.

"**ناصرة الجليل**": الجزء الشمالى من بلاد اليهودية، وهو المكان الذى قضى فيه المسيح أيام حياته منذ عودته من مصر طفلا، وحتى بداية كرازته.

"**صاعد من الماء**": توضيح أن المسيح نزل وصعد، ولهذا تمارس كنيستنا سر المعمودية بالتغطيس، وليس بوضع الماء على رأس المعَمّد، وكلمة **صاعد** تشير إلى القيامة من الخطية بالمعمودية.

"**السماوات قد انشقت**": صاحب معمودية المسيح إعلان من السماء، وكان أول إعلان واضح لعقيدة الثالوث الأقدس للبشرية، فالابن المتجسد يصعد من الماء، والروح القدس يأخذ شكل حمامة معلنا عن ذاته، وها هو الآب يعلن عن علاقته الأزلية بابنه، وأنه مصدر سروره بفدائه للبشر. ولهذا تعتبر كنيستنا عيد الغطاس عيدا سيديا كبيرا، وتسميه باسمه اللاهوتى ''عيد الظهور الإلهى''، لأنه الإعلان عن الثالوث الأقدس.

## (2) تجربة البرية، وبدء الكرازة (ع 12-15):

**12- وللوقت، أخرجه الروح إلى البرية. 13- وكان هناك فى البرية أربعين يوما يُجَرَّبُ من الشيطان، وكان مع الوحوش، وصارت الملائكة تخدمه. 14- وبعدما أُسْلِمَ يوحنا، جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله. 15- ويقول: "قد كَمَلَ الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل."**

**ع12-13:** فى إشارة واضحة لقيادة الروح للإنسان المسيحى بعد المعمودية، خرج الرب إلى برية التجارب، ليتعلم المؤمن أن الحياة الروحية لن تخلو من الحروب، ولكن علينا أن نغلب

بالمسيح كما غلب هو الشيطان. وبالرغم من الوحوش التى ترمز إلى الشياطين فى عددها وتنوّع حروبها، فملائكة الرب تخدم وتحفظ أولاده المجاهدين فى شخصه. وهكذا يحيط الله كنيسته بعنايته ورعايته، التى تحفظنا وتعزينا فى تجاربنا.

يلاحظ أن القديس مرقس لم يعرض لتفاصيل الحروب الروحية طوال الأربعين يوما، ولكن كل من متى ولوقا تكلما، فى الأصحاح الرابع من بشارتيهما، عن تفاصيل ثلاث منها، كنموذج لما تعرّض له المسيح من هذه الحروب.

**ع14-15:** **"وبعدما أُسْلِمَ"**: أى بعد أن سجن هيرودس يوحنا المعمدان، الذى كان يقاوم شره بالتوبيخ، بـــدأ المسيح خدمته بالجليل شمال اليهودية (الناصرة وكَفْرَنَاحُومَ)، حيث نشأته الأولى. وفى حكمته، لم يبدأ بأورشليم، حتى لا يصطدم بهيرودس أو رؤساء الكهنة.

**"كَمَلَ الزمان"**: أى جاء زمان تحقيق كل النبوات التى كُتبت عنه فى تجسده وفدائه للإنســـان (تك 49: 10 ؛ دا 9: 24).

**"واقترب ملكوت الله"**: أى بدء الدعوة بالخلاص، وإظهار مجد الله واضحا، وقد جاء المسيح الذى طال انتظاره، وعلى الإنسان إعلان قبوله لهذه الدعوة بالتوبة والإيمان ببشارة المسيح.

✠ *سيدى وإلهى ومخلّصى، لا زلت تدعونى لك ابنا لأرث ملكوت الحياة، ووضعت شرطا لحصولى عليه، وهو ثباتى دائما فى التوبة...*

*أرجوك يا إلهى، أعطنى أيضا قلبا تائبا ثابتا فى هذه التوبة، فأنا لا أريد أن أفقد ميراثى...*

## (3) دعوة بعض التلاميذ، وشفاء مجنون بكَفْرَنَاحُومَ (ع 16-28):

**16- وفيما هـــو يمشى عند بحـــر الجليل، أبصر سِـــمعان وأندراوس أخاه يلقيان شبكة فى البحر، فإنهما كانا صيادين. 17- فقال لهما يسوع: "هَلُمَّ ورائى، فأجعلكما تصيران صَيَّادَىِ الناس." 18- فللوقت، تركا شباكهما وتبعاه. 19- ثم اجتاز من هناك قليلا، فرأى يعقوب بن زَبَدِى ويوحنا أخـــاه، وهمـــا فى السفينة يصلحان الشـــباك. 20- فدعاهما للوقت، فتركا أباهما زَبْدِى فى السفينة مع الأَجْرَى، وذهبا وراءه. 21- ثم دخلوا كَفْرَنَاحُومَ، وللوقت، دخل المجمع فى السبت وصار يعلم. 22- فبهتـــوا من تعليمه، لأنه كان يعلمهم كمـــن له ســـلطان، وليس كالكتبة. 23- وكان فى مجمعهـــم رجـــل به روح نجس، فصـــرخ 24- قائـــلا: "آهِ، ما لنـــا ولك يا يســـوع الناصرى، أتيـــت لتهلكنـــا، أنـــا أعـــرفك مـــن أنـــت، قدوس الله." 25- فانتهـــره يســـوع قائـــلا: "اخـــرس، واخـــرج منه." 26- فصـــرعه الروح النجس، وصـــاح بصـــوت عظيم، وخرج منه.**

**27- فتحـــيروا كلهم، حتى ســـأل بعضهم بعضا قائـــلين: "ما هـــذا، ما هو هـــذا التعليم الجديد، لأنه بســـلطان يأمـــر حـــتى الأرواح النجســـة، فتطيعه؟" 28- فخرج خبره للوقت فى كل الكورة المحيطة بالجليل.**

**ع16-18:** "**بحر الجليل**": هو نفسه بحـــيرة طبرية وبحيرة جَنِّسَارَتَ، ويمثل الحـــدود الشـــرقية لبلاد الجليل.

"**سِمعان وأندراوس**": صيادَيْن، أى من بسطاء القوم، فالله لا يريد أن ينسب نجاح الخدمة لإمكانيات الإنسان، بل لعمله هو من خلال الخادم البسيط المتضع.

وكان اسميهما يرمزان لصفات تؤهل الإنسان لخدمة الله، **فسِمعان** معناها: المستمع المطيع لكلمة الله، **وأندراوس** معناها: رجل حقا... أى الرجولة والجدية الروحية فى الخدمة.

"**هَلُمَّ ورائى**": أى تبعية المسيح، والتمثل به فى كل صفاته وتعاليمه، فالخادم الأمين والمؤثر هو من يجعل المسيح قائد مسيرة حياته كلها، فيأخذ منه أولا ليعطى الآخرين ثانيا.

"**تركا شباكهما**": كانت استجابتهما فورية، وتركا ما يعطلهما عن تبعية المسيح، وهذه الاستجابة تعنى الآتى:

E إيمانهما بالمسيح، E حبهما له، E استعدادهما لترك كل شيء من أجله.

**ع19-20:** يتكرر نفس الموقف مع **يعقوب** ومعنى اسمه "يتعقب"، فى إشارة لسعى وجهاد الخادم، **ويوحنا** معناه "الله الحنّان على خليقته". وكما فعل سِمعان وأندراوس، **تركا أباهما فى السفينة مع الأَجْرَى، وذهبا وراءه**، فى إشارة إلى أنهما كانا من الأغنياء الذين يستخدمون الأجراء فى الصيد.

✞ *صديقى العزيز، ألا تخجـــل معى من هـــؤلاء الذين تركـــوا كل شيء ليتبعوا النصيب الصالح؟ فماذا نترك نحن فى هذا العالم من أجل الله؟ فلنبدأ بأقل الأمور، والله قادر أن يقيمنا على الأكثر بعد ذلك.*

**ع21-22:** كانت كَفْرَنَاحُومَ من أكبر مدن الجليل على شاطئ البحر، **والمجمع** كان مكان العبادة الذى يجتمع فيه اليهود من أجل الصلاة وقراءة أسفار موسى وبعض النبوات. وكانت المجامع منتشرة فى بلاد اليهودية، ولكن لا يوجد سوى هيكل واحد بأورشليم تقدم فيه الذبائح.

"**صار يعلم**": أى قرأ بعض القراءات، ثم قام بالتفسير والوعظ. وكان تعليمه جديدا يحمل تأثيرا وسلطانا روحيا على مستمعيه، وليس كالكتبة الذين كانت مهمتهم تعليم الشعب ووعظه فى ذلك الزمان.

"**الكتبة**": ينتسبون لِعَزْرَا الكاتب، وهو أشهر من جمع ونسخ الأسفار المقدسة بعد عودة بعض الشعب من السبى لأورشليم، وكتب باسمه سفر عَزْرَا.

**ع23-25:** كان حاضرا مع الجمع فى المجمع إنسانا يسكنه الشيطان، الذى لم يحتمل كلام المسيح، وتعرّف على شخصه المبارك، فصرخ بجزع عظيم: إنى أعرفك، فأنت ابن الله القدّوس الذى بيدك وحدك سلطان إهلاكنا.

"**فانتهره**": أى وبخه بحزم، وأمره بالخرس والخروج من هذا الإنسان. وهذا يوضح السلطان المطلق للسيد المسيح على مملكة الشر والشياطين كلها، وأن المسيح لا يقبل شهادة من الشيطان حتى لو كانت صحيحة، فلا شركة للنور مع الظلمة.

**ع26-28:** فى آخر محاولات الشيطان اليائسة، أسقط الرجل مغشيا عليه، ولكنه لم يملك سوى الخروج والطاعة لأمر المسيح. وكان لخروج هذا الشيطان أثرا بالغا على المشاهدين من الجمع، فتعجبوا متسائلين عن شخص المسيح نفسه "**ما هذا؟**" ثم تعجبوا أيضا من أسلوب تعليمه الذى بُهِتُوا منه ولم يسمعوا مثله قبلا، وأخيرا دهشوا من سلطانه على الأرواح النجسة الذى لم يروا مثله قبلا، وهم يرون الشيطان يخرج بكلمة واحدة من فمه.

وبالطبع، كان لهذا الحدث أثرا عظيما، فانتشر خبره، ليس فقط فى كَفْرَنَاحُومَ، بل وفى جميع القرى بمنطقة الجليل وما حولها.

## (4) شفاء حماة بطرس، والكرازة فى مدن الجليل (ع 29-39):

**29- ولما خرجوا من المجمع، جاءوا للوقت إلى بيت سِمعان وأندراوس مع يعقوب ويوحنا. 30- وكانت حماة سِمعان مضطجعة محمومة، فللوقت أخبروه عنها. 31- فتقدم، وأقامها ماسكا بيدها، فتركتها الحمى حالا، وصارت تخدمهم. 32- ولما صار المساء، إذ غربت الشمس، قدموا إليه جميع السقماء والمجانين. 33- وكانت المدينة كلها مجتمعة على الباب. 34- فشفى كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة، وأخرج شياطين كثيرة، ولم يدع الشياطين يتكلمون، لأنهم عرفوه. 35 - وفى الصبح باكرا جدا، قام وخرج ومضى إلى موضع خلاء، وكان يصَلّى هناك. 36- فتبعه سِمعان والذين معه. 37- ولما وجدوه، قالوا له: "إن الجميع يطلبونك." 38- فقال لهم: "لنذهب إلى القرى المجاورة لأكرز هناك أيضا، لأنى لهذا خرجت. 39- فكان يكرز فى مجامعهم فى كل الجليل، ويخرج الشياطين.**

ع**29**: "**بيت سِمعان وأندراوس**": خرج المسيح من المجمع، واتجه مع الأربعة تلاميذ إلى بيت سِمعان وأخوه أندراوس، وكان هذا البيت فى كَفْرَنَاحُومَ، ويرى البعض أن بيت سِمعان بطرس هو الذى كان ينزل فيه المسيح دائما عند زيارته لكَفْرَنَاحُومَ.

ع**30-31**: **كانت حماة سِمعان**، التى تعيش معه، قد أخذها حمى شديدة. وعندما **أخبروه** بهذا، تحنن عليها **وأقامها ماسكا بيدها**. وفى هذا الصدد، يقول القديس لوقا (4: 39) "انتهر الحمى فتركتها، وفى الحال، قامت وصارت تخدمهم."

☩ *وهذا أيها الحبيب يعلّمنا شيئين:*

*(1) أن نطلب من المسيح، ليس من أجل أمراضنا فقط، بل نصلى من أجل آلام الآخرين كما فعل أهل بيت حماة سِمعان، وكما تعلمنا الكنيسة إذ تصلى للمرضى فى كل صلواتها.*

*(2) أن المرأة عند شفائها، قدمت عرفانا بالجميل بخدمتها للجميع. فشكر الله ليس كلاما فقط، بل عملا أيضا.*

ع**32-34**: "... **صار المساء، إذ غربت**...": احتراما لوصية السبت وعدم التنقل خلاله، انتظر الناس حتى انقضاء السبت بغروب الشمس، ثم اجتمعوا حول البيت، رغبة فى شفاء مرضاهم، أو لمشاهدة معجزات الشفاء، وقد تم الشفاء لأعداد كبيرة، وكذلك إخراج الأرواح النجسة.

"**لم يدع الشياطين**...": كان المسيح يفعل هكذا دائما، لأنه لا يقبل شهادة الشيطان له (راجع ع 25).

ع**35**: "**باكرا... خلاء**": أى فجر الأحد وقبل أن يستيقظ أحد... والموضع الخلاء الغرض منه ألا يراه أو يسمعه إنسان.

☩ *يعلمنا المسيح ويعطينا نموذجا للصلاة الهادئة التى ينفرد فيها الإنسان بالله، ويختلى به ليتحدث معه ويفرح بلقائه.*

*وإذا كان المسيح يا صديقى، وهو بلا خطية، يصلى... فما أحوجنا، نحن المثقلين بالخطايا والهموم، إلى الوقوف أمام الله لنحصل على راحتنا؟!*

**ع36-38:** لغياب المسيح عن المنزل عند استيقاظ التلاميذ الأربعة، بحثوا عنه. **ولما وجدوه**، أبلغوه أن هناك العديد من الناس يطلبونه (بكَفْرَنَاحُومَ). إلا أن المسيح الذى خرج من السماء من أجل الكرازة وإعلان الملكوت، لم يدع شيئا يعطله، فأخبر التلاميذ بوجوب ذهابه إلى القرى المحيطة لاستكمال عمله.

✝ *وهنا، نتعلم من السيد المسيح درسا مفيدا، وهو ألا نجعل زحاما أو إلحاحا ينسينا أهدافنا الروحية، فما أكثر ما سوف نقابله من معطلات... فلا تسمح لها أيها الحبيب أن تحوّل نظرك عن عملك الروحى أو أبديتك.*

**ع39:** سُمح للمسيح فى أول الأمر بدخول مجامع اليهود فى الجليل، ولكن فى زياراته التالية، وبعد وشايات الكهنة ورؤساء اليهود، مُنع من الكرازة والتعليم فى المجامع. ويلاحظ بذلك أن الإيمان به، بعد قبول تعليمه فى المجامع**كان يخرج الشياطين**... فالإيمان دائما يسبق الشفاء.

## (5) شفاء الأبرص (ع 40-45):

**40- فأتى إليه أبرص يطلب إليه جاثيا، وقائلا له: "إن أردت، تقدر أن تطهرنى." 41- فتحنن يسوع، ومد يده ولمسه، وقال له: "أريد، فَاطْهُرْ." 42- فللوقت وهو يتكلم، ذهب عنه البرص وَطَهَرَ. 43- فانتهره، وأرسله للوقت. 44- وقال له: "انظر، لا تقل لأحد شيئا، بل اذهب أَرِ نفسك للكاهن، وقدم عن تطهيرك ما أمر به موسى، شهادة لهم." 45- وأما هو، فخرج، وابتدأ ينادى كثيرا ويذيع الخبر، حتى لم يعد يقدر أن يدخل مدينة ظاهرا، بل كان خارجا فى مواضع خالية، وكانوا يأتون إليه من كل ناحية.**

**ع40:** جاء الإنسان الأبرص ساجدا باحترام واتضاع لشخص المسيح. وبالرغم من رجائه واحتياجه للشفاء، إلا أنه يعلمنا درسا هاما فى كيفية الطلب من الله، إذ جثا **قائلا له**: **"إن أردت"**، أى "لتكن مشيئتك".

✝ *بالرغم من ثقتنا فى قدرة الله على إجابة كل طَلِبَاتِنَا، إلا أنه علينا تقديم مشيئة المسيح فوق احتياجنا، لأنه يعرف الأصح والأفضل لنا.*

**ع42-41:** "**فتحنن... ولمسه**": يكشف لنا القديس مرقس هيئة قلب المسيح المملوء حنانا على خليقته، فبالرغم من أن كلمة المسيح فقط كانت كافية لشفائه، إلا أنه **لمسه** بيده، وهو شعور كان هذا الرجل محروما منه، إذ كانت الشريعة تُحرّم لمس الأبرص لنجاسته، فجاءت لمسة اليد حانية على هذا الجسد الذى نسى معنى أن يُرَبِّتَ عليه آخر بحنان من زمن طويل. وفى اللحظة التى قال فيها المسيح "**أريد**"، **ذهب عنه البرص وَطَهَرَ**.

☩ *وهذا يعلمنا أنه عندما نشعر بالنفور نحو شخص ما، نتذكر حنان المسيح نحو الأبرص، وحنانه علينا نحن الخطاة.*

**ع44-43:** "**فانتهره**": ليس المقصود بها زجر الرجل، وهو المتحنن عليه، بل تأتى بمعنى ألزمه بعدم العودة للخطية التى كانت سببا لمرضه، وكذلك ألزمه بالذهاب للكاهن الذى، بحسب الشريعة، يفحص ويعلن شفائه، ويقبل الذبائح التى عليه تقديمها.

ويلاحظ هنا أنه بالرغم من إتمام الشفاء، إلا أن المسيح احترم النظام الذى وضعه الله، ودور الكاهن فى ذلك، كما جاء فى سفر اللاويين (ص 13، 14)، أنه عندما يُشْفَى الأبرص، كان عليه الذهاب للكاهن للفحص، ثم يقدم ذبيحة شكر فى الهيكل.

وبالمثل، يمكننا القول أن هذا ما يحدث فى سر التوبة والاعتراف، فالإنسان يتقدم للمسيح جاثيا ومقرا بخطاياه، فيقول له: أرفعها عنك. ولكن، اذهب وَأَرِ نفسك للكاهن، وقدّم هناك ذبيحة اعترافك.

"**لا تقل لأحد**": أى لا تتباهى بشفائك، مدعيا أن صلاحك كان سببا له، بل حافظ على اتضاعك.

☩ *ليتنا يا أخى الحبيب نتعلم أن نحيط معاملات الله الخاصة معنا بشىء من الحرص والكتمان، لئلا نصاب بالزهو والغرور... واجعل مرجعك فى هذا أب اعترافك.*

**ع45:** لكن الرجل، بسبب فرحه الشديد وانفعاله، أذاع خبر شفائه فى كل الأماكن، حتى انتشرت شهرة الرب يسوع فى البلاد المحيطة، ولم يستطع دخولها من الزحام، فبقى فى الخلاء ليستطيع الكل مقابلته.

## الاصحاح الثانى

### شفاء المفلوج ، دعوة متى ، مواجهات مع الكتبة والفرّيسيّين

η E η

### (1) معجزة شفاء المفلوج (ع 1-12):

**1– ثم دخـــل كَفْرَنَاحُومَ أيضـــا بعد أيام، فسُمع أنه فى بيت. 2– وللوقت، اجتمع كثيرون، حتى لم يعد يسع ولا ما حـــول الباب، فكان يخاطبهم بالكلمة. 3– وجاءوا إليه، مقدمـــين مفلوجا يحمله أربعة. 4– وإذ لم يقدروا أن يقتربوا إليه من أجل الجمع، كشفوا السقف حيث كان، وبعدما نقبوه، دَلَّوُا السرير الذى كان المفلوج مضطجعا عليه. 5– فلما رأى يســـوع إيمانهم، قال للمفلوج: "يا بنى، مغفورة لك خطاياك." 6– وكان قوم من الكتبة هناك جالسين يفكرون فى قلوبهم، 7– لماذا يتكلم هذا هكذا بتجاديف، من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟ 8– فللوقت، شعر يسوع بروحه أنهم يفكرون هكذا فى أنفسهم، فقال لهم: "لماذا تفكرون بهذا فى قلوبكم؟ 9– أيما أيسر، أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال: قم واحمل سريرك وامش؟ 10– ولكن، لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا، قال للمفلوج: 11– لك أقول قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك." 12– فقام للوقت وحمل السرير، وخرج قدام الكل، حتى بهت الجميع، ومجدوا الله قائلين: "ما رأينا مثل هذا قط."**

**ع1-2:** كانت كَفْرَنَاحُومَ المركز الذى استخدمه المسيح أثناء كرازته فى الجليل، فكان يخرج منها للقرى ويعود إليها. أما البيت المشار إليه، فيرى الكثيرون أنه بيت بطرس الرسول. وعند دخوله، ازدحم البيت، ولم يعد مكانا لإنسان. وبدلا من أن يأخذ المسيح قسطا من الراحة، بعد غياب أيام، بدأ فى تعليم الجمع داخل البيت.

✞ *يا سيدى... لم تعرف راحة طوال رحلة تجسدك، لتريحنا نحن بكلامك وتعليمك وفدائك... علّمنا أن نتعب نحن أيضا من أجل الآخرين، كاسرين سجون أنانيتنا، وأن نستغل كل فرصة لنتحدث عنك مع الآخرين.*

**ع3-4:** "**مفلوجا**": أى مشلولا.

"**يحمله أربعة**": أى أن شلله شمل جسده كله.

والأربعة رجـــال يشيرون إلى الأربعة أناجيـــل الذين يحملون الخاطئ (المشلول) إلى المسيح، أو يمثلون الكنيسة التى، بشفاعة صلواتها، تحمل الخطاة للتوبة.

وبسبب الزحام، وعدم قدرتهم على المرور للمسيح، صعدوا إلى سقف البيت (المغطى بألواح خشبية وبعض الأغصان)، **ونقبوه**، أى تمكنوا من فتح مكان به، وأنزلوا المفلوج بفراشه أمام المسيح عن طريق الحبال.

**ع5:** أُعْجِبَ المسيح **بإيمانهم** وجهادهم، بما فيه من مثابـــرة وتعـــب، **فقال للمفلوج: "يا بنى** (أى أعاد له بنوّته)، **مغفورة لك خطاياك."** فمنحه بذلك الشفاء الروحى قبل الجسدى، بينما فى شفاء مفلوج بركة بيت حسدا، منحه الرب الشفاء الجسدى أولا، وذلك لأنه كان يائسا ومحطما، وليس له أحد (يو 5: 5-9).

☩ *وهذا يعلّمنا أن الله، فى محبته لنا، يعامل كل منا بحسب احتياجه.*

**ع6-7:** أما الكتبة معلمى الشريعة الحاضرين بالبيت، فقد أدانوا المسيح على قوله واعتبروه تجديفا.

**"تجاديف":** التجديف هو كل ما يسىء إلى الله أو شريعته، فمن ذا الذى يستطيع مغفرة الخطايا سوى الله وحده؟ وبالتالى، التجديف هنا هو ادعاء الألوهية.

**ع8-9:** **"شعر... بروحه":** أى عـــرف بلاهوته، وهـــو الفاحص القلوب والأفـــكار، ولهـــذا فاجأهم بمعرفته بما هو فى داخلهم، وســـألهم: أيهما أسهل، أن يقال للرجل: **مغفورة لك خطاياك**، أم أن يأمـــره بحمل ســـريره ويمشى؟ ولم يكن المســـيح ينتظر جوابا، بل أراد أن يعلن لهم أنه، وحده، صاحب السلطان على الشفاء الروحى والشفاء الجسدى، بمغفرة الخطايا والإقامة من المرض الميئوس منه.

**ع10-12:** مغفرة الخطايا عمل روحى خفى لا يراه الإنسان، وبالتالى يمكن الشك، هل فعلا غُفرت، أم أن هذا {الغافر} إنسان مجدف ومضل، ولا يمكن إثبات دعواه. ولهذا، أمر الرب المفلوج بالقيام وحمل سريره والرجوع لأهله، وهو العمل الذى كانوا يظنون أنه الأصعب! فالمسيح، بجانب معجزة الشفاء، قدم للكتبة البرهان العملى على سلطانه فى المغفرة.

**"فقام للوقت":** أى فــورا، ودون مســاعدة من أحد، وخــرج ماشــيا، حتى اندهش جميع من فى البيت وخارجه، وقدّموا مجدا لله ولاسمه المبارك، معترفين أنهم طوال حياتهم لم يروا و لم يسمعوا مثل هذا.

✠ *لا زال منظــر الأصــدقاء الأربعة ماثــلا أمام عيوننا، فهم مثــال للخدمة الباذلة والمضحية من أجل الآخرين.*

*قد لا تكون لك يا صديقى خدمة منتظمة فى الكنيسة. ولكن، هل أنت حريص على الأقل أن تحمل أهل بيتك إلى المسيح، أو تأتى بالمسيح إليهم عن طريق حديثك أو صلاتك أو قراءتك للكتاب المقدس معهم؟*

*احترس أيها الحبيب... فإن لم تغرس فيهم المسيح، سيغرس العالم فيهم سمومه.*

## (2) دعوة متى ووليمته (ع 13-17):

**13- ثم خــرج أيضا إلى البحــر، وأتى إليه كل الجمع، فعلّمهم. 14- وفيما هو مجتاز، رأى لاَوِىَ بْنَ حَلْفَى جالسا عند مكان الجباية، فقال له: "اتبعنى." فقام وتبعه. 15- وفيما هو متكئ فى بيته، كان كثيرون من العشارين والخطاة يتكئون مع يسوع وتلاميذه، لأنهم كانوا كثيرين، وتبعوه. 16- وأما الكتبة والفريسيون، فلما رأوه يأكل مع العشارين والخطاة، قالوا لتلاميذه: "ما باله يأكل ويشرب مع العشــارين والخطــاة؟" 17- فلما سمع يسوع، قال لهم: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى، لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة إلى التوبة."**

**ع13-14:** بعد المعجزة، خرج المسيح من البيت، هاربا من تمجيد الناس، **إلى البحر**. وعندما تبعته الجموع، استكمل عمله فى تعليمهم. وأثناء سيره، تقابل مع القديس متى، والذى كان مثل الكثيرين من اليهود يحمل اسمين، أحدهما **لاَوِىَ بْنَ حَلْفَى**، وكان يجلس **عند مكان الجباية** (جمع الضرائب) التى كان يجمعها بقسوة من اليهود، ولهذا كان جباة الضرائب (العشارون) مكروهين من الشعب اليهودى كله؛ أولا: لقسوتهم. ثانيا: لأنهم يعملون لصالح الرومان المحتلين. وأثناء جلوسه، دعاه المسيح، فاستجاب فى الحال، وترك كل ما كان يفعله، **وقام وتبعه**.

✠ *ما أعظم قلبك يا إلهى... تدعو الخطاة والعشارين ليتمتعوا بالحياة معك وخدمة اسمك القدّوس. ولكن الفرق هو مدى استعدادنا نحن أن نترك ما يشغلنا عنك.*

*أعطنا يا الله أن نخصص لك وقتا ومكانا... ونترك عنا مكان جبايتنا.*

**ع15-17:** مع دهشة متى وعدم تصديقه لاختيار الرب له، صنع وليمة فى بيته ودعا إليها أصدقاءه من العشارين وآخرين، ليتعرّفوا على المسيح. **أما الكتبة والفريسيون**، الذين بدأوا فى ملاحظة وملاحقة الرب ونقد تصرفاته، لم يعجبهم هذا المجلس، فتوجهوا بالحديث إلى تلاميذه: كيف لمعلمكم أن يجلس مع هؤلاء النجسين؟!

أما الرب، فعندما سمع هذا الكلام، قام بالرد عليهم، موضحا الحقائق الروحية التالية:

(1) أن المسيح هو الطبيب الشافى لأمراضنا الروحية – خطايانا – وليس سواه.

(2) أن الله لا يكره الخاطئ، بل مستعد حتى لمجالسته والتحدث معه بغرض خلاص نفسه.

(3) أن الذين يشعرون بأمراضهم الروحية، هم الذين ينالون الشفاء والتوبة والمغفرة. أما المتكبرون والمعتبرين أنفسهم أصحاء، فلا يستفيدوا من المسيح شيئا.

## (3) إجابات المسيح على محاورات الفريسيين (ع 18-28):

**18– وكان تلاميذ يوحنا والفريسيين يصومون، فجاءوا وقالوا له: "لماذا يصوم تلاميذ يوحنا والفريسيين، وأما تلاميذك فلا يصومون؟" 19– فقال لهم يسوع: "هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم؟ ما دام العريس معهم، لا يستطيعون أن يصوموا. 20– ولكن ستأتى أيام، حين يُرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون فى تلك الأيام. 21– ليس أحد يخيط رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق، وإلا فالملء الجديد يأخذ من العتيق، فيصير الْخُرْقُ أردأ. 22– وليس أحد يجعل خمرا جديدة فى زِقَاقٍ عتيقة، لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق، فالخمر تَنْصَبُّ والزقاق تتلف، بل يجعلون خمرا جديدة فى زقاقٍ جديدة." 23– واجتاز فى السبت بين الزروع، فابتدأ تلاميذه يقطفون السنابل وهم سائرون. 24– فقال له الفريسيون: "انظر، لماذا يفعلون فى السبت ما لا يحل؟" 25– فقال لهم: "أما قرأتم قط ما فعله داود، حين احتاج وجاع هو والذين معه، 26– كيف دخل بيت الله فى أيام أَبِيأَثَارَ رئيس الكهنة، وأكل خبز التقدمة، الذى لا يحل أكله إلا للكهنة، وأعطى الذين كانوا معه أيضا." 27– ثم قال لهم: "السبت إنما جعل لأجل الإنسان، لا الإنسان لأجل السبت. 28– إذًا، ابن الإنسان هو رب السبت أيضا."**

**ع18:** دفعت الغيرة الروحية تلاميذ يوحنا، ودفع الغيظ الفرّيسيّين، وكلا الفريقان كان يحفظ الأصوام اليهودية، وسألوا المسيح، بشىء من العتاب أو اصطياد الأخطاء، عن سر عدم

صـــوم تلاميذه، إلا أنه، فى الأعـــداد المقبلة (19–22)، شرح إجابته بثلاثة أمثلة تشبيهية، هى مثل العُرس، ومثل القماش، ومثل حفظ الخمر، وكان لكل منها غرض وتوضيح (راجع أيضا مت 9: 14–17).

**ع19-20:** مثل العُرس: لم يلغ المسيح فكرة الصوم، ولكنه أوضح أنه وسيلة للوجود معه فى عُرسه. ولما كان هو العريس وسط تلاميذه أثناء تجسده، فلا حاجة إذن والعُرس قائم إلى الصوم. ولكن، متى ارتفع عنهم بصعوده، سيكون الصوم واجبا عليهم.

**ع21:** مثل القماش: تشبيه آخر، قصد به المسيح الفرق بين أصوام الناموس وفرائض اليهود الحـــرفية والمظهرية **"ثوب عتيق"**، أى ثـــوب قديم، وبين الأصـــوام الروحية بالـــ**"ملء الجديد"**، أى القلب الجديد، ولا يمكن الجمع بينهما حتى لا يصير **"الْخُرْقُ أردأَ"**، إذ أن القماش الجديد عادة ما ينكمش بعد الغسل، فيشق بدوره القماش القديم ويزيد من تلفه.

**ع22:** مثل حفظ الخمر: مثلا ثالثا، معناه أن الممارسات الجديدة تحتاج إلى طبيعة روحية جديدة، فلا يمكن لمن عاش يمارس أصوامه بمظهرية طوال حياته، أن يحتمل أو يفهم متطلبات الصوم الروحى.

"**زِقَاق**": مفردها (زِقٌ)، وهى أوعية جلدية (قِرَبٌ)، يوضع فيها الخمر أو الماء أو أى سائل.

"**خمرا جديدة**": أى الممارسة الروحية الجديدة.

"**زِقَاقٍ عتيقة**": أى قديمة، إشارة إلى الإنسان قبل تجديد الطبيعة.

"**زقاقٍ جديدة**": أى الطبيعة الروحية الجديدة الممنوحة لنا بالمعمودية والروح القدس.

إذن، لا توضع الخمر الجديدة، التى تزداد فى الحجم بمضى الوقت، فى قرب قديمة قد تمددت فعلا، وإلا **فالخمر تَنْصَبُّ والزقاق تتلف**.

ومن الناحية الرمزية، يمكن أن تشير الأمثال الثلاثة السابقة إلى تأثير العهد الجديد على العهد القديم بالحياة المتجددة بالإيمان المسيحى.

✝ *والخلاصـــة أيها الحبيب... ليتنا نراجع أنفسنا بســـؤال محـــدد: كيف نصوم... كيف نصلى؟ فالله يريد الصلاة والصوم والسجود بالروح، وليس بحكم العادة... فالصوم فى العهد القديم كان حرمانا للجسد... أما فى العهد الجديد، فهو تحرير للروح.*

*فهل فحصت نفسك قبلا وأجبت؟!*

**ع23-24:** قضية جديدة رصدها الفرّيسيّون ضد التلاميذ، إذ وهم سائرون فى الحقول، وبسبب الجوع، قطفوا سنابل القمح لأكل حبوبها. وبالرغم من أن الشريعة اليهودية سمحت بذلك لأى جائع يمر بحقل (لا 19: 10)، وبالرغم من أن الأكل نفسه لم يكن ممنوعا فى السبوت، إلا أن ما أثار الفرّيسيّون هو قطف السنابل، إذ اعتبروه عملا لا يجوز الإتيان به فى السبت.

**ع25-26:** إذ لاحظ الرب تربّص الفرّيسيّون بتلاميذه، بدأ كلامه بشىء من التوبيخ، "**أما قرأتم قط؟**"، بمعنى: هل تجهلون الكتب وأنتم دعاة المعرفة؟! وذكّرهم بعمل داود ورجاله أيام هربهم من شاول الملك، وكيف دخلوا خيمة الاجتماع وأكلوا من خبز التقدمة الذى لا يأكله سوى الكهنة، بسبب جوعهم الشديد، وأن الرب لم يحسب ذلك إثما (1صم 21: 1-6).

**ع27:** هنا، أتى المسيح إلى خلاصة التعليم المراد... أن الله عندما حفظ السبت، لم يكن السبت هو الهدف، بل الهدف هو راحة الإنسان فى هذا السبت، فأيهما له معنى عند الله: اليوم أم الإنسان؟ وأراد المسيح بذلك تصحيح المفاهيم الضيقة التى اعتادها الناس، فمارسوا العوائد دون فهم قصد الله منها.

**ع28:** إعلان جرئ وواضح يعلن فيه المسيح عن نفسه بأنه هو الإله سيد السبت وخالق الزمن... ولم يفهم الفرّيسيّون ما قصده بذلك.

"**ابن الإنسان**": هو تعبير استخدمه المسيح كثيرا عن نفسه فى إشارة إلى تجسده وتأنسه.



## الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ

### شفاء يابس اليد ، اختيار الرسل ، مقاومة البعض

η E η

### (1) شفاء ذى اليد اليابسة (ع 1-6):

**1– ثم دخل أيضا إلى المجمع، وكان هناك رجل يده يابسة. 2– فصاروا يراقبونه، هل يشفيه فى السبت، لكى يشتكوا عليه. 3– فقال للرجل الذى له اليد اليابسة: "قم فى الوسط." 4– ثم قال لهم: "هل يحل فى السبت فعل الخير أو فعل الشر، تخليص نفس أو قتلٌ؟" فسكتوا. 5– فنظر حوله إليهم بغضب، حزينا على غلاظة قلوبهم، وقال للرجل: "مد يدك." فمدها، فعادت يده صحيحة كالأخرى. 6– فخرج الفريسيون للوقت مع الهيرودسيين، وتشاوروا عليه لكى يهلكوه.**

**ع1-2:** لا زالت الكرازة فى الجليل، وهذا المجمع فى أحد مدنها. وعند دخول السيد كعادته للتعليم، كان هناك رجلا مشلول اليد، ويضيف القديس لوقا أنها كانت يده اليمنى. وراقبه الجميع، وخاصة أعداؤه، هل يكسر شريعة حفظ السبت ويشفى هذا الإنسان، فيقدموا فيه شكوى بعمل المعجزة!

**ع3-4:** طلب المسيح من الرجل أن يقف فى الوسط، وذلك إما لتحريك مشاعرهم بالرحمة والإشفاق نحو المريض، أو ليكون المريض فى مكان متميز يرى فيه الجميع عمل الله بوضوح.

"**هل يحل فى السبت**": علم المسيح بتربّص أعدائه له، ولهذا، وقبل أن يشفى الرجل، سألهم سؤالا ليحرجهم ويوبخهم على قساوة قلوبهم، وهو هل يجوز عمل الخير أم عمل الشر فى السبت، فسكت الجميع، إذ لم يعرفوا بماذا يجيبون.

**ع5:** قساوة القلب فى عدم إجابتهم المسيح، أوضحت شرهم الذى أغضب السيد الرب غضبا مقدسا، فأمر الرجل بمد يده، فمدها فى الحال وتحررت من شللها.

يلاحظ: أن غضب المسيح كان على خطية قساوة القلب، وخاليا من الشر، وكان ممزوجا بالحزن عل الخطاة، فالمسيح لم يرد بغضبه أذى من غضب عليهم.

✞ *بدلا من أن تغضب، حاول أن تجد حلولا، ولا تزيد المشكلة تعقيدا وتهدم الناس.*

**ع6:** "**الهيرودسيين**": مجموعة سياسية من اليهود تنتمى إلى هيرودس الكبير، وكانت تواكب إمبراطور روما طمعا فى الحكم، وكان بينهم وبين الفرّيسيّين عداوة كبيرة، ولكنهما اجتمعا على عداوة المسيح والتخلّص منه، مع اختلاف الدافع لكل منهما، وما تشاوروا عليه يوضح الشر الذى فى قلوبهم.

☩ *اليد اليمنى ترمز دائما لقوة الإنسان، ولكن الخطية تجعل القوة ضعفا، وتجعلنا جميعا فى حالة من حالات الشلل والتيبس... فأْمُرنى يا الله أن أمُد يدى وأتحرر من قيود ضعفى، فيتحول الخزى إلى افتخار والضعف إلى قوة ونصرة فى اسمك القدّوس.*

## (2) تبعية الجموع وشفاء كثيرين (ع 7-12):

**7- فانصرف يسوع مع تلاميذه إلى البحر، وتبعه جمع كثير من الجليل ومن اليهودية 8- ومن أورشليم ومن أدومية ومن عَبْرِ الأردن، والذين حول صور وصيداء، جمع كثير، إذ سمعوا كم صنع، أَتَوْا إليه. 9- فقال لتلاميذه أن تلازمه سفينة صغيرة لسبب الجمع، كى لا يزحموه. 10- لأنه كان قد شفى كثيرين، حتى وقع عليه ليلمسه كل من فيه داء. 11- والأرواح النجسة حينما نظرته، خرت له، وصرخت قائلة: "إنك أنت ابن الله." 12- وأوصاهم كثيرا أن لا يظهروه.**

**ع7-8:** فى إشارة لازدياد شهرة المسيح بسبب تعليمه ومعجزاته، يوضح القديس مرقس أن الذين تبعوا المسيح أتوا من جميع النواحى.

"**الجليل**": شمال البلاد حيث كان يكرز.

"**اليهودية**": القسم الجنوبى من البلاد وعاصمته أورشليم.

"**من أورشليم**": أى أن التابعين لم يكونوا من قرى اليهودية، بل المقصود أن صيت المسيح بلغ العاصمة الدينية.

"**أدومية**": تقع فى أقصى جنوب البلاد، واسمها نسبة إلى أدوم (عيسو).

"**عَبْرِ الأردن**": أى شرق النهر.

"**صور وصيداء**": خارج بلاد اليهودية، مما يعنى أن الذين تبعوا المسيح ليسوا يهودا فقط، بل من الأمم أيضا.

وتعددت دوافع من تبعوه، فمنهم من كان يتبعه بدافع الفضول، أو طلبا للشفاء، أو لسماع تعليمه، أو لمعرفة حقيقته، أو لشكايته.

**ع9-10:** مع ازدياد الزحام، ومع تلهف المرضى للمسه من أجل الشفاء من أمراضهم، طلب السيد من التلاميذ إيجاد **سفينة صغيرة** (قارب) لملازمته، حتى يتسنى له الدخول إليها وتعليم الجموع من فوقها كما كان يفعل كثيرا.

**ع11-12:** كان المصروعين من **الأرواح النجسة** يخضعون له، والأرواح الشريرة تخرج صارخة من سلطانه الإلهى. أما المسيح، فقد طلب وأمر هذه الأرواح بعدم ذكر اسمه، لأنه لا يحب أن يشهد له الأشرار.

### (3) اختيار الاثنى عشر رسولا (ع 13-19):

**13- ثم صعد إلى الجبل، ودعا الذين أرادهم، فذهبوا إليه. 14- وأقام اثنى عشر ليكونوا معه، وليرسلهم ليكرزوا. 15- ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين. 16- وجعل لسمعان اسم بطرس. 17- ويعقوب بن زَبْدِى ويوحنا أخا يعقوب، وجعل لهما اسم بُوَانَرْجِسَ أى ابنَىِ الرعد. 18- وأَنْدَرَاوُسَ وفيلبس وَبَرْثُولَمَاوُسَ ومتى وتوما ويعقوب بْنَ حَلْفَى وَتَدَّاوُسَ وسِمعان القانوى 19- ويهوذا الإسخريوطى الذى أسلمه، ثم أَتَوْا إلى بيت.**

**ع13-15:** (راجع أيضا شرح مت 10: 1-4؛ لو 6: 13).

يوضح القديس لوقا فى (6: 13) أن الليلة التى سبقت دعوة التلاميذ قضاها المسيح فى الصلاة، ليعلمنا أن اختيار الخدام مسئولية كبيرة، لا ينبغى الإقدام عليها دون الصلاة وطلب إرشاد الله.

"**ودعا الذين أرادهم**": توضح أن دعوة الخدام هى دعوة إلهية، وليست بحسب قصد بشرى. ويستخدم الله كنيسته ودعاءها فى اختيار خدامه.

" **وأقام اثنى عشر**": من عدد كبير من تلاميذه، اختار السيد اثنى عشر تلميذا بغرض أن "**يكونوا معه**": يرافقوه دوما، ويتعلموا منه ويشاهدوا، ليشهدوا للعالم كله بكرازتهم.

"**لهم سلطان**": ممنوح منه مباشرة فى الشفاء وإخراج الشياطين، بل ومغفرة الخطايا أيضا، كما جاء فى (يو 20: 23).

**ع16-17:** غيّر الرب يسوع أسماء بعض التلاميذ، كما فعل قديما فى تغيير أسماء من اختارهم، مثل أبرام وساراى اللذين صارا "إبراهيم وسارة" (تك 17: 5، 15). والاسم له أهمية فى حياة الإنسان، إذ يوضح رسالته فى الخدمة... فصار **لسِمعان اسم بطرس**، أى الصخرة فى الإيمان، وكذلك **يعقوب بن زَبْدِى ويوحنا** أعطاهما الرب **اسم بُوَانَرْجِسَ** وهى كلمة سريانية تعنى **ابْنَىِ الرعد**، إذ صارا أقوياء فى الروح مثل السمائيين.

**ع18-19:** أما باقى التلاميذ ومعانى أسمائهم، فهى كالآتى:

"**أَنْدَرَاوُسَ**": (رجلا حقا)، وكان صيادا مثل أخيه بطرس.

"**فيلبس**": (المصباح)، ولد فى بيت صيدا، وهو غير الشماس فيلبس فى (أع 6: 5).

"**بَرْثُولَمَاوُسَ**": (ابن المتعلق بالماء)، وهو نفسه نَثَنائيل، كعادة الكثير من اليهود يحملون اسمين.

"**متى**": (عطية)، وكان قبل اختياره ينادى بـــ"لاوى" أيضا.

"**توما**": (الأعماق) أو (توأم)، وعُرف بالعقلانية والشك.

"**يعقوب بْنَ حَلْفَى**": (يعقب)، سُمِّىَ بْنَ حَلْفَى تمييزا له عن يعقوب بْنَ زَبْدِى الكبير، وله اسم آخر "يعقوب الصغير"، وهو كاتب رسالة يعقوب.

"**تَدَّاوُسَ**": (يحرس القلب)، وهو أخو يعقوب الصغير، ويعرف أيضا باسمى: لَبَّاوُسَ ويهوذا غير الإسخريوطى.

"**سِمعان القانوى**": (السميع)، و لقب "القانوى" معناه الغيّور.

"**يهوذا الإسخريوطى**": "يهوذا" معناها: التسبيح والحمد, و" الإسخريوطى"، أى (رجل من قريوت)، وهى قرية من قرى اليهودية.

"**الذى أسلمه**": عجبا أن يختار الله إنسانا، ولا يثبت هذا الإنسان فى الكرامة التى أعطاها له الله، بل تكون نهايته الهلاك**!**

✝ *فلنحترس يا أخى من الافتخار الباطل، ولا تقل إننى مختار الله وضامن للخلاص... نعم، دعانا الله بنعمته لبنوته فى المعمودية، ولكن علينا الثبات ومقاومة الشهوات ومحبة العالم والمال التى أهلكت هذا التلميذ.*

"**ثم أَتَوْا إلى بيت**": لم يذكر الكتاب المقدس بيت من هو، وإن كان أقرب البيوت هو بيت بطرس.

## (4) تجاديف اليهود والرد عليها (ع 20-30):

**20– فاجتمع أيضا جمع، حتى لم يقدروا ولا على أكل خبز. 21– ولما سمع أقرباؤه، خرجوا ليمسكوه، لأنهم قالوا إنه مختل. 22– وأما الكتبة الذين نزلوا من أورشليم، فقالوا إن معه بعلزبول، وإنه برئيس الشياطين يخرج الشياطين. 23– فدعاهم، وقال لهم بأمثال: "كيف يقدر شيطان أن يخرج شيطانا؟ 24– وإن انقسمت مملكة على ذاتها، لا تقدر تلك المملكة أن تثبت. 25– وإن انقسم بيت على ذاته، لا يقدر ذلك البيت أن يثبت. 26– وإن قام الشيطان على ذاته وانقسم، لا يقدر أن يثبت، بل يكون له انقضاء. 27– لا يستطيع أحد أن يدخل بيت قوى وينهب أمتعته، إن لم يربط القوى أولا، وحينئذ ينهب بيته. 28– الحق أقول لكم، إن جميع الخطايا تغفر لبنى البشر، والتجاديف التى يجدفونها. 29– ولكن، من جدف على الروح القدس، فليس له مغفرة إلى الأبد، بل هو مستوجب دينونة أبدية." 30– لأنهم قالوا إن معه روحا نجسا.**

**ع20-21:** فى البيت، وبسبب ازدحام الناس حول المسيح، وانهماك التلاميذ فى التنظيم، لم تكن هناك أية فرصة ليذوقوا الطعام. وجاء بعض أقارب الرب من الناصرة إلى كَفْرَنَاحُومَ بغرض الإمساك به، فما سمعوه عنه كان مشوشا، وظنوا إنه متطرف؛ فأقرب الناس له لم يدركوا حقيقته إلا بعد فترة من الوقت. وهذا يذكرنا بما قاله المسيح أن الشيطان قادر على أن يقيم من أهل بيت الإنسان أعداءً له (مت 10: 36).

**ع22:** أما الكتبة، ناسخى الأسفار ومعلّميها، النازلين من أورشليم مكان عبادة الله، فيرمزون لمن انحدرت أفكارهم من علو السماء إلى الحضيض، فأتوا باتهام جديد بأن المسيح يعمل بقوة رئيس الشياطين، لأنهم لم يستطيعوا إنكار معجزات السيد، وقوته وسلطانه على كل شيء.

"**بعلزبول**": من ألقاب الشيطان، ومعناها: (إله الذباب)، وكان من أكبر آلهة العبادات الوثنية، لذلك سُمِّىَ رئيس الشياطين، وسمى أيضا رئيس الأرواح النجسة التى تدخل بعض الناس.

**ع23-26:** فى هذه الأعداد الأربعة الفكرة واحدة، فقد أراد الرب يسوع أن يبرهن على كذب هذا الاتهام بقوله أمثلة يفهمها البسطاء حتى لا يتبلبلوا بآراء الكهنة.

"**وقال لهم**": استحالة إخراج شيطان لآخر، فالشياطين كلهم مملكة واحدة ونظام واحد، فكيف تنقسم **على ذاتها**، أو تقاوم بعضها بعضا؟ كذلك الحال مع أهل البيت الواحد، فالشيطان أذكى من أن ينقسم على ذاته لئلا تخرُب مملكته وتنتهى.

**ع27:** يستكمل المسيح حديثه ليوضح لهم عدم صحة دعواهم بأنه شريك للشيطان، فقد دخل بقوته اللانهائية إلى مملكة الشيطان القوى، فربطه خارجا ليحرر الناس من سلطانه؛ فكيف إذن يوصف بأنه يستخدم رئيس الشياطين فى إخراج الشياطين؟!

**ع28-29:** ينتقل هنا السيد الرب فى رده على الكتبة إلى توضيح مدى الشر الذى وصلوا إليه، وعقوبة هذا الشر (راجع شرح مت 12: 31–32)، فقال لهم إن أية خطية أو إساءة يغفرها الله للإنسان بالتوبة، أما تجديفهم **على الروح القدس** الذى يدفع الإنسان للتوبة، **فليس له مغفرة إلى الأبد،** لأنهم رفضوا روح الله نفسه وامتنعوا عن التوبة، وهكذا يكون مصيرهم الهلاك.

**ع30:** بالطبع، الروح المساند للمسيح هو الروح القدس، كما هو مكتوب: "أخرجه الروح إلى البرية" (ص1: 12)، راجع أيضا (مت4: 1؛ لو4: 1). ولذلك، عندما ادعى الكتبة **إن معه روحا نجسا،** فقد رفضوا الله وفعل التوبة، وجدفوا على الروح القدس، وهذا هو علة هلاكهم (ع29).

## (5) القرابة الروحية (ع 31-35):

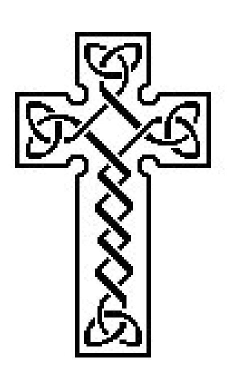
**31– فجاءت حينئذ إخوته وأمه، ووقفوا خارجا، وأرسلوا إليه يدعونه. 32– وكان الجمع جالسا حوله، فقالوا له: "هوذا أمك وإخوتك خارجا يطلبونك." 33– فأجابهم قائلا: "من أمى وإخوتى؟" 34– ثم نظر حوله إلى الجالسين، وقال: "ها أمى وإخوتى. 35– لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى."**

**ع31-32:** جاءت القديسة العذراء مريم من الجليل ومعها أبناء خالة السيد المسيح بالجسد، وكما هو متعارف عليه فى منطقة الشام، فإن أبناء الخالة يُدْعَوْنَ إخوة (كما فى صعيد مصر، أولاد العم يُدْعَوْنَ إخوة)، ولازدحام البيت بالناس لم يستطيعوا الدخول، فأرسلوا شفاهية، من خلال الجمع المحيطين بالمسيح، طالبين رؤيته.

**ع33-35:** ينقلنا المسيح هنا من مفهوم القرابة الجسدية المحدودة إلى القرابة الروحية الغير محدودة، فهو لم يقصد بالطبع إهمال أقاربه الجسديين، وهو واضع الوصايا، ومنها الوصيتين اللتين

تكررتا كثيرا فى عهدى الكتاب المقدس: "أكرم أباك وأمك" (من خر 20: 12 إلى أف 6: 2)، و"تحب قريبك كنفسك" (من لا 19: 18 إلى يع 2: 8)، وهو أيضا من أوصى يوحنا الحبيب برعاية أمه العذراء وقت صلبه. ولكن المعنى المراد، هو أن الطاعة لله ووصاياه تصنع قرابة روحية تفوق قرابة الجسد بين أعضاء الكنيسة الواحدة، وتجعل منا أقارب الله الحقيقيين... ويضيف يوحنا ذهبى الفم إلى ذلك قائلا: "يصير الإنسان أمًّا ليسوع بالكرازة له، إذ يكون كمن يلد الرب فى قلوب سامعيه."

✠ *أية نعمة أعطيتنى يا إلهى حتى تشير بيدك وتقول عنى "ها إخوتى"... فأعطنى دائما أن أجلس تحت قدميك كمن جلسوا فى ذلك اليوم، لأتعلم وأنمو فى معرفتك، وأجاهد بكل قوتى لأتمم مشيئتك، وأحيا بوصيتك، لأصير أهلا لما وصفتنى به...*



# الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ

## مثل الزارع وحبة الخردل ، هياج البحر

η E η

### (1) مثل الزارع (ع 1-20):

1- وابتدأ أيضا يعلّم عند البحر، فاجتمع إليه جمع كثير، حتى إنه دخل السفينة وجلس على البحر، والجمع كله كان عند البحر على الأرض. 2- فكان يعلمهم كثيرا بأمثال، وقال لهم فى تعليمه: 3- "اسمعوا، هوذا الزارع قد خرج ليزرع. 4- وفيما هو يزرع، سقط بعض على الطريق، فجاءت طيور السماء وأكلته. 5- وسقط آخر على مكان محجر، حيث لم تكن له تربة كثيرة، فنبت حالا، إذ لم يكن له عمق أرض. 6- ولكن لما أشرقت الشمس احترق، وإذ لم يكن له أصل جف. 7- وسقط آخر فى الشوك، فطلع الشوك وخنقه، فلم يعط ثمرا. 8- وسقط آخر فى الأرض الجيدة، فأعطى ثمرا يصعد وينمو، فأتى واحد بثلاثين، وآخر بستين، وآخر بمئة." 9- ثم قال لهم: "من له أذنان للسمع فليسمع." 10- ولما كان وحده، سأله الذين حوله مع الاثنى عشر عن المثل. 11- فقال لهم: "قد أعطى لكم أن تعرفوا سر ملكوت الله، وأما الذين هم من خارج، فبالأمثال يكون لهم كل شىء. 12- لكى يبصروا مبصرين ولا ينظروا، ويسمعوا سامعين ولا يفهموا، لئلا يرجعوا فتغفر لهم خطاياهم." 13- ثم قال لهم: "أما تعلمون هذا المثل، فكيف تعرفون جميع الأمثال؟ 14- الزارع يزرع الكلمة. 15- وهؤلاء هم الذين على الطريق، حيث تُزرع الكلمة. وحينما يسمعون، يأتى الشيطان للوقت، وينزع الكلمة المزروعة فى قلوبهم. 16- وهؤلاء كذلك هم الذين زُرِعُوا على الأماكن المحجرة، الذين حينما يسمعون الكلمة، يقبلونها للوقت بفرح. 17- ولكن ليس لهم أصل فى ذواتهم، بل هم إلى حين، فبعد ذلك إذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة، فللوقت يعثرون. 18- وهؤلاء هم الذين زُرعوا بين الشوك، هؤلاء هم الذين يسمعون الكلمة. 19- وهموم هذا العالم وغرور الغنى وشهوات سائر الأشياء، تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمر. 20- وهؤلاء هم الذين زُرعوا على الأرض الجيدة، الذين يسمعون الكلمة ويقبلونها؛ ويثمرون واحد ثلاثين وآخر ستين وآخر مئة.

يلاحظ أن مثل الزارع قد سبق شرحه فى (مت 13: 1-23)، وسيراعَى هنا الاختصار.

**ع1-2:** "**عند البحر**": حدث هذا أكثر من مرة، فالبحر هنا هو بحر الجليل. وعند ازدحام الجمع على المسيح، استخدم السيد أحد قوارب الصيد, وجلس عليه فى مواجهة الجموع الذين على الشاطئ ليعلمهم. والبحر يرمز عادة للعالم المضطرب، والمالح أى الذى يعطش كل من يشرب منه، والسفينة ترمز للكنيسة مصدر التعليم والنجاة.

"**بأمثال**": أحد الأساليب التى استخدمها السيد كثيرا فى التعليم، وهناك الوعظ المباشر كالموعظة على الجبل. وهنا، يستخدم مثلا تصويريا يرتبط بالبيئة وأذهان الناس، ليسهّل المعنى المراد تصويره.

**ع3-4:** "**الزارع**": هو الله، وكذلك كل خادم أمين يستخدمه الله فى نشر كلمته (البذار).

"**خرج**": أى نزل وتجسد من أجل الفداء والكرازة بكلمته، بذاره، التى سقط بعضها على الطريق فلم ينبت، إذ **جاءت طيور السماء وأكلته**.

يلاحظ أن السيد المسيح سيعود ويشرح لتلاميذه بالتفصيل معنى هذا المثل وأنواع الأراضى فى الأعداد (14-20).

**ع5-6:** والبعض سقط بين الأحجار على تربة صخرية، فلم يقدر الجذر على تخلل الصخور، ومات الزرع بعد أن نبت بسرعة، وأحرقته الشمس، خاصة وأن جذوره لم تستطع أن تمده بالماء والغذاء.

**ع7-8:** وسقط البعض فى أرض كان من الممكن أن تعطى ثمرا، لولا امتلائها بالأشواك والحشائش الغريبة غير النافعة، التى حجبت عنها الشمس والهواء، وأعاقت الجذور عن النمو، فاختنقت وماتت.

سقط الجزء الأخير من الحبوب على أرض جيدة، فأعطى ثمرا متنوعا مقداره ثلاثين أو ستين أو مائة.

**ع9:** "**من له أذنان**": تعبير استخدمه المسيح أكثر من مرة، والمقصود به دعوة المستمع إلى حسن الإصغاء والفهم والتأمل، ليس فقط فى المعنى الحرفى، بل أيضا فى المعنى الروحى الأعمق.

✝ *إلهى الحبيب... كنتَ حريصا على كلمتك أن تصل لكل إنسان حتى تأتى بثمارها، ولهذا كلّمتَ كل الناس بكل أنواع الكلام ليفهموا... ولكن، ماذا أفعل أنا؟ لماذا لا أتحدث مع الناس عنك أو بكلامك، فكلامك مفرح وَمُعَزٍّ، وفهمه والعمل به هو الطريق للأبدية؟*
*أعطنى يا إلهى أن أتحدث بكلامك بدلا من كلامى، وبحكمتك عوضا عن فهمى، فتكون التعزية لى وللآخرين.*

**ع10-11:** بعد انصراف الجموع، وعند الانفراد بالمسيح، سأله الاثنا عشر مع بعض التابعين له عن معنى المثل، فسُرَّ بهم لأنهم سألوه ليعرفوا المعانى الروحية.

"**أعطى لكم**": هبة خاصة ونعمة يعطيها الله لخدامه الأمناء لفهم المعانى الروحية الخفية والرمزية، فيشبعوا أولا بها، ثم يشرحونها للآخرين، كل واحد بحسب استيعابه.

**ع12:** الكلام هنا، هو تذكير من المسيح لتلاميذه بنبوة إشعياء عن الشعب الذى قاوم تعليم النبى فى زمانه (6: 9-10). والمقصود من ذلك أنه ليس كل من يسمع، ولا كل من ينظر، يؤمن بالكلام أو يفهمه، بل فى كثير من الأحيان لا يقبله ويقاومه، فيحكم الإنسان بذلك على نفسه، ولا يستحق مغفرة الخطايا.

**ع13-14:** بدأ السيد يشرح لهم المثل، وأوضح أنه أبسط من غيره من الأمثال. وبدأ بأن الله هو الزارع، الحريص على أن يلقى بكلمته فى قلوب البشر، والقادر أن يغيّر طبيعة الإنسان إن أراد الإنسان ذلك.

**ع15:** "**الطريق**": هم أصحاب القلوب المتكبرة، لأن الطريق أعلى من الحقل، وهو بلا سور يحفظه، أى بلا تدقيق. ومن كثرة مرور الناس على الطريق، يصبح صلبا، فهو يشبه الناس الذين يسمحون للأفكار الشريرة أن تدخل فيهم، فتقسّى قلوبهم فلا يقبلون كلام الله. ثم **يأتى الشيطان** ويخطف الكلمة فلا تأتى بأى ثمر.

✝ *إلهى... أعطنى أن أكون حقلا منخفضا ومتضعا، ولا أكون طريقا متكبرا، فكلمتك لا تعرف سوى القلب المتضع لتأتى منه بالثمر.*

**ع16-17:** **"الأماكن المحجرة"**: هى أرض لها تربة خفيفة تخفى بداخلها أحجارا صلبة، كالقلوب المرائية التى تظهر الرحمة وتخفى القسوة، تشير أيضا لعبادة الأحجار – الأصنام – دون الله. وهى أرض لم يمر فيها المحراث الخشبى الذى يرمز للصليب ليفتت قساوتها، حتى يقبل أصحابها الكلمة. وحتى إن استقبل هؤلاء كلمة الله بفرح، يكون هذا مؤقتا وغير ثابت، لا يصمد أمام التجارب أو الضيق أو الاضطهاد.

**ع18-19:** **"الشوك"**: المزروعين بين الشوك تخنقهم هموم العالم واهتماماته المادية الباطلة، وما يصاحب هذا من قلق وغرور بسبب الغنى. ويقول القديس أكليمنضس الإسكندرى: "لا تَلُمْ المال، بل سوء استخدامه.

**ع20:** أما **الأرض الجيدة**، فهى من **يسمعون** ويعملون **ويثمرون** ثمارا متدرجة. وهى أرض منخفضة (متضعة)، محروثة (حملت الصليب)، معرضة للشمس (أى تقف أمام مسيحها كل يوم)، مرويّة بالروح القدس وبدمه الكريم... ونلاحظ من هذا المثل الآتى:

(1) كلمة الله متاحة للجميع، ومتروك للإنسان درجة التجاوب معها، أو حتى رفضها.

(2) أن هناك مستويات للشبع والتأمل فى كلمة الله (التلاميذ)، وهناك مستوى القبول والفهم (الجموع)، وكلاهما مقبول.

(3) أن عدد الأراضى السيئة ثلاث والجيدة ثلاث، وهذا يذكّرنا بمثل العذارى الحكيمات والجاهلات (مت 25: 1-13)، فى أن دعوة ونعمة الله واحدة للجميع. ولكن، *ماذا عن رد فعلك أيها الحبيب؟!*

### (2) دعوة الكرازة (ع 21-25):

**21- ثم قال لهم: "هل يؤتى بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير، أليس ليوضع على المنارة؟ 22- لأنه ليس شىء خفى لا يُظهر، ولا صار مكتوما إلا ليُعلن. 23- إن كان لأحد أذنان للسمع فليسمع." 24- وقال لهم: "انظروا ما تسمعون، بالكيل الذى به تكيلون يُكال لكم ويُزاد لكم أيها السامعون. 25- لأن من له سيُعطَى، وأما من ليس له، فالذى عنده سيؤخذ منه."**

**ع21:** بعد شرح المثل للتلاميذ، أكمل المسيح حديثه بسؤال استنكارى، الغرض منه دعوة التلاميذ للعمل الكرازى الجاد.

"**يؤتى بسراج**": السراج هو كلام المسيح وشرحه وتعليمه الذى أنار به قلوب وعقول تلاميذه. وكما استناروا، عليهم إنارة قلوب الآخرين بذات الكلام، وهى مسئولية تقع علينا نحن أيضا، فيجب ألا ننشغل بالعالم الذى يرمز إليه **المكيال** فى إخفائه لكلمة الله، أو نتكاسل ونرقد على السرير، تاركين عمل الله، بل علينا أن نرفعه عاليا **على المنارة** حتى يضىء العالم كله بتعليم المسيح. وترمز **المنارة** كذلك إلى الكنيسة المضيئة فى وسط العالم المظلم، فهى المسئولة عن نشر تعليم المسيح. ولنلاحظ أن طقس بناء الكنائس حرص على بناء المنائر تأكيدا لهذا المعنى.

**ع22-23:** أى ما شرحته لكم على انفراد من أسرار الملكوت ليس لإخفائه، بل لإعلانه والتعليم به، وهى مسئوليتكم... ولأهمية الموضوع، كرر السيد المسيح ما قاله للجموع فى (ع9) بأن من له **أذنان للسمع فليسمع**.

**ع24-25:** طلب المسيح من تلاميذه أن يفهموا الحقيقة التالية، وهى: عدل الله أمام محبة وتعب خدامه. فكل من قدّم تعبا من أجل انتشار الملكوت والكرازة، ستكون له المكافأة بزيادة، ويعطيه الله هنا القوة على العمل. أما من ليس له رغبة فى العمل، فحتى مواهبه الطبيعية التى لم يستخدمها، ستؤخذ منه هنا، ويعاقب على تقصيره فى الأبدية.

## (3) مثلا نمو الزرع وحبة الخردل (ع 26-34):

**26- وقال: "هكذا ملكوت الله، كأن إنسانا يلقى البذار على الأرض. 27- وينام ويقوم ليلا ونهارا، والبذار يطلع وينمو، وهو لا يعلم كيف. 28- لأن الأرض من ذاتها تأتى بثمر، أولا نباتا، ثم سُنبلا، ثم قمحا مَلآنَ فى السُّنْبُلِ. 29- وأما متى أدرك الثمر، فللوقت يرسل المنجل لأن الحصاد قد حضر." 30- وقال: "بماذا نشبه ملكوت الله، أو بأى مثل نمثله؟ 31- مثلُ حبة خردل، متى زُرعت فى الأرض، فهى أصغر جميع البزور التى على الأرض. 32- ولكن، متى زُرعت تطلُع، وتصير أكبر جميع البقول، وتصنع أغصانا كبيرة، حتى تستطيع طيور السماء أن تَتَآوَى تحت ظلها." 33- وبأمثال كثيرة مثل هذه كان يكلمهم، حسبما كانوا يستطيعون أن يسمعوا. 34- وبدون مثل لم يكن يكلمهم. وأما على انفراد، فكان يفسر لتلاميذه كل شىء.**

**ع26: "ملكوت الله"**: هناك فرق بين تعبيرى "ملكوت الله" و "ملكوت السماوات"... فملكوت السماوات يعنى الأبدية وما بعد المجىء الثانى للمسيح. أما ملكوت الله، فيعنى أمرين: الأول: هو انتشار الإيمان على الأرض ومُلك الله على قلوب الناس، والثانى: هو عمل الله فى الإنسان من أجل نمو الإيمان بداخله (ص 1: 14-15).

"**إنسانا**": ترمز للمسيح نفسه أو للخادم الأمين الموصل لكلام المسيح، **والبذار** هى كلمات الله وتعاليمه ووصاياه، **والأرض** هى قلب الإنسان أو البشر عامة.

**ع27: "البذار يطلع وينمو"**: إشارة واضحة لعمل الروح القدس فى الكنيسة والإنسان، فالروح القدس هو المسئول عن النمو الروحى فى حياة كل منا، ولهذا تنمو البذار فى القلب ويتجاوب معها الإنسان.

"**وهو لا يعلم**": بالطبع تعود هذه الكلمات على شخص الخادم الذى ألقى بكلمة الله فى القلوب، لأن مسئولية النمو والإثمار هى مسئولية الله نفسه وليس الخادم، كما قال بولس الرسول: "ليس الغارس شيئا ولا الساقى، بل الله الذى ينمى" (1كو 3: 7).

**ع28: "الأرض من ذاتها"**: إشارة إلى طبيعة البشر الجديدة بعد المعمودية فى أنها مستجيبة لعمل الله، وتميل للخير. ويوضح لنا السيد المسيح هنا أن النمو الروحى فى حياة الإنسان هو نمو تدريجى، وليس انقلابا وتغييرا فى لحظة... فيبدأ كنبات بسيط فى بداية التوبة، وبعد ذلك سنابل، أى الأعمال الصالحة، ثم يصير **قمحا** أى ثمرا ناضجا ثابتا، وكذلك هو مصدر غذاء روحى لآخرين.

**ع29: "متى أدرك الثمر"**: أى عند كمال النضج. والمقصود انتشار ملكوت الله على قلوب الناس.

"**المنجل**": هو سكين نصف دائرى يستخدم فى الحصاد.

المعنى العام: عند اكتمال الزمن ونهاية الأيام، يرسل الله ملائكته الحصادين (مت 13: 39) لاقتطاف هذا الثمر، وينتقل الناس إلى السماء ليحاسبوا على أعمالهم.

☩ *إلهى الحبيب... اجعلنى أرضا صالحة أقبل كلامك الذى يصل إلىّ, واجعلنى خاضعا لروحك القدّوس... فأنا فعلا أريد أن أنمو، وليس لى سوى عملك فى حياتى الذى أحتاجه بقوة، ثبّت*

*فىَّ كلامك، واشغل قلبى بحبك، واجعلنى أشتهى خدمتك، وأكون مستحقا لملكوتك السمائى فى مجيئك الأخير.*

**ع30:** سؤال سأله المسيح، ليس بغرض الحصول على إجابة من مستمعيه، بل ليوضح لناحرصه على توضيح الحقائق الإيمانية بأمثلة بسيطة تتناسب مع عقول الناس.

**ع31-32:** لا زال حديث المسيح هنا مرتبطا بالحديث السابق فى نمو عمل الله داخل حياة الإنسان، وكيف وإن بدأ صغيرا فى القلب، كحبة خردل واحدة وهى الصغرى بين الحبوب، إلا أن رعاية الله تجعلها شجرة هائلة تضم أغصانا وفروعا، أى فضائل روحية متنوعة، حتى أن النفوس التى بلا مأوى تجد الراحة بداخلها.

✝ *أليست هذه هى كنيسة الله التى تبدو ضعيفة فى عينى العالم؟ ولكنها واحة الراحة لكل المتعبين والتائهين فى العالم... فإلى متى يا أخى تظل متغربا عن كنيستك؟ تعال واستظل، تجد الراحة والماء والمرعى، ومسيحك المنتظر باشتياق ليتعهد نموك وإثمارك.*

**ع33-34:** بحسب طاقة المستمعين وفهمهم، كان الرب يتكلم بالأمثال والتشبيهات. **أما على انفراد**، أى مع تلاميذه فى جلساتهم الخاصة، **فكان يفسر** لهم **كل شىء**.

## (4) هياج البحر (ع 35-41):

**35- وقال لهم فى ذلك اليوم لما كان المســاء: "لنجتز إلى العبر." 36- فصرفوا الجمع، وأخذوه كما كان فى السفينة، وكانت معه أيضا سفن أخرى صغيرة. 37- فحدث نَوْءُ ريحٍ عظيمٌ، فكانت الأمواج تَضْرِبُ إلى السفينة حتى صارت تمتلئ. 38- وكان هو فى المؤخر على وسادة نائما، فأيقظوه وقالوا له: "يا معلمُ، أما يَهُمُّكَ أننا نَهْلِكُ؟" 39- فقام وانتهر الريح، وقال للبحر: "اسكت، اِبْكَمْ." فسكنت الريح، وصار هدوء عظيم. 40- وقال لهم: "ما بالكم خائفين هكذا، كيف لا إيمان لكم؟" 41- فخافوا خوفا عظيما، وقالوا بعضهم لبعض: "من هو هذا، فإن الريح أيضا والبحر يطيعانه؟"**

**ع35-36:** فى نفس اليوم الذى تحدث فيه المسيح بالأمثال، طلب من التلاميذ عبور بحر الجليل إلى شرق الأردن، فقام التلاميذ بصرف الجموع، وأخذوا الرب بدون استعدادات **كما كان**

إلى **السفينة**. والسفينة هنا تشير إلى الكنيسة التى تحمل دائما مسيحها بداخلها وحوله الرسل ، أى آبائها وخدامها.

**ع37-38:** هبت رياح مضادة وعنيفة ومعاكسة، وهى تشير إلى التجارب والحروب التى تتعرض لها النفس أو الكنيسة فى العالم، والأمواج العالية تشير إلى الشهوات التى يحاول الشيطان أن يملأ بها النفس. والمسيح فى كل هذا لم يترك سفينته (كنيسته)، بل كان يمتحن إيمان خدامها أثناء الضيقة، ويُظهر ضعفهم وسرعة التجائهم إليه. **فأيقظوه** وعاتبوه لإهماله لهم، بدلا من أن يطلبوا منه باتضاع وبثقة فى قدرته على إنقاذهم.

**ع39:** ".. **انتهر**.. **وقال**..": تحدث المسيح مع البحر والرياح بسلطان السيد على عبيده، وأمرهما بالخَرَسِ، فجاءت الاستجابة فورية وسريعة، وصار هدوء عظيم.

**ع40-41:** كان كلام المسيح مع التلاميذ توبيخا وعتابا على نقص إيمانهم أمام الشدة، وعلى أسلوب كلامهم - الغير لائق – معه. وبعد الهدوء، صار خوف أعظم داخل قلوب التلاميذ، وتساءلوا فيما بينهم عن حقيقته، واكتسبوا خبرة روحية جديدة عن قدرة المسيح الذى تطيعه الرياح والبحر وكل الطبيعة.

☩ *ونتعلم من هذه المعجزة أكثر من شىء:*

*(1) أن وجود المسيح داخل الكنيسة لا يمنع حدوث التجارب والاضطهادات.*

*(2) أن الغرض من التجارب عامة هو امتحان للإيمان والثقة فى عمل الله.*

*(3) سماح الله بالتجارب لنا، هو لنعرف ضعفاتنا، ونلتجئ إليه فينقذنا ويعضدنا.*

*(4) أنه مهما كانت الدالة فى حديثنا مع أبينا السماوى، فلا يجب أبدا أن تكون على حساب احترام كرامة اسم الله ومهابته ومخافته فى قلوبنا.*



# الأَصْحَاحُ الخَامِسُ

## شفاء المجنون ، شفاء نازفة الدم ، إقامة ابنة يَايْرُسَ

η E η

### (1) شفاء مجنون كورة الجدريين (ع 1-20):

**1- وجاءوا إلى عِبر البحر، إلى كورة الجدريين. 2- ولما خرج من السفينة، للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس 3- كان مسكنه فى القبور، ولم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل. 4- لأنه قد رُبط كثيرا بقيود وسلاسل، فقطع السلاسل وكسر القيود، فلم يقدر أحد أن يذلّله. 5- وكان دائما، ليلا ونهارا، فى الجبال وفى القبور، يصيح وَيُجَرِّحُ نفسه بالحجارة. 6- فلما رأى يسوع من بعيد، ركض وسجد له، 7- وصرخ بصوت عظيم وقال: "ما لى ولك يا يسوع ابن الله العلى؟ أستحلفك بالله أن لا تعذبنى." 8- لأنه قال له: "اخرج من الإنسان يا أيها الروح النجس." 9- وسأله: "ما اسمك؟" فأجاب قائلا: "اسمى لَجِئُونُ، لأننا كثيرون." 10- وطلب إليه كثيرا أن لا يرسلهم إلى خارج الكورة. 11- وكان هناك، عند الجبال، قطيع كبير من الخنازير يرعى. 12- فطلب إليه كل الشياطين قائلين: "أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها." 13- فَأَذِنَ لهم يسوع للوقت، فخرجت الأرواح النجسة ودخلت فى الخنازير، فاندفع القطيع من على الْجُرْفِ إلى البحر، وكان نحو ألفين، فاختنق فى البحر. 14- وأما رعاة الخنازير، فهربوا وأخبروا فى المدينة وفى الضياع، فخرجوا ليروا ما جرى. 15- وجاءوا إلى يسوع، فنظروا المجنون الذى كان فيه اللجئون جالسا ولابسا وعاقلا، فخافوا. 16- فحدثهم الذين رأوا كيف جرى للمجنون، وعن الخنازير. 17- فابتدأوا يطلبون إليه أن يمضى من تخومهم. 18- ولما دخل السفينة، طلب إليه الذى كان مجنونا أن يكون معه. 19- فلم يدعه يسوع، بل قال له: "اذهب إلى بيتك وإلى أهلك، وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك." 20- فمضى، وابتدأ ينادى فى العشر المدن كم صنع به يسوع، فتعجب الجميع.**

**ع1-2:** نجد شرحا لهذه المعجزة فى (مت 8: 28-34)، ولنلاحظ الآتى:

"**كورة الجدريين**": هى شرق الأردن، وكانت منطقة تجارية يسكنها اليونانيون، ولها اسم آخر تُعرف به، وهو "كورة الجرجسيين".

"**إنسان به روح نجس**": عند وصول المسيح لشرق بحر الجليل، استقبله مجنونان يعيشان فى القبور، ذكر القديس مرقس أحدهما، وهو الأشد اضطرابا وهياجا، ووضّح أيضا سبب حالته هذه، وهى أن شيطانا يسكنه ويسيطر على تصرفاته.

**ع3-5:** "**مسكنه فى القبور**": ربط بين الشيطان والقبور، فمكان الشيطان دائما حيث الموت والنجاسة، وهى أعلام مملكته. والكلام بعد هذا عن قوة الشيطان وسلطانه على هذه النفس، بحيث لم يقدر أحد أن يحرره من سلطانه، أو يذل هذا الشيطان ويخضعه.

"**ليلا ونهارا**": تصوير للعذاب الدائم الذى تعانى منه النفس التى، بشهواتها، أخضعت نفسها لسلطان الشيطان، فلا تعرف سبيلا للراحة، بل تزيد فى جرح نفسها بالخطايا (الحجارة).

**ع6-7:** اندفع هذا الإنسان بكل عذابه نحو المسيح **وسجد له**، وعندئذ **صرخ** الشيطان معترفا بألوهية السيد المسيح وبحقيقته كابن الله، وبسلطانه المطلق فى تعذيبه العذاب الأبدى.

**ع8-9:** الكلام هنا للمسيح، إذ أمر الشيطان بترك الإنسان. وسبب سؤال المسيح عن اسم الشيطان، ليس أنه كان خفيا عليه، بل لِيُعْلِمَنَا نحن عن شراسة الشيطان وقسوته فى امتلاك النفس، ثم قوة سلطانه على مملكة الشياطين كلها، مهما كان عددهم.

**ع10-12:** "**وطلب... كثيرا**": ليس سهلا على الشيطان فى كبريائه إعلان هزيمته، بالرغم من اعترافه بسلطان المسيح عليه، ولهذا طلب عدم مغادرة **الكورة**، أى المكان. ولمعرفة الشيطان أن المسيح سوف يخرجه لا محالة من الإنسان، طلب عِوَضًا عن ذلك أن يدخل فى **قطيع من الخنازير**، وهى من الحيوانات النجسة فى شريعة العهد القديم.

**ع13:** "**أَذِنَ**": توضح لنا أنه مهما بلغت قوة الشيطان، فلا يستطيع شيئا دون أن يسمح الله به.

لماذا أذن المسيح؟!: لعل القارئ يسأل لماذا سمح للشيطان بأن يدخل فى قطيع الخنازير، ويهيّجه ويدفعه نحو البحر ويغرق نحو ألفين، وهو عدد القطيع كله؟! سمح المسيح بذلك تأديبا لأصحاب الخنازير الذين قاموا بتربيتها، مخالفين لوصية الله، وبيعها بأسعار رخيصة تغرى الناس على شرائها... فكانت عقوبة المسيح عادلة إذن على من خالف الشريعة وأعثر الناس.

**ع14-17:** خرج الرعاة فى ذعر ورعب إلى أصحاب القطيع، وبالطبع أخبروا كل من قابلهم فى المدن وضواحيها، فخرج الجميع للمشاهدة والتحقق. وإذ أتوا إلى مكان الرب، وجدوا المجنون فى صورة جديدة لم يعتادوها... هادئا... جالسا... عاقلا... وابتدأ الجمع الذى شاهد المعجزة فى قصها على من لم يرها. أما أصحاب الخنازير، الذين كانت الخنازير عندهم أهم من الإنسان، فقد ساءهم خسارة القطيع، فطلبوا من الرب مغادرة المكان!!

**ع18-20:** كعرفان بالجميل، ورغبة صادقة من الرجل الذى شُفى، أراد تبعية المسيح والدخول معه إلى السفينة. ولكن السيد المسيح منعه، وطلب منه شيئا آخر؛ أولا: أن يذهب لأهل بيته ليتعزَّوْا بعودته سليما... ثانيا: أن يشهد لله وعمله فى شفائه.

وقد أطاع الرجل، وابتدأ ينادى ويخبر كل الناس بما صنع المسيح له.

"**العشر المدن**": هى المنطقة شرق بحر الجليل، والتى كانت كورة الجدريين إحداها. راجع أيضا تفسير (مت 4: 24-25).

✞ *نتعلم من هذا الرجل شيئا هاما، وهو أن على الإنسان أن يخضع مشيئته لله ولا يتمسك برأيه... نقدم رغباتنا لأبينا نعم، ولكن ندع له الاختيار... فرغبة الرجل كانت رغبة مباركة، وهى الوجود مع المسيح... ولكن المسيح كلفه بخدمة أخرى، ففرح بها، وانطلق يخدم باجتهاد... فلنتعلم نحن أيضا ألا نتشبث بآرائنا، ونترك قيادة حياتنا لحكمة واختيار إلهنا.*

### (2) لقاء يَايْرُسَ وشفاء نازفة الدم (ع 21-34):

**21- ولما اجتاز يسوع فى السفينة أيضا إلى الْعَبْرِ، اجتمع إليه جمع كثير، وكان عند البحر. 22- وإذا واحد من رؤساء المجمع اسمه يَايْرُسُ جاء، ولما رآه، خر عند قدميه، 23- وطلب إليه كثيرا قائلا: "ابنتى الصغيرة على آخر نسمة، ليتك تأتى وتضع يدك عليها لتشفى، فتحيا." 24- فمضى معه، وتبعه جمع كثير، وكانوا يَزْحَمُونَه. 25- وامرأة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة، 26- وقد تألمت كثيرا من أطباء كثيرين، وأنفقت كل ما عندها ولم تنتفع شيئا، بل صارت إلى حال أردأ. 27- لما سمعت بيسوع، جاءت فى الجمع من وراء، ومسّت ثوبه. 28- لأنها قالت: "إن مسست ولو ثيابه، شُفِيتُ." 29- فللوقت، جف ينبوع دمها، وعلمت فى جسمها أنها قد برئت من الداء. 30- فللوقت، التفت يسوع بين الجمع، شاعرا فى نفسه بالقوة التى خرجت منه، وقال: "من لمس ثيابى؟" 31- فقال له تلاميذه: "أنت تنظر الجمع يَزْحَمُكَ وتقول من لمسنى؟!" 32- وكان ينظر حوله**

**ليرى التى فعلت هــذا. 33– وأما المــرأة، فجاءت وهى خائفة ومرتعــدة، عالمة بما حصــل لها، فخرّت وقالت له الحق كله. 34– فقال لها: "يا ابنة، إيمانك قد شفاك، اذهبى بسلام، وكونى صحيحة من دائك."**

**ع21:** "**الْعَبْرِ**": هو الجانب الغربى من البحر، والذى عاد إليه المسيح بعد معجزة شفاء المجنون. وكالعادة، كانت الجموع، إما تتبعه، أو تنتظره حال وصوله.

**ع22-24:** "**رؤساء المجمع**": أى أحد شيوخ اليهود ذوى المكانة العالية من الناحية الدينية والاجتماعية، واسم يَايْرُسُ معناه "المستنير"، ويمثل اليهودى المستنير بالناموس، فيؤمن بالمسيح ويقدّم له السجود.

"**طلب... كثيرا**": أى طلب بلجاجة، مما يوضّح سوء حالة الابنة من ناحية، وأبوة يَايْرُسَ الحانية ورغبته فى شفائها من ناحية أخرى، واضعا آخر آماله ورجائه فى زيارة المسيح لها، وأسلوبه المؤدب فى الطلب، إذ سبق وسجد للمسيح فى أول الأمر، ثم ترجّاه **قائلا**: ".. **ليتك تأتى وتضع يدك عليها**.. **فتحيا**." وإذ رأى المسيح هذه المشاعر، ذهب معه. وكالعادة، تبعته الجموع فى ازدحام.

✠ *إلهى الحبيب... ما أعذب الكلمات التى نطق بها يَايْرُسُ "ليتك تأتى". نعم يا ربى، ليتك تأتى وتضع يدك علىّ فأطهر من خطاياى وأُشفَى من ضعفاتى... ليتك تأتى لتحررنى من الماديات ومحبة العالم.*

*أخى الحبيب... اجعل هذه الطَّلِبَةُ الِتى نطق بها يَايْرُسُ كصلاة بين شفتيك، ففى كل إحساس بالضعف أو التعب أو الضيق، قل: "ليتك تأتى يا ربّى يسوع".*

**ع25-26:** فى الطريق إلى بيت يَايْرُسَ، تقابل المسيح مع المرأة نازفة الدم (راجع مت9: 20)، التى شرح القديس مرقس حالتها بالتفصيل كمدخل للمعجزة.

"**اثنتى عشرة سنة**": أى كمال زمن آلامها ومعاناتها النفسية بجانب الجسدية، إذ تعتبر النازفة نجسة ولا تستطيع الاقتراب من الهيكل أو أن تؤدى الممارسات الدينية؛ وكيف يكون أيضا حال جسد بعد نزف مدة طويلة كهذه؟!

"**أطباء... أنفقت... أردأ**": يستكمل القديس مرقس رسم صورتها، فهى اليائسة بعد مرورها على الأطباء واختبار كافة الأدوية، وهى الفقيرة إذ أنفقت كل أموالها، وصار حالها أردأ، أى

زادت الآلام وَعَجَزَ المال والطب عن شفائها، فى إشارة لعجز البشر، بكل إمكانياتهم، والاحتياج للمسيح المخلّص.

**ع27-28:** "**لما سمعت**": شأنها شأن كثيرين ممن سمعوا عن المسيح ومعجزات شفائه، و لم يدفعها احتياجها أو يأسها من الشفاء فقط، بل كان هناك أيضا إيمان يحركها، إذ قالت فى نفسها: "**إن مسست**"، وهو إيمان بسيط، ويكشف لنا أيضا عن احترامها لوصية الناموس فى عدم لمسها لإنسان بسبب نجاستها، فأخذت قرار بألا تلمس سوى ثيابه.

**ع29:** لحظة لمسها لثياب المخلّص كانت لحظة شفائها، وشعرت بقوة عجيبة وجديدة تسرى فى جسدها.

☩ *أخى الحبيب... ألا تسأل معى كيف شُفيت النازفة حتى دون أن تطلب؟! إنه الإيمان البسيط المتضع الذى فقده كثيرون فى هذه الأيام!! فشعورها بعدم الاستحقاق، جعلها تأتى من ورائه وتستحى أن تطلب، وإيمانها جعلها تزاحم الجمع، بالرغم من ضعف جسدها، فنالت ما أرادت. ياإلهى، أعطنى أن أكون مثلها فى فضائلها: مؤمنا.. متضعا.. مثابرا.. مجاهدا.*

**ع30-32:** "**القوة التى خرجت**": تعبيرا عن إدراك السيد المسيح لما حدث. وكلمة "**خرجت**"، معناها أنه هو صاحب السلطان على الشفاء ومانحه، وليست ثيابه المجردة.

☩ *أخى الحبيب... يعلمنا التقليد الراسخ فى كنيستنا إكرام أجساد ورفات القديسين، والاحتفاظ فى كنائسنا ببعض الذخائر من رفاتهم... ويتبارك الناس بلمسهم والتشفع بهم من أجل الشفاء أو نوال البركة.*

*ولمن يقاوم هذا التقليد، نقول أن ثياب المسيح كانت تحمل قوته كلها... هكذا رفات القديسين تحمل قوة الله ذاته، فالشافى فى كل الأحوال هو الله بكامل سلطانه، ولكنه يعطى الإكرام لأسماء أولاده القديسين.*

"**من لمس ثيابى؟**": بالطبع كان المسيح يعلم من الذى لمس ثيابه، ولكنه أراد بهذا السؤال شيئين:

الأول: إعلان إيمان المرأة المتضعة.     الثانى: إعلان المعجزة ذاتها للجميع.

ولكن، لعدم فهم التلاميذ مقصد السيد، سألوا بتعجّب: أفى وسط هذا الزحام تسأل **من لمسنى؟!** أما المسيح، فاستمر **ينظر حوله** ، معطيا المرأة فرصة للإعلان عن نفسها.

**ع33-34:** فهمت المرأة جيدا أنها المعنية بكلام المسيح دون غيرها، وزادها هذا خوفا وارتباكا، ولكنه لم يمنعها من التقدم والإقرار بالحقيقة، فضعفها البشرى لم يدفعها للهرب، بل أقرت بالحقيقة. وكان رد المسيح عليها مطمئنا، نازعا لكل قلق، فمدح إيمانها وأوضح أنه السبب فى شفائها، وباركها، وأمر لها بدوام الشفاء.

✝ *ربّى يسوع.. أنعم علىّ بشجاعة نازفة الدم، حتى أقترب إليك لأنال دوام الشفاء من خطاياى.*

## (3) إقامة ابنة يَايْرُسَ (ع 35-43):

**35- وبينما هو يتكلم، جاءوا من دار رئيس المجمع، قائلين: "ابنتك ماتت. لماذا تتعب المعلم بعد؟" 36- فسمع يسوع لوقته الكلمة التى قيلت، فقال لرئيس المجمع: "لا تخف، آمن فقط." 37- ولم يدع أحدا يتبعه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا أخا يعقوب. 38- فجاء إلى بيت رئيس المجمع، ورأى ضجيجا، يبكون ويولولون كثيرا. 39- فدخل، وقال لهم: "لماذا تضجون وتبكون؟ لم تمت الصبية، لكنها نائمة." 40- فضحكوا عليه. أما هو فأخرج الجميع، وأخذ أبا الصبية وأمها والذين معه، ودخل حيث كانت الصبية مضطجعة. 41- وأمسك بيد الصبية، وقال لها: "طليثا، قومى." الذى تفسيره: يا صبية، لك أقول قومى. 42- وللوقت، قامت الصبية ومشت، لأنها كانت ابنة اثنتى عشرة سنة؛ فبهتوا بَهَتًا عظيما. 43- فأوصاهم كثيرا أن لا يعلمَ أحدٌ بذلك، وقال أن تُعطَى لتأكل.**

**ع35-36:** العودة هنا لقصة ابنة يَايْرُسَ المريضة، بعد الانتهاء من شفاء نازفة الدم... إذ فى طريق عودة يَايْرُسَ إلى بيته، أتى قوم من منزله ليخبروه بوفاة ابنته، وأنه لا حاجة إذن لقدوم المسيح – فلم يتصور أحد أن المسيح يستطيع شيئا مع الموت – إلا أن المسيح تدخّل فى الحديث، وتكلم مع يَايْرُسَ مباشرة، وشجعه، قائلا له: "**لا تخف**"، وأعطاه أيضا السلاح الوحيد لطرد الخوف، وهو الإيمان.

**ع37:** "**ولم يدع أحدا...**": تبعه الجمع حتى بيت يايرس، ولكن عند دخول البيت، لم يسمح المسيح لأحد بالدخول، سوى **بطرس ويعقوب ويوحنا** من التلاميذ، وهؤلاء الثلاثة هم من اصطحبهم أيضا على جبل التجلى (ص9)، وكذلك فى جَثْسَيْمَانِى ليلة صلبه.

**ع38-40:** وكما هو متوقع فى هذه الأحوال – وخاصة لصغر سن الابنة – كان الحزن والبكاء والعويل عظيما، وفاجأهم المسيح بسؤال وحقيقة أدهشت الجمع والأهل.

"**لماذا.. تبكون؟**": سؤال يبدو غريبا فى مثل هذا الموقف... وهل يمكن عمل شىء أخر سوى البكاء؟!

"**لم تمت الصبية**": وهى الحقيقة الغير قابلة للتصديق، فالموت كان واضحا وواقعا، والجموع شهود على ذلك، وهل لا نستطيع التفريق بين النوم والموت؟!

"**فضحكوا عليه**":يبدو أنهم تعجبوا أو سخروا من قول المسيح، إذ كانوا متأكدين من موت الصبية، إلا أن المسيح أخذ والديها مع الثلاثة تلاميذ، ودخل الحجرة حيث الصبية راقدة.

**ع41:** أمسك المسيح بيد الصبية، وناداها بالأمر أن تقوم من موتها، وهو – وحده – صاحب السلطان على الموت. وعبارة: "**طليثا، قومى**" كانت تعبيرا سريانيا منتشرا، حرص القديس مرقس على ذكره – كما نطق به المسيح – ثم ترجمه لمعناه: "**يا صبية، لك أقول قومى.**"

**ع42-43:** "**قامت.. ومشت**": أى عادت لكمال صحتها، و لم تمر بفترة نقاهة مثلا – أى تمت القيامة والشفاء – واندهش الجميع اندهاشا عجيبا، فما حدث كان فوق تصديق أى عقل.

"**فأوصاهم.. أن لا يعلمَ أحدٌ**": مثل هذا الخبر لا يمكن كتمانه، فقد ذكر القديس متى أنه: "خــرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلها" (9 : 26). أما طلب المسيح فكان ســببه، ربما الرغبة فى عــدم إثارة حسد الرؤســاء عليه، أو أن يــكون إيمــان الناس به عن اقتنــاع وليس عن الانفعال بالمعجزات... وطلب **أن تُعطَى لتأكل**، وهذا تأكيد أيضا أن قيامتها كانت بجسدها الحقيقى وليس خيالا.

☨ *إن دخــول المسيح إلى بيت يايُرس قَلَبَ الحزن إلى فرح، ولا زال يقف على أبــواب قلوبنا، وما زلنا نريد أن يقيم كل من مات بالخطية، ويعيد الفرح إلى القلْب بدلا من الكآبة والحزن... افتح له أيها الحبيب، تكلم معه وأخبره أنك تحتاج أن يلمسك بيده ليقيمك صحيحا فى التوبة، وليعطيك أن تأكل من جسده ودمه الحقيقى، معلنا شفاءك وقيامتك.*



# الأَصْحَاحُ السَّادِسُ

## تبشير المسيح ، كرازة التلاميذ ، قطع رأس يوحنا
## معجزتى إشــباع الجموع ، معجزة المشى على الماء

η Ε η

### (1) تبشير المسيح فى وطنه (ع 1-6):

**1- وخرج من هناك وجاء إلى وطنه، وتبعه تلاميذه. 2- ولما كان السبت، ابتدأ يعلم فى المجمع، وكثيرون إذ سمعوا بهتوا، قائلين: "من أين لهذا هذه، وما هذه الحكمة التى أعطيت له حتى تَجْرِى على يديه قوات مثل هذه. 3- أليس هذا هو النجار ابن مريم، وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسِمعان، أَوَلَيْسَتْ أخواته ههنا عندنا؟!" فكانوا يَعثرون به. 4- فقال لهم يسوع: "ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وبين أقربائه وفى بيته." 5- ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة، غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم. 6- وتعجب من عدم إيمانهم، وصار يطوف القرى المحيطة يعلّم.**

**ع1:** "**وخرج من هناك**": أى من كفرناحوم غرب البحر ونهر الأردن.

"**وجاء إلى وطنه**": أى الناصرة فى الشمال، وهى المكان الذى قضى فيه الرب طفولته وشبابه حتى بدأ الكرازة.

**ع2-3:** "**السبت... المجمع**": كان يوم السبت هو يوم العبادة، فإذا كان اليهودى فى أورشليم اتجه إلى الهيكل، أما باقى المدن، فقد انتشرت فيها المعابد، وهى أماكن مخصصة للعبادة والصلوات والشرح والتفسير دون تقديم الذبيحة، فالذبائح مكانها الهيكل وحده بأورشليم.

"**إذ سمعوا**": أشار القديس مرقس إلى رد فعل الناس فى الانبهار بتعليم المسيح، الجديد فى مفهومه والقوى فى تأثيره، وكذلك تعجبهم وسؤالهم عن سر حكمته ومعجزات شفائه.

"**النجار ابن مريم**": إشارة إلى العمل الذى اشتغل به المسيح قبل الكرازة، وهو عمل بسيط. كذلك ذكروا أمه، وذكروا أبناء مريم زوجة كلوبا أخت العذراء – أبناء خالته – والعرف اليهودى يعتبر أبناء الخالة إخوة.

"**يَعثرون به**": أى اختلفوا على شخصه. وسبب العثرة هو الأحاديث السابقة بين الناس عن شخص المسيح، فهم يعرفون نشأته وأهله، ويتعجبون ويتهكمون عليه مما يذاع عن صيته وأعماله.

**ع4: "ليس نبى بلا كرامة"**: استخدم الرب مثلا معروفا عند اليهود، ومعناه أن الإنسان قد يجد الكرامة والمكانة والترحيب خارجا، أكثر مما يجدها عند **أقربائه** المستهينين به.

**ع5-6: "لم يقدر..."**: "**لــم**" تعنى عجز المسيح أو خلو قدرته – حاشا – والمقصود بها أنه، بسبب عدم إيمانهم، حرموا أنفسهم من أعمال السيد، باستثناء قليلين نالوا الشفاء لإيمانهم به. أما المسيح فلم ييأس من جحودهم، بل ظل **يطوف** بالأماكن القريبة من الناصرة يكرز فيها.

✥ *نصيحة أيها الحبيب... إن عدم الإيمان يمنع ويحجب عمل الله فى حياتنا، والكبرياء يمنع التعرف على الإله المتواضع.*

## (2) كرازة التلاميذ (ع 7-13):

**7- ودعا الاثْنَىْ عَشَرَ، وابتدأ يرســلهم اثنين اثنين، وأعطاهم ســلطانا على الأرواح النجسة. 8- وأوصــاهم أن لا يحملوا شــيئا للطريق غير عصا فقط، لا مزودا ولا خبزا ولا نحاسا فى المنطقة. 9- بل يكونوا مشدودين بنعال، ولا يلبسوا ثوبين. 10- وقال لهم: "حيثما دخلتم بيتا، فأقيموا فيه حتى تخرجوا من هناك. 11- وكل من لا يقبلكم ولا يسمع لكم، فاخرجوا من هناك، وانفضوا التراب الذى تحت أرجلكم شهادة عليهم. الحق أقول لكم، ستكون لأرض سدوم وعمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالا مما لتلك المدينة." 12- فخرجوا، وصاروا يكرزون أن يتوبوا. 13- وأخرجوا شياطين كثيرة، ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم.**

**ملاحظة:** ذكر القديس متى دعوة وإرسالية التلاميذ بتفاصيل أكثر، شغلت الأصحاح العاشر كله من بشارته.

**ع7: "اثنين اثنين"**: يقول سليمان الحكيم: "اثنان خير من واحد... لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه" (جا 4: 9، 10)، وحكمة الرب فى ذلك أن يكون كل منهما سندا للآخر، خاصة وأن التلاميذ كانوا فى أولى تجارب العمل الكرازى، و لم يتركهم السيد بلا عون، بل **أعطاهم سلطانا على** الشيطان وإخراج **الأرواح النجسة**.

**ع8-9:** منع السيد المسيح تلاميذه من بعض الأمور، بغرض عدم الانشغال بشىء عن العمل المكلفين به، واختبار تدبيره الإلهى لكل ما سوف يحتاجون إليه من الماديات أثناء خدمتهم.

"**عصا فقط**": هى الشيء الوحيد الذى سمح به المسيح للتلاميذ، فى إشارة واضحة للصليب الذى هو قوة المعونة للخادم المُرسَل.

"**مزودا**": هو الكيس الذى يحمله المسافر لوضع حاجاته.

"**خبزا**": أى طعاما... فأنا من سوف يدبر لكم هذا.

"**نحاسا**": أى نقودا.

"**لا يلبسوا ثوبين**": أى الاكتفاء بالقليل والضرورى جدا، فالله يدبر باقى احتياجاتهم.

**ع10:** "**أقيموا.. حتى تخرجوا**": أى عدم الانشغال بالتنقل والولائم فى بيوت كثيرة، بل الاكتفاء بالضرورى، وهو الإقامة فى بيت واحد والتركيز على التبشير والخدمة فقط.

**ع11:** توضح هذه الآية جزاء رفض الإنسان لقبول كلمة الله اللازمة لخلاصه، فستكون العقوبة فى الدينونة – إذا استمر الرفض، والذى يعنى التجديف على الروح القدس – أشد من عقوبة الله عندما أحرق **سدوم وعمورة** (تك 19: 24).

"**انفضوا التراب**": كانت عادة معروفة عند اليهود، معناها أن هؤلاء الناس غير مستحقين للمعاشرة أو الاشتراك فى شيء، حتى تراب بلدهم. وتعنى أن من يرفض خدام الله يرفض الله، لأن الخادم هنا ممثل وسفير للمسيح نفسه.

**ع12-13:** بدأ التلاميذ عملهم كما أوصاهم المسيح، فبدأوا بالتعليم والكرازة بالملكوت، موضحين أن الطريق هو التوبة... وأعطاهم الله القوة والمواهب، فاستطاعوا إخراج الشياطين، كذلك شفاء المرضى بالصلاة ودهن الزيت.

"**دهنوا بزيت**": صار دهن الزيت سرا وتقليدا فى الكنيسة، مُستلما من الآباء الرسل (راجع يع 5: 14).

### (3) قطع رأس يوحنا (ع 14-29):

**14– فسمع هيرودس الملك، لأن اسمه صار مشهورا، وقال: "إن يوحنا الْمَعْمَدَانَ قام من الأموات، ولذلك تُعمل به القوات." 15– قال آخرون: "إنه إيليا." وقال آخرون: "إنه نبى، أو كأحد الأنبياء." 16– ولكن لما سمع هيرودس، قال: "هذا هو يوحنا الذى قطعت أنا رأســه، إنه قام من**

**الأموات." 17- لأن هيرودس نفسه، كان قد أرسل وأمسك يوحنا، وأوثقه فى السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه، إذ كان قد تزوج بها. 18- لأن يوحنا كان يقول لهيرودس، لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك. 19- فحنقت هيروديا عليه، وأرادت أن تقتله، ولم تقدر. 20- لأن هيرودس كان يهاب يوحنا، عالما أنه رجل بار وقديس، وكان يحفظه. وإذ سمعه فعل كثيرا، وسمعه بسرور. 21- وإذ كان يوم موافق، لما صنع هيرودس، فى مولده، عشاء لعظمائه وقواد الألوف ووجوه الجليل، 22- دخلت ابنة هيروديا ورقصت، فَسَرَّتْ هيرودس والمتكئين معه. فقال الملك للصبية: "مهما أردت اطلبى منى فأعطيك." 23- وأقسم لها أَنْ "مهما طلبت منى لأُعْطِيَنَّكِ، حتى نصف مملكتى." 24- فخرجت وقالت لأمها: "ماذا أطلب؟" فقالت: "رأس يوحنا المعمدان." 25- فدخلت للوقت بسرعة إلى الملك، وطلبت قائلة: "أريد أن تعطينى حالا رأس يوحنا المعمدان على طبق." 26- فحزن الملك جدا. ولأجل الأقسام والمتكئين، لم يرد أن يردها. 27- فللوقت أرسل الملك سيافا، وأمر أن يؤتى برأسه. 28- فمضى وقطع رأسه فى السجن، وأتى برأسه على طبق وأعطاه للصبية، والصبية أعطته لأمها. 29- ولما سمع تلاميذه، جاءوا ورفعوا جثته ووضعوها فى قبر.**

**ع14-16:** يتحدث القديس مرقس هنا عن ردود أفعال الناس وهيرودس الملك على كرازة المسيح، فالناس بعضها قال "**إنه إيليا**" الذى صعد إلى السماء قد نزل حيا مرة أخرى، وهذه هى عجائبه. **وآخرون** قالوا **إنه نبى** يفتقد الله به شعبه بعد توقف إرسال الأنبياء لمئات السنين. أما **هيرودس**، فشعوره بالذنب من قتل **يوحنا الْمَعْمَدَانَ** ظلما، جعله يقول إنه يوحنا وقد **قام من الأموات، وتُعمل به القوات**، ولعله أتى للانتقام منى.

*أيها الحبيب... إن إحساس هيرودس هذا هو إحساس كثيرين من الأشرار الذين ضحوا بسلامهم القلبى من أجل شهوة الخطية... فالشهوة جعلته يقتل، وبعدها فارقته الطمأنينة، إذ يقول إشعياء: "ليس سلام قال إلهى للأشرار" (57: 21). فلا تنخدع يا صديقى بالخطية، فثمنها فادح على الأرض وأكثر فداحة فى الأبدية.*

**ع17-18:** يشرح هنا القديس مرقس قصة قتل يوحنا الْمَعْمَدَانَ من البداية، وما أحاطها من دوافع وأحداث، فلقد كان يوحنا أثناء تعليمه للجموع وكرازته بالتوبة، يوبخ أيضا هيرودس أنتيباس – ابن هيرودس الكبير الذى قتل أطفال بيت لحم – وذلك أنه وضع أخيه فيلبس فى السجن، وأخذ امرأة أخيه زوجة له، مما جعل هيرودس (الابن) يقبض عليه ويسجنه، ليستريح من توبيخه.

**ع19-20:** أخذت الغيرة من هيروديا، وامتلكتها مشاعر الغيظ والغضب على يوحنا الذى أرادت قتله، ولكن الذى منعها هو هيرودس نفسه الذى، بالرغم من قبضه عليه، إلا أنه كان يخافه ويحترمه، ويعرف أنه رجل الله. وقد سمع الكثير من أقواله وحفظها، وكذلك كل أعماله التى صنعها...

☩ *وهذه هى المهابة الروحية التى يضعها الله على وجوه أبنائه أمام مضطهديهم الذين قد يملكون السلاح والسلطان، ولكنهم داخليا، يخافونهم ويحترمونهم.*

**ع21-23:** فى حفل أقامه **هيرودس** لتذكار ميلاده، ودعا فيه **عظمائه** (وزرائه) **وقواد الألوف** (رؤساء جيشه) **ووجوه الجليل** (أعيانه)، **دخلت** سالومى **ابنة هيروديا ورقصت**، فكان رقصها مصدر إسعاد ومديح الحاضرين. وإذ أخذت النشوة هيرودس، أراد مكافأتها، فنطق بتفاخر وكبرياء ملوك الأرض بأن تطلب أى شىء حتى ولو كان نصف مملكته، وازداد حماقة إذ جعل وعده لها بقسم، مما جعل الرجوع فيه مستحيلا.

☩ *هل رأيت يا صديقى إلى ماذا يقود السكر والشهوة وكبرياء العظمة؟! أليس إلى حماقة واندفاع وتسرّع يضيع معهم كل شىء، وأهمهم الحكمة؟*

*فلتحترس إذن يا صديقى، ولا تدع شىء يأخذ منك إرادتك ووعيك وقرارك.*

**ع24-25:** يشير القديس مرقس هنا، كما أشار القديس متى (14: 8)، إلى أن ما طلبته الابنة لم يكن سوى تنفيذ رغبة أمها الشريرة فى الانتقام من يوحنا، الذى كان يمثّل – حتى فى سجنه – صوت الضمير الذى لا ينام، والذى يريد دائما الإنسان الشرير إسكاته، ولهذا **طلبت**... **حالا رأس يوحنا المعمدان على طبق**، مما يضيف على شخصيتها أيضا القسوة والدموية.

**ع26-27:** **حزن الملك**، وكان من الممكن أن يرجع فى كلامه. ولكن، من أجل كبريائه أمام ضيوفه وما أقسم به، استمر فى خطئه بالأكثر فأرسل السياف ليقطع رأس يوحنا. ويذكّرنا هذا ببيلاطس الذى، بالرغم من إنذارات الله، خاف على مكانته، وأرسل المسيح البرىء إلى الصليب.

☩ *يا إلهى الحبيب... هكذا يكون مسلسل الشر إذا بدأ، فإنه يستمر ويزداد أكثر اشتعالا، ويؤدى إلى ما لا يمكن تفاديه، فنار الشر تلتهم كل شىء حتى وإن كانت بدايتها شرارة صغيرة...*

*أرجوك يا إلهى، احفظنى من الشر ومن نفسى ومن أهوائى، فأنا إنسان ضعيف وليس لى سواك أحتمى فيه.*

**ع28-29:** فى منظر يوضح شراسة النفس البشرية التى امتلكها الشر، أخذت سالومى الابنة الرأس المقطوعة وذهبت بها إلى أمها، لتشفى بهذا المنظر غليلها. أما تلاميذ يوحنا الأوفياء، فأخذوا جسده وطيّبوه كعادة اليهود، ودفنوه فى حزن وإكرام.

## (4) رجوع الاثْنَىْ عَشَرَ وإشباع خمسة آلاف (ع 30-44):

**30- واجتمع الرسل إلى يسوع، وأخبروه بكل شىء، كل ما فعلوا وكل ما علموا. 31- فقال لهم: "تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلا." لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين، ولم تتيسر لهم فرصة للأكل. 32- فَمَضَوْا فى السفينة إلى موضع خلاء منفردين. 33- فرآهم الجموع منطلقين، وعرفه كثيرون، فتراكضوا إلى هناك من جميع المدن مشاة، وسبقوهم، واجتمعوا إليه. 34- فلما خرج يسوع، رأى جمعا كثيرا فتحنن عليهم، إذ كانوا كخراف لا رَاعِىَ لها، فابتدأ يعلمهم كثيرا. 35- وبعد ساعات كثيرة، تقدم إليه تلاميذه قائلين: "الموضع خلاء، والوقت مضى. 36- اِصرفهم لكى يمضوا إلى الضياع والقرى حوالينا، ويبتاعوا لهم خبزا، لأنْ ليس عندهم ما يأكلون." 37- فأجاب وقال لهم: "أعطوهم أنتم ليأكلوا." فقالوا له: "أنمضى ونبتاع خبزا بمئتى دينار ونعطيهم ليأكلوا؟!" 38- فقال لهم: "كم رغيفا عندكم؟ اذهبوا وانظروا." ولما علموا قالوا: "خمسة وسمكتان." 39- فأمرهم أن يجعلوا الجميع يتكئون، رفاقا رفاقا، على العشب الأخضر. 40- فاتكاوا صفوفا صفوفا مئة مئة وخمسين خمسين. 41- فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين، ورفع نظره نحو السماء، وبارك، ثم كسّر الأرغفة، وأعطى تلاميذه ليقدموا إليهم؛ وقسم السمكتين للجميع. 42- فأكل الجميع وشبعوا. 43- ثم رفعوا من الْكِسَرِ اثنتىْ عشرة قفة مَمْلُوَّةً ومن السمك. 44- وكان الذين أكلوا من الأرغفة نحو خمسة آلاف رجل.**

**ع30-32:** بعد سرد قصة استشهاد يوحنا الْمَعْمَدَانَ، يعود بنا القديس مرقس إلى حديثه عن إرسالية التلاميذ وعودتهم للمسيح. وكان من الطبيعى أن أول ما يفعله الرسل، هو إخبار المسيح بكل ما فعلوا. إلا أن المسيح، فى حنانه واهتمامه بكل شىء، لم تشغله تقارير الخدمة عن الاهتمام بالحالة الجسدية والنفسية لتلاميذه، فدعاهم لقسط من الراحة بعد التعب. وإذ هم قد نَسَوْا

أن يأكلوا وسط مشاغلهم، لم ينس هو، فدعاهم للانفراد بهم بعيدا عن زحام الجمع، ولهذا ذهب بهم إلى سفينة لأى مكان أكثر هدوءا.

☩ *إن ما صنعه المسيح مع تلاميذه كان فى غاية الرقة والحنان... يهتم بكل شىء... فماذا عنى أنا الذى ينسى كثيرًا من المشاعر الرقيقة فى وسط زحام الحياة؟! وربما هذا ما كان يحتاجه الناس منى أكثر من أى شىء آخر... علمنى يا سيدى أن أكون مثلك بقدر إمكانى.*

**ع33-36:** إلا أن الجموع الملاحقة دائما للمسيح رأته ذاهبا مع تلاميذه، فركضوا **إلى هناك** بسرعة، وخرج آخرون من القرى والمدن **واجتمعوا** حيث كان المسيح جالسا مع تلاميذه فى السفينة. وإذ تطلّع المسيح من السفينة، رأى الأعداد الغفيرة **فتحنن عليهم، إذ كانوا كخراف لا رَاعِيَ لها**، وبدأ يعظهم بتعاليم متنوعة كما صنع فى الموعظة على الجبل. **وبعد** طول وعظ – **ساعات كثيرة – تقدم إليه تلاميذه قائلين:**

"**الموضع خلاء**": أى المكان بعيد عن العمران والأسواق وأماكن بيع الأكل،

"**والوقت مضى**": إشارة إلى طول الوقت وجوع الجموع...

ثم كان الاقتراح المقدم من التلاميذ لحل هذه المشكلة، وهو صرف الجموع ليشتروا ما يعوزهم من طعام.

**ع37:** جاءت إجابة المسيح مفاجأة للتلاميذ: "**أعطوهم أنتم**"...!! من أين، وأنت العالم بكل شىء، فنحن لا نملك طعاما لهؤلاء... وإن قصدت أن نذهب ونشترى، فنحتاج على الأقل إلى **مئتى دينار** ثمنا للخبز فقط... (وهذا يوضح أن العدد كان كبيرا). وبالطبع، حمل سؤال الرسل قدرا من التعجب من قول المسيح!!... وهى مقابلة كثيرا ما تحدث بين إرادة الله وتدبيره الشامل، وبين عجز الإنسان وقدراته الفعلية المحدودة...

**ع38-40:** "**اذهبوا وانظروا**": بالطبع كان المسيح يعلم عدد الخبز والسمك، لكنه كلّف التلاميذ لهذا، ليتأكدوا بأنفسهم أنه لم يكن موجودا سوى هذه الكمية القليلة. ويبدو أنهم نادوا على الجمع... (من معه طعاما فليقدمه)، لأن القديس يوحنا يذكر (أن غلاما أتى بذلك).

ويرى البعض أن الخمس خبزات تشير إلى أسفار موسى الخمسة، والسمكتين إلى العهدين القديم والجديد.

ثم أمر التلاميذ أن يُجلسوا الجمع فى مجموعات، **رفاقا رفاقا**، تسهيلا للتوزيع.. وصنع التلاميذ هكذا، فكانت هناك مجموعات من **مئة** شخص وأخرى من **خمسين**.

**ع41-42:** "**رفع نظره نحو السماء**": يريد السيد أن يعلمنا أنه عند احتياجنا، ليس لنا عونا سوى أبينا السماوى.

"**بارك**": لأنه هو الله مصدر كل بركة، و"**كسّر**": معناها أنه المسئول عن تقسيم الخير والبركات على كل خليقته وكنيسته على الأخص.

"**أعطى تلاميذه**": يحترم الله دور خدامه، فيقوم هو بالعمل الذى لا يقدرون عليه، لكن لهم دورهم فى التعب، ثم الفرح بعمل الله، وخاصة بعد أن **أكل الجميع وشبعوا**.

**ع43-44:** كان الجمع كبيرا والطعام وفيرا. ويضيف القديس متى على القديس مرقس أن: "الآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد" (14: 21). وما تبقّى **من الْكِسَر** كانِ **اثنتىْ عشرة قفة** – توافق عدد التلاميذ – ليكون كل واحد فيهم شاهدا على هذه المعجزة بنفسه، إذ يذكر القديس يوحنا (6: 12) أن المسيح هو الذى كلّف التلاميذ بجمع الْكِسَر.

يلاحظ الآتى:

(1) أن هذه المعجزة هى الوحيدة التى ذكرتها البشائر الأربعة لما سببته من شهرة للسيد المسيح، إذ أن كل من أكل من الجمع صار كارزا بها (مت 14: 15-21؛ لو 9: 12-17؛ يو 6: 5-14).

(2) من أهمية هذه المعجزة، وضعتها الكنيسة فى قراءات قداساتها، وتُقرأ فى الأحد الخامس من الشهر القبطى الذى يسمى عادة "أحد البركة"

(3) من أجمل المعانى الروحية فى هذه المعجزة، هى تقديم إمكانياتك القليلة فى يد المسيح، حتى ولو دقائق قليلة فى اليوم... قدمها بأمانة، ودع الله يباركها وينميها، فتشبع أنت أولا... وتُشبع آخرين، ثم تكون شاهدا وخادما له.

(4) جمع الكسر يعلمنا ألا نسرف فى كسر الخبز الذى، فى أحيان كثيرة، نلقى بما يفضل عنا منه فى القمامة، بينما آخرين قد لا يجدونه.

## (5) المشى على الماء (ع 45-56):

**45- وللوقت، ألزم تلاميذه أن يدخلوا السفينة، ويسبقوا إلى العبر إلى بيت صيدا، حتى يكون قد صرف الجمع. 46- وبعدما ودعهم، مضى إلى الجبل ليصَلّى. 47- ولما صار المساء، كانت السفينة فى وسط البحر، وهو على البر وحده. 48- ورآهم معذبين فى الْجَذْفِ، لأن الريح كانت ضدهم. ونحو الهزيع الرابع من الليل، أتاهم ماشيا على البحر، وأراد أن يتجاوزهم. 49- فلما رأوه ماشيا على البحر، ظنوه خيالا فصرخوا، 50- لأن الجميع رأوه واضطربوا. فللوقت، كلمهم وقال لهم: "ثقوا، أنا هو، لا تخافوا." 51- فصعد إليهم إلى السفينة، فسكنت الريح، فبهتوا وتعجبوا فى أنفسهم جدا إلى الغاية. 52- لأنهم لم يفهموا بالأرغفة، إذ كانت قلوبهم غليظة. 53- فلما عبروا، جاءوا إلى أرض جَنِّيَسَارَتَ وَأَرْسَوْا. 54- ولما خرجوا من السفينة، للوقت عرفوه. 55- فطافوا جميع تلك الكورة المحيطة، وابتدأوا يحملون المرضى على أَسِرَّةٍ إلى حيث سمعوا أنه هناك. 56- وحيثما دخل إلى قرى أو مدن أو ضياع، وضعوا المرضى فى الأسواق، وطلبوا إليه أن يلمسوا ولو هدب ثوبه، وكل من لمسه شفى.**

**ع45-46:** "**وللوقت**": أى بعد إشباع الجموع، أمر تلاميذه أن يأخذوا المركب ويتجهوا إلى بيت صيدا. أما هو، فقد انتظر ليتمم أمرين، وهما: صرف الجموع بحنان الأب الذى يودع أبناءه. والأمر الثانى هو الاختلاء بنفسه من أجل الصلاة، فى درس عملى لكل الخدام ألا تأخذهم خدمة الجموع عن الاهتمام بالانفراد بالله والحديث معه. فلا يوجد عمل فى حياة الخادم الأمين أبهى من الوقوف والتحدث مع الله، فيطرح كل مشاكله على أبيه، ويشكره على عظيم أعماله معه.

**ع47-49:** "**صار المساء**": أى وقت الغروب، فقد كان عند اليهود مساءان، الأول هو وقت العصر الذى حدثت فيه معجزة الإشباع، أما الثانى فهو وقت الغروب. وقد ذكر القديس متى فى روايته المساءين (14: 15، 23)، وكان المسيح واقفا على الشاطئ، ناظرا إلى **السفينة فى وسط البحر** الذى كان هائجا جدا، حتى خاف التلاميذ وصاروا يبذلون كل جهدهم فى التجديف من أجل نجاة نفوسهم.

"**الهزيع الرابع**": أى القسم الأخير من الليل – تقريبا من الثالثة صباحا وحتى نهاية الفجر – وهذا يدل على أن المسيح تركهم فى معاناة طويلة جدا وشاقة، ولم يتدخل إلا فى آخر وقت.

☩*وهذا معناه أن الله قد يتركنا إلى حين حتى نجاهد ضد التيارات (الشهوات والمصاعب)، فالجهاد حتى الدم (عب 12: 4) مطلوب منا... فالله يحبنا وهو راعى نفوسنا. ولكنه، بحكمته، يعرف متى يتركنا ومتى يسرع لإنقاذنا... فهناك فرق بين الحب والتدليل المفسد للإنسان.*

"**أتاهم ماشيا** ...": أى ترك البر ومشى على الماء لإنقاذهم. ومن الظلام والخوف، ظنوا أنه تجاوز السفينة... و لم يستطيعوا أن يميزوا ملامحه، **فظنوه** شبحا أو **خيالا**، فزاد خوفهم حتى الصراخ.

"**أراد أن يتجاوزهم**": التجاوز هنا ليس معناه "الترك"، بل قصد أن يسبقهم قليلا حتى يروه.

**ع50-51:** ازداد الاضطراب والخوف مع الإجهاد النفسي من الصراع مع البحر طوال الليل، وهنا جاءت كلمات المسيح: "**ثقوا، أنا هو، لا تخافوا.**" وعند صعوده إلى السفينة، سكنت الريح تماما، مما أدهش التلاميذ كثيرا.

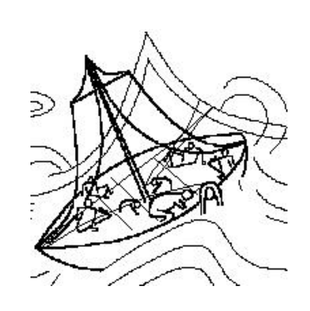
☩*هكذا أيها الحبيب... إذا دخل المسيح حياتنا، صار الهدوء والراحة والطمأنينة... فلا سلام خارج المسيح، ولا سلام كسلام المسيح.*

**ع52:** "**لم يفهموا بالأرغفة**": أى سبب تعجبهم وخوفهم هو عدم إدراكهم أن الإله القادر على إشباع الجموع من خمس خبزات، هو نفسه القادر على المشى على الماء.

"**قلوبهم غليظة**": أى لم تضاء بالإيمان الكامل بعد... *وهذا يحدث معنا كثيرا فى أوقات الضيقة، إذ ننسى أعمال الله السابقة الصالحة.*

**ع53-54:**عبرت السفينة **إلى أرض جَنِّيسَارَتَ** (سهل على الجانب الغربى من البحر جنوب كفرناحوم) ورست هناك، وعرفه الناس عند خروجه من السفينة وإن كان الصباح باكرا.

**ع55-56:** ابتدأ الناس فى جمع مرضاهم، والمقعدين فيهم، ليأتوا بهم إلى المسيح لنوال الشفاء. وكل مكان دخله المسيح، كان يشفى مرضاهم؛ ولتوضيح الأعداد الكبيرة لمن شُفُوا، يذكر القديس مرقس أن **كل من لمسه شُفِىَ**.



## الأَصْحَاحُ السَّابِعُ

### الطاهر والنجس ، شفاء ابنة الكنعانية ، شفاء الأصم الأعقد

η E η

### (1) الرد على الكتبة والفرّيسيّين وتوبيخهم (ع 1-13):

**1- واجتمع إليه الفريسيون وقوم من الكتبة قادمين من أورشليم. 2- ولما رأوا بعضا من تلاميذه يأكلون خبزا بأيد دنسة أى غير مغسولة لاموا. 3- لأن الفريسيين وكل اليهود، إن لم يغسلوا أيديهم باعتناء لا يأكلون، متمسكين بتقليد الشيوخ. 4- ومن السوق إن لم يغتسلوا لا يأكلون. وأشياء أخرى كثيرة تسلموها للتمسك بها، من غسل كؤوس وأباريق وآنية نحاس وَأَسِرَّةٍ. 5- ثم سأله الفريسيون والكتبة: "لماذا لا يسلك تلاميذك حسب تقليد الشيوخ، بل يأكلون خبزا بأيْدٍ غير مغسولة؟" 6- فأجاب وقال لهم: "حسنا تنبأ إشعياء عنكم أنتم المرائين، كما هو مكتوب: هذا الشعب يكرمنى بشفتيه، وأما قلبه فمبتعد عنى بعيدا. 7- وباطلا يعبدوننى، وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس. 8- لأنكم تركتم وصية الله، وتتمسكون بتقليد الناس، غسل الأباريق والكؤوس وأمورا أُخَرَ كثيرة مثل هذه تفعلون." 9- ثم قال لهم: "حسنا رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم. 10- لأن موسى قال أكرم أباك وأمك، ومن يشتم أبا أو أما فليمت موتا. 11- وأما أنتم فتقولون، إن قال إنسان لأبيه أو أمه: قربان أَىْ هدية هو الذى تنتفع به منى. 12- فلا تدعونه فى ما بعد يفعل شيئا لأبيه أو أمه، 13- مبطلين كلام الله بتقليدكم الذى سلمتموه، وأمورا كثيرة مثل هذه تفعلون." 14- ثم دعا كل الجمع وقال لهم: "اسمعوا منى كلكم وافهموا.**

**ع1-2:** **"قادمين من أورشليم"**: أن يترك الكتبة والفرّيسيّون أورشليم، فهذا أمر غير معتاد... فنحن إذن أمام وفد ذهب إلى كفرناحوم، ليتحرى الحقائق حول ظاهرة هذا الرجل الذى ذاع صيته واجتذب الآلاف نحوه، سواء بتعليمه أو بمعجزاته. وكانت مشاعر الغيرة هى المالكة على قلوبهم، أكثر من رغبتهم فى رؤية الحق... ولهذا كان أول ما صدمهم أنهم رأوا تلاميذ المسيح يأكلون الخبز دون غسل الأيدى، ولهذا أدانوهم على هذا التصرفٍ.

**ع3-4:** فى هذين العددين، يوضح القديس مرقس خلفية هامة لقارئ إنجيله، لأنه كان يكتب لغير اليهود عن بعض عادات الفرّيسيّين واليهود عامة، ليفهم القارئ لماذا لاموا التلاميذ فى (ع2)، وكمقدمة لحديثهم مع المسيح فى (ع5). فيشرح لنا اهتمامهم بالنظافة الخارجية واعتبارها

تطهيرا، والاغتسال قبل الأكل فى بيوتهم أو فى حالة شرائهم أية ثمار من الأسواق فلا يمكن أكلها دون غسل الأيدى، وشملت هذه النظافة أيضا أوانيهم كلها، وحتى الأسرّة التى يرقدون عليها.

**ع5:** سأل الوفد السيد المسيح عن سـبب مخالفة تلاميذه للعادات الدينية التى اسـتلموها من أجدادهم وآبائهم.

**ع6-7:** بـدأ السيد المسيح رده موبخا الكتبة والفرّيسيّين، مذكرا إياهم بما تنبأ به إشعياء عنهم (29: 13)، موضحا رياءهم بأن إكرامهم لله نظريا، يقولون بألسنتهم شيئا وما بداخل القلب شيء آخر، فتصير عبادتهم الظاهرة بلا فائدة، وكذلك تكون تعاليمهم تعاليم بشرية نابعة من أفكارهم وليست من روح الله القدّوس... *ونكون نحن أيضا مرائين لو اهتممنا بأن نظهر للناس تديننا، حتى يكون لنا صيت حسن، دون أن يكون لنا السلوك الحسن الحقيقى... أو لكى نبرز فضائلنا وخطايا الآخرين، بينما نسمح لقلوبنا أن تظل بعيدة عن الله.*

**ع8-9:** هكذا تقود العبادة المظهرية (الرياء) الإنسان فى طريق يفصله عن وصية الله وغرضها الحقيقى؛ ويضلله الشيطان بالأمور التافهة، ويعطيها الأهمية الأولى، فيصرف كل اهتمامه بها، ودون أن يدرى، يكون بذلك رافضا لله نفسه.

♰ *صديقى العزيز... عندما أمر الله الإنسان فى الشريعة بالتطهير والاغتسال، كان هذا إشارة إلى طهارة القلب والفكر... فالنظافة الجسدية شيء هام، ولكن نظافة القلب من الغيرة والحسد والخصام أهم... فهل أنت حريص قبل التناول مثلا على طهارة قلبك ونفسك، أم تهتم بطهارة جسدك؟ ليتنا نفحص أفكارنا ونياتنا، ونغسلها بالتوبة كما نغسل أجسادنا بالماء.*

**ع10-13:** يضرب السيد المسيح لهم مثلا يوضح انحراف تعليمهم وفساد تقليد شيوخهم... فبينما أمر الله — فى شريعة موسى — بإكرام الأب والأم (خر 20: 12)، وأن يكون الموت عقوبة للابن الشاتم أحدهما، وذلك لعظم مكانتهما. كذلك فى (ع11)، أتى شيوخ اليهود بتعليم غريب يناقض وصية الله، وهو أن تقديم القربان (العطايا) للهيكل، أبقى وألزم على الإنسان من أن يقدمه لوالديه المحتاجيْن؟!! وهذا التقليد مخالفة صريحة لوصية الإكرام، ولا يعود بالنفع، فى حقيقة الأمر، إلا على شيوخ اليهود. وهكذا فى (ع12): تمنعون الناس من رعاية آبائهم بسبب

تعليمكم البشرى، مناقضين أمر الله. وليس هذا التعليم فقط، فهناك أمور أخرى كثيرة كسرتم بها وصية الله أيها المراءون.

## (2) الطاهر والنجس (ع 14-23):

**14- ثم دعا كل الجمع وقال لهم: "اسمعوا منى كلكم وافهموا. 15- ليس شىء من خارج الإنسان إذا دخل فيه يقدر أن ينجسه، لكن الأشياء التى تخرج منه هى التى تنجس الإنسان. 16- إن كان لأحد أذنان للسمع فليسمع." 17- ولما دخل من عند الجمع إلى البيت، سأله تلاميذه عن المثل. 18- فقال لهم: "أفأنتم أيضا هكذا غير فاهمين، أما تفهمون أن كل ما يدخل الإنسان من خارج لا يقدر أن ينجسه؟ 19- لأنه لا يدخل إلى قلبه، بل إلى الجوف ثم يخرج إلى الخلاء، وذلك يطهر كل الأطعمة." 20- ثم قال: "إن الذى يخرج من الإنسان، ذلك ينجس الإنسان. 21- لأنه من الداخل، من قلوب الناس تخرج الأفكار الشريرة: زنى، فسق، قتل، 22- سرقة، طمع، خبث، مكر، عهارة، عين شريرة، تجديف، كبرياء، جهل. 23- جميع هذه الشرور تخرج من الداخل وتنجس الإنسان."**

**ع14:** أراد المسيح أن يكون كلامه وتعليمه شاملا، فوجّه حديثه للجمع، بعد أن كان يخاطب الكتبة والفرّيسيّين. ولشد انتباههم، **قال لهم: "اسمعوا منى كلكم وافهموا."**

**ع15-16:** **"ليس شىء من خارج"**: المقصود بها الأطعمة، سواء كانت مغسولة أو غير مغسولة، وكذلك الأيدى الممسكة بهذا الطعام.

**"الأشياء التى تخرج"**: أى الكلام الشرير، مثل الإدانة والشتيمة والكذب، وكذلك نظرات الشهوة الشريرة، فهى التى تنجس الإنسان كله.

"... **أذنان للسمع فليسمع"**: تعبير استخدمه المسيح كثيرا للدلالة على أهمية ما نطق وعلّم به... ويمكن القول أيضا أن **"أذنان"** تعنى:

الأذن الأولى: أى الأذن الخارجية التى تسمع.

الأذن الثانية : أى الإرادة الداخلية التى تفهم وتعمل.

والمعنى العام المقصود هو: أراد السيد المسيح أن ينقل الناس من الفهم الحرفى للوصية إلى عمق معناها الروحى، فالله عندما تكلم عن الحيوانات النجسة والحيوانات الطاهرة فى شريعة موسى، قصد ما وراء ذلك...

**أولا**:أن يضع فاصلا بين ما يأكله شعبه وما يأكله الوثنيون، فيحافظ على شعبه من الاختلاط أو عبادات الأمم.

**ثانيا**:وهو المعنى الأعمق لهذه الآية، أن الطهارة والنجاسة الحقة مصدرها قلب وعقل الإنسان، وليس ما يأتيه من الخارج.

**ع17-18**: "**ولما دخل... سأله تلاميذه**": كالعادة، عندما يصعب شيء على التلاميذ، كانوا يسألون فيه المسيح ثانية بعيدا عن الجموع، وأجاب المسيح بنفس المعنى المشروح فى العددين السابقين.

**ع19**: لا زال الشرح هنا موجها إلى تلاميذ المسيح، فيوضح لهم أن الطعام لا يؤثر على الحالة الروحية للإنسان (القلب)، وهى المقياس الأساسى أمام الله، إذ تنصرف فضلات الطعام بعد هضمه إلى خارج الجسم، فيتخلص الجسم مما هو ضار، وتمتص الأمعاء ما هو مفيد منها، وبهذا لا يتأثر القلب من الأطعمة، بل يظل نقيا.

**ع20-23**: تم شرح المعنى فى (ع15-16)، ولكن السيد المسيح يضيف هنا أنواع من الخطايا التى تخرج من القلب والضمير النجس الشرير، مثال أفكار **الزنى**، وأفكار **الفسق** أى الفجور، **والقتل**، **والسرقة**، **والطمع** أى المحبة الزائدة للمال والنفس، وأفكار **الخبث** ومعناها إضمار الشر للآخر، **والمكر** الذى هو كل أصناف الخداع، **والعهارة** بمعنى إطلاق كل الشهوات مثل الشذوذ، **والعين الشريرة** تأتى بمعنى الحسد والغيرة أو مشاهدة الأمور التى تهيّج الشهوات الردية، **والتجديف**، **والكبرياء** أى اعتداد الإنسان بنفسه واحتقار الآخرين وتبرير نفسه أمام الله، **والجهل**.

وكل هذه ليس مصدرها طعاما ينجس إنسان، بل قلبا وفكرا شريرين ينجسان الإنسان كله، وسماحنا للأفكار الشريرة التى يتحدث بها الشيطان إلينا هو تلويث للقلب والفكر، فلا تفتح حوارا مع الشيطان، اقفل باب المناقشة معه تماما.

✞ *ما أروع روحانية طقس قدّاس كنيستنا، إذ يصلى الكاهن سرا فى انسكاب قائلا: "أذكر يا رب ضعفى... ومن أجل خطاياى خاصة ونجاسات قلبى، لا تمنع عن شعبك نعمة روحك القدّوس." إن الكاهن بهذه الصلاة يعبّر عن صراخنا جميعا لله أن يطهّر قلوبنا وأفكارنا ونياتنا قبل التناول من أسراره الإلهية، وهى روح اتضاع يعلّمها الطقس للكاهن ولنا جميعا، ويؤكد ما علم به المسيح أن النجاسة مصدرها القلب، ولا يغسلها سوى التوبة ودم المسيح المقدم على مذبحه المقدس.*

## (3) المرأة الكنعانية (ع 24-30):

**24– ثم قام من هناك ومضى إلى تخوم صور وصيداء، ودخل بيتا، وهو يريد أن لا يعلم أحد، فلم يقدر أن يختفى. 25– لأن امرأة كان بابنتها روح نجس، سمعت به، فأتت وخرّت عند قدميه. 26– وكانت الامرأة أممية، وفى جنسها فينيقيةً سوريةً، فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها. 27– وأما يسوع فقال لها: "دعى البنين أولا يشبعون، لأنه ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب." 28– فأجابت وقالت له: "نعم يا سيد، والكلاب أيضا تحت المائدة تأكل من فتات البنين." 29– فقال لها: "لأجل هذه الكلمة، اذهبى، قد خرج الشيطان من ابنتك." 30– فذهبت إلى بيتها، ووجدت الشيطان قد خرج، والابنة مطروحة على الفراش.**

**ع24:** ترك الرب منطقة كفرناحوم وذهب إلى نواحى **صور وصيداء** (مدينتان تبعدان 80 كيلومترا غرب كفرناحوم، وتقعان على البحر الأبيض المتوسط بلبنان الحالية). وذهاب المسيح إلى هناك كان لأكثر من سبب، أهمها:

**الأول**: البعد عن الشر والتربص اللذين صارا واضحين من الكتبة والفرّيسيّين.

**الثانى** : اهتمامه بخلاص الأمم الغير يهودية... فخلاص المسيح هو للجميع بشرط الإيمان به.

وبالرغم من محاولة المسيح عدم إظهار نفسه، ربما للاختلاء بنفسه وبتلاميذه، إلا أن خبر وصوله قد انتشر.

"**تخوم صور وصيداء**": كلمة **تخوم** تعنى حدود... وتأتى هنا بمعنى البلاد المجاورة **لصور وصيداء**.

**ع25-26:** "**خرّت عند قدميه**": توضح سوء حالة المرأة وشدة مشكلتها، ورجاءها فى المسيح، وفوق كل ذلك اتضاعها.

"**أممية**": كان هذا اللقب يطلق على غير اليهود، وكان لقبا كريها عندهم.

"**فينيقيةً سوريةً**": أى لبنان الحالية ومنطقة الشام، وذكر اسم (سورية) تمييزا لها عن (فينيقية ليبيا) فى شمال أفريقيا.

أما المعنى فهو أنه: عند وصول المسيح لهذه المنطقة، أتت هذه المرأة الغريبة عن شعب المسيح، طالبة منه الشفاء لابنتها التى تملّكها الشيطان – بالطبع بعد أن سمعت من الجمع عن معجزات الرب – ويضيف القديس متى فى (15: 23) على ما ذكره القديس مرقس أنها كانت تصرخ وراءه قبل دخول البيت، وأن التلاميذ طلبوا من الرب شفائها و لم يستمع إليهم أولا.

**ع27-29:** بدا رد الرب قاسيا، ولكنه بهذا الرد أراد أن يوضح خطأ رأى اليهود فى الأمم باعتبار أنفسهم "**بنين**" ومن عداهم "**كلاب**". كذلك لم يكن رد السيد يحط من قدر المرأة فى هذه العبارة، وأراد أيضا أن يوضح بعد ذلك عمق إيمان وشدة اتضاع المرأة. أما إجابتها المتضعة، وعدم اعتراضها أو انصرافها، بل موافقتها على ما يبدو إهانة، جعل الرب يطوّب ثبات إيمانها ورجائها فيه، ويستجيب لطلبها، ويخبرها أن ابنتها شُفيت وعليها الذهاب إليها... مما يتضح منه أن قدرته على سحق الشياطين عظيمة جدا، فقوته تتخطى كل المسافات.

**ع30:** هكذا فعلت المرأة، فعادت لمنزلها لتجد ابنتها قد شفيت تماما، وأن **الشيطان قد خرج منها**. وعبارة "**مطروحة على الفراش**" تعنى الراحة والنوم بسلام، وليس نتيجة الهياج الذى كان ينتابها أولا... (راجع أيضا شرح نفس المعجزة فى مت 15: 22-28).

☩ *صديقى العزيز... ألا تتفق معى أن اتضاع المرأة وثقة إيمانها كانا وراء استجابة طَلِبَتِهَا؟ اقرأ معى أيها الحبيب ما يقوله الروح القدس عن طَلِبَةِ المتضع "صلاة المتواضع تنفذ الغيوم، ولا تستقر حتى تصل، ولا تنصرف حتى يفتقد العلى ويحكم بعدل ويجري القضاء" (سيراخ 35: 21). فالإنســـان المتضع إذن هو من تخترق طَلِبَتِهِ السماء وتظل أمام عرش الله حتى يستجيب لها... ليتنا يا إلهى نتعلم من هذه المرأة الاتضاع والثقة واللجاجة.*

### (4) شفاء الأصم الأعقد (ع 31-37):

**31- ثم خرج أيضا من تخوم صور وصيداء، وجاء إلى بحر الجليل فى وسط حدود المدن العشر. 32- وجاءوا إليه بأصم أعقد، وطلبوا إليه أن يضع يده عليه. 33- فأخذه من بين الجمع على ناحية، ووضع أصابعه فى أذنيه، وتفل ولمس لسانه. 34- ورفع نظره نحو السماء وَأَنَّ، وقال له: "إِفَّثَا" أى انفتح. 35- وللوقت، انفتحت أذناه، وانحل رباط لسانه وتكلم مستقيما. 36- فأوصاهم أن لا يقولوا لأحد. ولكن، على قدر ما أوصاهم، كانوا ينادون أكثر كثيرا. 37- وبهتوا إلى الغاية قائلين: "إنه عمل كل شيء حسنا؛ جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون."**

**ع31:** لم تدم إقامة الرب يســوع بنواحى صــور وصيداء كثيرا، لئلا يعثر به اليهــود عندما يرونه يكــرز للأمم، فعاد إلى الشرق ثانية نحو بحــر الجليل عند المدن العشــر (سبق الكلام عنها فى ص 5: 20).

**ع32:** "**وجاءوا إليه**": مقصود بالطبع أهل الإنسان **الأصم الأعقد**، أى الأطرش الأخرس، وكما هو معلوم أن المولود أطرشَ لا يستطيع تعلم الكلام، فيصير أخرسَ. والمعنى الرمزى لهذا المرض هو أن الإنسان الذى لا يسمع كلام الله يصير أيضا أخرسَ فى الحق وفى الشهادة لاسمه.

"**يضع يده عليه**": إشارة إلى رجائهم فى شفاء المريض بمجرد لمس الرب له.

**ع33-34:** **أخذ** الرب هذا المريض **على ناحية**، وذلك اهتماما به، فالمسيح يهتم بشعبه كله وكنيسته. *ولكن، لكل واحد منا مكانة خاصة فى قلبه. فتذكر أيها الحبيب أنه عندما تختلى بالمسيح فى مخدعك، يكون ملِكا لك وتكون ملِكا له.*

ما صنعه الرب يسوع فى هذه المعجزة:

أ ) "**وضع أصابعه فى أذنيه**": أى لمس أذنيه. وبالطبع، لا يستطيع الأخرس الأطرش أن يسمع أو يفهم، ولكنه يستطيع أن يميّز اللمس الذى يعنى الحب والإشفاق.

ب ) "**تفل ولمس لسانه**": أى وضع أَصْبَعَهُ على لسانه، ثم أخذ من ريقه ولمس لسان الأخرس، ليوضح أن قوة الشفاء خارجة منه.

حـ) "**رفع نظره نحو السماء**": ليعلن أنه والآب واحد، *وليعلمنا نحن أن السماء هى عوننا.*

د ) "**أَنَّ**": أى أصــدر صــوتا عميقا كالتنهد، يعبّر به عن ألمه وحنانه نحو هذا الإنســان قبل شفائه.

هـ) "**وقال له**": أى أمره بسلطانه وحده.

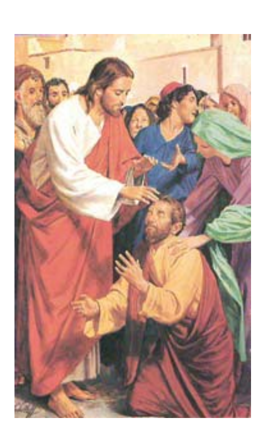
و ) "**إِفَّثَا**": أى انفتح، والمقصود بذلك الأذنان واللسان معا.

**ع35-37: للوقت**، أى فى الحال، كان الشفاء **وتكلم مستقيما**، أى خرج الكلام من شفتيه سليما كمن اعتاد الكلام منذ طفولته، فعمل الله دائما عملا كاملا فى حياة الإنسان

"**أوصاهم أن لا يقولوا لأحد**": طلب المسيح، فى اتضاعه وهربه من مجد الناس الذى لا يقبله، من أهل الذى شُفى والجمع عدم إذاعة خبر المعجزة. **ولكن، على قدر ما أوصاهم**، فعلوا العكس، **إذ كانوا ينادون أكثر كثيرا** بالمعجزة، أى أذاعوها تماما، وهم فى حالة اندهاش، معترفين بأن كل أعمال المسيح كانت حسنة.

"**جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون**": استخدام صيغة الجمع هنا تفيد بأنه كانت هناك معجزات أخرى للصم والخرس، ولكنها لم تذكر كلها...

† *إلهى الحبيب... أطلق لسانى بتسبيحك وشكرك فى صلاتى... اجعلنى أتكلم معك دائما عن كل شىء وطول الوقت... افتح أذنىَّ لتسمع وتستجيب لنداءاتك المتكررة، فما أحلى سماع صوتك، وما أطيب التحدث معك!!*



# الأَصْحَاحُ الثَّامِنُ

إشباع الجموع ، رياء الفرّيسيّين ، إبراء الأعمى ، الإنباء بالموت والقيامة

η E η

## (1) إشباع الجموع بالسبعة أرغفة (ع 1-10):

**1- فى تلك الأيام، إذ كان الجمع كثيرا جدا، ولم يكن لهم ما يأكلون، دعا يسوع تلاميذه وقال لهم: 2- "إنى أشفق على الجمع، لأن الآن لهم ثلاثة أيام يمكثون معى، وليس لهم ما يأكلون. 3- وإن صرفتهم إلى بيوقم صائمين يخورون فى الطريق، لأن قوما منهم جاءوا من بعيد." 4- فأجابه تلاميذه: "من أين يستطيع أحد أن يشبع هؤلاء خبزا هنا فى البرية؟" 5- فسألهم: "كم عندكم من الخبز؟" فقالوا: "سبعة." 6- فأمر الجمع أن يتكئوا على الأرض، وأخذ السبع خبزات وشكر، وَكَسَرَ وأعطى تلاميذه ليقدموا، فقدموا إلى الجمع. 7- وكان معهم قليل من صغار السمك، فبارك، وقال أن يقدموا هذه أيضا. 8- فأكلوا وشبعوا، ثم رفعوا فضلات الْكِسَرِ سبعة سلال. 9- وكان الآكلون نحو أربعة آلاف؛ ثم صرفهم. 10- وللوقت، دخل السفينة مع تلاميذه، وجاء إلى نواحى دَلْمَانُوثَةَ.**

**تتشابه هذه المعجزة كثيرا مع معجزة إشباع الخمسة آلاف فى (ص 6: 31-44)، ولهذا نراجع، ونكتفى هنا ببعض المعانى الروحية:**

(1) إشفاق وحنان الرب يسوع على الجمع الذى له **ثلاثة أيام** أنفق فيها كل ما كان معه من طعام، وأشفق أيضا على انهيار قوتهم فى عودتهم، **لأن قوما منهم جاءوا من بعيد.**

☩ *هل تشعر بحنان الله عليك واهتمامه بك فى كل أمور حياتك؟*

(2) سؤال التلاميذ يذكّرنا بسؤالهم فى المعجزة الأولى، وكأنهم نسوا أن المسيح قادر على كل شىء.

☩ *ألا نفعل نحن أيضا هكذا، وننسى أعمال الله معنا؟!!*

(3) "**شكر وَكَسَرَ... وبارك**": كما فى المعجزة السابقة، ليعلّمنا أن نشكر الله فى كل الأمور، وخاصة قبل تناول الطعام.

☩ *لعلنا بذلك نعلم أولادنا تقليدا حسنا فى اجتماع الأسرة للصلاة قبل الأكل.*

(4) لعل **السبع خبزات** تشير إلى صفات الروح القدس السبعة، المشبعة لنفوس المؤمنين، كما ذكرها إشعياء (11: 2): "روح الرب، روح الحكمة، (روح) الفهم، روح المشورة، (روح) القوة، روح المعرفة، ومخافة الرب."

☩ *هل نستوعب معانى هذه الصفات؟!*

(5) "**قليل من صغار السمك**": تشير إلى بساطة الكرازة بين الناس، وعمق تأثيرها وإشباعها.

☩ *هل نفعل نحن هكذا؟!*

(6) "**أربعة آلاف**": يرمز العدد "**أربعة**" لأركان العالم الأربعة، الشمال والجنوب والشرق والغرب؛ ويرمز عدد "**آلاف**" (ألف) للسماء، مما يعنى أن بركة المسيح تغطى العالم كله، بل تمتد من الأرض إلى السماء.

☩ *ماذا فعلت يا أخى لتنال ولو فتات بركة المسيح؟!*

**ع10:** "**دَلْمَانُوثَةَ**": قرية صغيرة غير مشهورة على بحر الجليل، وقريبة من "مجدل" بلدة مريم المجدلية.

## (2) تحذير المسيح من رياء الفرّيسيّين (ع 11-21):

**11- فخرج الفريسيون، وابتدأوا يحاورونه، طالبين منه آية من السماء لكى يجربوه. 12- فتنهد بروحه، وقال: "لماذا يطلب هذا الجيل آية؟ الحق أقول لكم، لن يعطى هذا الجيل آية." 13- ثم تركهم ودخل أيضا السفينة، ومضى إلى العبر. 14- ونسوا أن يأخذوا خبزا، ولم يكن معهم فى السفينة إلا رغيف واحد. 15- وأوصاهم قائلا: "انظروا، وتحرزوا من خمير الفريسيين وخمير هيرودس." 16- ففكروا قائلين بعضهم لبعض: "ليس عندنا خبز." 17- فعلم يسوع، وقال لهم: "لماذا تفكرون أَنْ ليس عندكم خبز؟ ألا تشعرون بعد ولا تفهمون، أحتى الآن قلوبكم غليظة؟ 18- ألكم أعين ولا تبصرون، ولكم آذان ولا تسمعون؟ ولا تذكرون 19- حين كَسَّرْتُ الأرغفة الخمسة للخمسة الآلاف، كم قفة مَمْلُوَّةً كِسَرًا رفعتم؟" قالوا له: "اثنتى عشرة." 20- "وحين السبعة للأربعة الآلاف، كم سَلَّ كِسَرٍ مَمْلُوًّا رفعتم؟" قالوا: "سبعة." 21- فقال لهم: "كيف لا تفهمون؟"**

**ع11-13:** "**فخرج الفريسيون**": تعبير قصده القديس مرقس ليوضح أنهم كالثعالب الماكرة، التى كانت مختبئة، ثم خرجت للنيل من فريستها.

"**يحاورونه... يجربوه**": يوضح لنا أيضا أن القصد من المحاورة ليس الاستفادة والتعليم، بل اصطياد الأخطاء.

"**فتنهد بروحه**": أى أن الرب حزن وأسف على حالهم وسوء نيتهم، ورفض أن يصنع لهم معجزة، إذ كان جديرا بهم أن يؤمنوا بكل ما سبق وصنعه، وأن ينصرفوا لوظيفتهم فى تعليم الشعب بدلا من تجربة المسيح.

"**تركهم... ومضى**": يعلمنا السيد المسيح درسا هاما ، وهو ألا نضيع وقتنا مع كثيرين من المستفزين الذين لا يبغون سوى النقاش واللغو الغير مفيد، بل يستهلكون طاقتنا ومجهودنا فى لا شيء... *فاحذر أيها الحبيب من هؤلاء.*

**ع14:** فى عَجَلَةٍ من أمرهم، نسى التلاميذ أن يأخذوا خبزا معهم، **ولم يكن معهم فى السفينة إلا رغيف واحد**. وذكر القديس مرقس هذا، كمقدمة لسوء فهم التلاميذ لقصد المسيح فى (ع15-16).

**ع15-16:** فى السفينة، بدأ المسيح فى تحذير التلاميذ من رياء الفرّيسيّين (مت 12: 1) **وخمير هيرودس** الشرير، ووصف رياءهم بالخميرة الخبيثة المدفونة فى العجين، فشرها غير ظاهر، لكنها آخذة فى الانتشار. أما التلاميذ، ففهموا أن المسيح يتكلم عن الخبز (الخمير)، فتذكروا نسيانهم شراء خبزا لطعامهم.

**ع17-20:** علم الرب حديثهم وفهمهم القاصر، فسألهم موبخا سبعة أسئلة، *يوجهها لنا أيضا بعد كل ما صنعه معنا:*

**س1:** "**لماذا تفكرون أَنْ ليس عندكم خبز؟**"، (ما سبب التفكير الشديد فى الخبز "الماديات"؟)

***الرد:*** *لأننا لسنا بعد روحيين.*

**س2:** "**ألا تشعرون بعد؟!**"، (لماذا لا تتحرك مشاعركم بالحب نحوى؟)

***الرد:*** *لأننا نحب أمورا كثيرة... أكثر منك يا رب!!*

**س3:** "**ولا تفهمون؟**"، (أين هى عقولكم بعد كل أعمالى؟)

***الرد:*** *إن عقولنا مملوءة بأفكار الدنيا.*

**س4:** "**أحتى الآن قلوبكم غليظة؟**"، (كم من الزمن يلزم لتتحرك قلوبكم بالتوبة؟)

***الرد:*** *فترة طويلة جدا!!!*

**س5:** "**ألكم أعين ولا تبصرون؟**"، (هل كل ما ترونه تتأملون فى معناه؟)

***الرد:*** *لا، فكثيرا ما تأخذنا السطحية فلا نفهم عمق مقاصدك.*

**س6:** "**لكم آذان ولا تسمعون؟**"، (أهكذا تنسون أقوالى ووصاياى وتعليمى؟)

***الرد:*** *إن ذاكرتنا أيضا سطحية يا رب.*

**س7:** "**كم قفة مَمْلُوَّةً كِسَرًا... وكم سَلَّ كِسَرٍ مَمْلُوًّا رفعتم؟**"، (هل تكرار عملى معكم له أثره فى زيادة إيمانكم بى؟!)

***الرد:*** *نعم يا رب، فإن تذكّرنا سوف نؤمن، وتزداد ثقتنا ونتشجع، ولا نرجع نخاف من أى نقص ظاهر، فستكمله أنت لنا.*

**ع21:** "**كيف لا تفهمون؟**": هذا هو العتاب الأخير، يلخّص به الرب كل ما سبق، بأن عدم فهمنا أساسه دائما نسيان الإنسان لعمل الله فى حياته.

✟*ساعدنا إذن يا إلهى ألا ننسى، وافتقدنا دائما بمحبتك، وأطل أناتك علينا... فنحن إن نسينا، لا تنسانا أنت، بل أدم مراحمك علينا كما تطيل الأم أناتها على صغارها...*

## (3) إبراء الأعمى على مرحلتين (ع 22-26):

**22- وجاء إلى بيت صيدا، فقدموا إليه أعمى، وطلبوا إليه أن يلمسه. 23- فأخذ بيد الأعمى وأخرجه إلى خارج القرية، وتفل فى عينيه، ووضع يديه عليه، وسأله هل أبصر شيئا؟ 24- فتطلع وقال: "أبصر الناس كأشجار يمشون." 25- ثم وضع يديه أيضا على عينيه وجعله يتطلع، فعاد صحيحا وأبصر كل إنسان جليا. 26- فأرسله إلى بيته، قائلا: "لا تدخل القرية، ولا تقل لأحد فى القرية."**

**ع22:** "**بيت صيدا**": قرية عند شمال بحر الجليل على ضفتى نهر الأردن، وهى بلدة كل من أندراوس وبطرس وفيلبس، حيث **قدموا إليه أعمى** (أقاربه)، مؤمنين – كإيمان نازفة الدم – أن يلمس المسيح فَيُشْفَى.

**ع23:** "**أخذ بيد الأعمى**": كناية عن أن المسيح يأخذ بيد البشرية حتى لا تسقط فى الخطية، لأنه: "إن كان أعمى يقود أعمى، يسقطان كلاهما فى حفرة" (مت 15: 14).

"**أخرجه إلى خارج القرية**": ترمز القرية إلى زحام العالم، فلابد إذن أن يُخرج الإنسان نفسه من مشاغله اليومية، حتى يستطيع أن ينفرد بالله ويتأمل فى أعماله.

أما المعنى المباشر لإخراجه فهو، **أولا**: أن المسيح لا يطلب الشهرة ولا المجد من الناس. **ثانيا**: إشارة إلى إيمان و رجاء الأعمى الذى جعل المسيح – وهو غريب عنه – يقوده.

"**تفل**": صورة استخدمها المسيح أكثر من مرة فى معجزات الشفاء، والغرض منها أنه يعطى ويمنح الشفاء من داخله، أى جوهره، أى سلطان لاهوته.

"**وضع يديه عليه**": ليجعله يشعر بالأمان؛ وهذا هو فيض حنان المسيح الدائم علينا... *فليتنا نشعر أننا نستحقه!*

"**سأله هل أبصر شيئا؟**": لا يحتاج المسيح إلى سؤال أحد، فهو العالم بكل شىء، ولكنه فعل هذا ليعلمنا أن من يسأل يعلم، فما أكثر الأمور التى يخفيها الله عن الحكماء والفهماء، ويعلنها للاطفال (لو 10: 21).

**ع24:** عندما سأله المسيح عن قدرته فى الإبصار، أجاب بأنه صار يبصر جزئيا **الناس كأشجار**. وهذا الشفاء المرحلى، إشارة إلى النمو التدريجى فى الحياة الروحية، والتوبة التى بعدها ينظر الإنسان الأمور بوضوح.

† *وهذا يعلمنا، إن كنا خداما، أن نترفق بالتائبين العائدين لأحضان الكنيسة، فربما تكون كل الحقائق الإيمانية ليست واضحة بعد، ولكنهم محبوبون لقلب الله، وقد يسبقوننا إلى الملكوت.*

**ع25-26:** لمس المسيح بعد ذلك عينيه لاستكمال شفائه... *وكأنه يقول لنا جميعا، ولكل من بدأ مسيرة الشفاء الروحى: إن يدى معك تعضدك وتكمل شفائك، وتعطيك البصيرة الروحية الكاملة حتى تستطيع أن تميز كل الأشياء.*

وكعادة المسيح، أمره بألا يخبر أحدا بهذه المعجزة، ليؤكد هربه من مديح الناس... *ويعلّمنا نحن أن نخفى أعمال الخير التى أعطانا الله أن نصنعها.*

### (4) اعتراف بطرس بالمسيح (ع 27-30):

**27- ثم خرج يسوع وتلاميذه إلى قرى قيصرية فيلبس. وفى الطريق، سأل تلاميذه قائلا لهم: "من يقول الناس إنى أنا؟" 28- فأجابوا: "يوحنا الْمَعْمَدَانَ، وآخرون إيليا، وآخرون واحد من الأنبياء." 29- فقال لهم: "وأنتم، من تقولون إنى أنا؟" فأجاب بطرس وقال له: "أنت المسيح." 30- فانتهرهم كى لا يقولوا لأحد عنه.**

**ع27-28:** **"قيصرية فيلبس"**: مدينة شمال الجليل كان بها عبادة وثنية لأحد آلهة اليونان، واسمها الحالى هو "بانياس". وفى زمن المسيح، جدد بناءها فيلبس ابن هيرودس الكبير، وسماها "قيصرية" مجاملة لقيصر روما، فحملت اسمه وصارت "قيصرية فيلبس".

فى الطريق من الجليل إلى منطقة قيصرية فيلبس، **سأل تلاميذه قائلا لهم: "من يقول الناس إنى أنا؟"** وجاءت إجابتهم مختلفة بحسب ما سمع كل منهم، فبعض الناس ادعى أنه **يوحنا** الذى أقامه الله بعد قتله (وكان هذا رأى هيرودس نفسه)، وآخرون قالوا إنه إيليا السابق للمسيح بحسب نبوة ملاخى "هأنذا أرسل إليكم إيليا النبى قبل مجيء يوم الرب" (4: 5)، وجاء قول القديس مرقس هنا متوافقا مع ما ذكره القديس متى فى (16: 14) أن قوم آخرون قالوا إنه **إرميا أو واحد من الأنبياء** قام من الموت.

**ع29-30:** سأل المسيح التلاميذ سؤالا ثانيا مكملا لسؤاله السابق، وهو: وأنتم، ما رأيكم؟ فأجاب بطرس إنه المسيح ذاته رجاء العالم كله. وقد أزاد القديس متى فى (16: 17) على ما ذكره القديس مرقس هنا شيئين: (أ) مدح المسيح لبطرس أنه نطق بهذه الحقيقة الإيمانية. (ب) إعلان أنه لم يكن ممكنا لبطرس معرفة هذه الحقيقة إلا بإعلان السماء (الروح القدس) له، راجع شرح (مت 16: 16-17). إلا أن المسيح أوصى تلاميذه ألا يبوحوا بهذا السر لأحد، إذ لم تكن ساعته قد جاءت بعد، و لم يحن وقت إعلان مجده بعد صلبه.

✞*أخى الحبيب... يذّكرنا موقف إبداء رأى اليهود فى شخص المسيح من كونه إيليا أو إرميا أو نبيا آخر، بموقف كثيرين منا فى هذه الأيام، فيرى الإنسان الله كما يريد هو أن يكون الله، وليس الله فى حقيقته المتكاملة... فالبعض يرون الله رحوما بلا عدل، وآخرون يرونه ديّانا قاسيا بلا رحمة... أما كنيستنا، فتعلمنا، بواسطة الاتزان الروحى، أن نرى الله من خلال كل صفاته ووصاياه، فهو الرحوم والعادل والطيب والحاسم معا، فما أخطر الاتكال على صفة واحدة أو آية واحدة تصف الله.*

## (5) الإنباء بالموت والقيامة (ع 31-38):

**31- وابتدأ يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيرا، ويُرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة، ويُقتل، وبعد ثلاثة أيام يقوم. 32- وقال القول علانية، فأخذه بطرس إليه وابتدأ ينتهره. 33- فالتفت وأبصر تلاميذه، فانتهر بطرس قائلا: "اذهب عنى يا شيطان، لأنك لا تهتم بما لله، لكن بما للناس." 34- ودعا الجمع من تلاميذه وقال لهم: "من أراد أن يأتى ورائى، فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى. 35- فإن من أراد أن يخلّص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلى ومن أجل الإنجيل، فهو يخلّصها. 36- لأنه، ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟ 37- أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه؟ 38- لأن من استحى بى وبكلامى فى هذا الجيل الفاسق الخاطئ، فإن ابن الإنسان يستحى به متى جاء بمجد أبيه مع الملائكة القديسين."**

**ع31-32:** بعد أن أقر بطرس والتلاميذ بأن يسوع هو المسيح المنتظر ورجاء الأمم، بدأ المسيح إخبارهم بما هو منتظر من تآمر رؤساء اليهود وكهنتهم وتسليمه، وأنه سوف يجوز آلاما كثيرة، بدءًا من محاكمته حتى صلبه وموته، فقيامته فى اليوم الثالث. إلا أن هذا الكلام لم يعجب بطرس، الذى أخذ المسيح جانبا، وبدأ يعاتبه بشدة عما قاله. وفى هذا الحين، لم يهتم بطرس بما يرغب فيه المسيح، بل على العكس، كان يندفع وراء مشاعره البشرية الطبيعية، ولا يرى فى المسيح العبد المتألم الذى تنبأ عنه إشعياء (53: 2-3)، فالحياة المسيحية كثيرا ما تعنى العمل الشاق والحرمان والمعاناة العميقة... *إذن، ركّز نظرك على القيامة التى تعقب الصليب.*

**ع33: "فالتفت وأبصر تلاميذه"**: قبل أن يوجه المسيح توبيخه إلى بطرس، نظر إلى تلاميذه ليكون كلامه موجها لكل من يشارك بطرس فى تفكيره القاصر. أما توبيخ بطرس الشديد، فقد

جاء نتيجة قصور فهمه لفداء المسيح للعالم، فقد كان اهتمامه محصورا فى المُلك الأرضى للمسيح، وهو اهتمام معظم الناس، وليس اهتمام الله بخلاص البشر.

"**يا شيطان**": برغم صعوبة الكلمة، إلا أن المسيح قصد بها أن يؤكد أنه لا يوجد من يريد تعطيل الفداء سوى الشيطان نفسه.

**ع34-35:** الكلام هنا موجه إلى التلاميذ، والكنيسة، وجميع المؤمنين من بعدهم. فمن أراد أن يتبع المسيح، عليه أن يقبل فكرة حمل الصليب، وقبول الألم من اضطهاد وترك أهل وأصدقاء وأمور أخرى، وهذا لا يستطيعه أحد ما لم **ينكر نفسه** (ذاته)، ويتضع فى حب حقيقى أمام سيده الذى جاز الألم أولا.

ويؤكد المسيح أن خلاص النفس يتطلب منها الجهاد وترك الرفاهية المادية وأنانيتها وشهواتها اللواتى هى عوائق خلاصها، وأن تنطلق فى الخدمة والكرازة، فيكون ذلك طريق نجاتها... *فلا شىء يقارن بما ستربحه مع المسيح.*

**ع36-37:** لا زال المسيح موجّها كلامه لنا جميعا، ويحذرنا أن كل مكاسب العالم المادية سنجدها جوفاء فارغة، لا تساوى خسارة النفس وهلاكها، وأن كل أموال العالم إن قدمها الإنسان لا تفدى نفسه، والتى ثمنها دم المسيح وحده... فتبعيّة المسيح نعرف بها معنى الحياة الحقيقية ونحن على الأرض، وتكون لنا الحياة الأبدية أيضا...

**ع38:** كل من أهمل كلام المسيح هنا، أو خجل من آلامه وصليبه، فلن يكون له مكانا ولا نصيبا فى ملكوته عند مجيئه الثانى...

☩ *سيدى الحبيب... فى كثير من الأحيان أجد نفسى أرفض الألم والاضطهاد وطريق الصليب، ولا أعلم أننى هكذا أرفضك أنت، وأخسر نصيبى معك... علمنى يا سيدى، واكشف لعينيَّ وقلبى عن حقارة هذا العالم وكل مادياته، فأنطلق نحوك، لا أبالى بشىء سوى أن أتبع خطواتك، متمثلا بك، حتى أُرضِى قلبك أولا، وأُحرز إكليلى فى ملكوتك... آمين.*

**(ص 9: 1):**

**وقال لهم: "الحق أقول لكم، إن من القيـــام ههنا قوما لا يذوقون الموت، حتى يَرَوْا ملكوت الله قد أتى بقوة."**

"**القيام ههنا**": أى بعض من التلاميذ لن يموتوا قبل أن يَرَوْا علامات بداية ملكوت الله وانتشاره بقوة، وذلك بانتشار الكرازة وقبول الأمم الإيمان، ووضوح معالم الكنيسة، فملكوت الله يعنى أن يملك الله على قلوب البشر المؤمنين باسمه...



## الأَصْحَاحُ التَّاسِعُ

### التجلى ، إبراء مجنون ، حديث مع التلاميذ

η E η

### (1) تجلى المسيح (ع 2-8):

**2- وبعد ستة أيام، أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا، وصعد بهم إلى جبلٍ عالٍ منفردين وحدهم، وتغيرت هيئته قدامهم. 3- وصارت ثيابه تلمع، بيضاء جدا كالثلج، لا يقدر قَصَّارٌ على الأرض أن يُبَيِّضَ مثل ذلك. 4- وظهر لهم إيليا مع موسى، وكانا يتكلمان مع يسوع. 5- فجعل بطرس يقول ليسوع: "يا سيدى، جيد أن نكون ههنا، فلنصنع ثلاث مظال، لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة." 6- لأنه لم يكن يعلم ما يتكلم به، إذ كانوا مرتعبين. 7- وكانت سحابة تظللهم، فجاء صوت من السحابة قائلا: "هذا هو ابنى الحبيب، له اسمعوا." 8- فنظروا حولهم بغتة، ولم يَرَوْا أحدا غير يسوع وحده معهم. 9- وفيما هم نازلون من الجبل، أوصاهم أن لا يحدثوا أحدا بما أبصروا، إلا متى قام ابن الإنسان من الأموات. 10- فحفظوا الكلمة لأنفسهم، يتساءلون ما هو القيام من الأموات؟**

**ع2:** بعد حوالى أسبوع من حديث المسيح السابق عن آلامه وموته وقيامته وعن ملكوته الآتى بقوة، أخذ معه ثلاثة من تلاميذه يتمتعون بمحبة وإيمان أكثر من غيرهم، **وصعد بهم إلى جبلٍ عالٍ**، وهناك **تغيرت هيئته** (صورته) **قدامهم**، وظهر بمجد عظيم كما سنرى، ولكن يهمنا هنا المعانى التالية:

(1) **ثلاثة تلاميذ فقط**: ليس عند الله محاباة، ولكن الأكثر استعدادا ينال بركات أكبر.

(2) **جبلٍ عالٍ**: لا يستطيع إنسان معاينة أمجاد الله، إلا إذا ارتفع وصَغُرَ العالم أمام عينيه.

**ع3:** يشرح القديس مرقس هنا صورة هذا التغيّر فى هيئة الرب، إذ ابيضت ثيابه جدا بلمعان كالتوهج أو النور. وللدلالة على شدة اللمعان، أضاف أنه **لا يقدر قَصَّارٌ على الأرض أن يُبَيِّضَ** مثله، والقصار هو مبيّض الأقمشة كآخر خطوة من خطوات صناعة الغزل والنسيج.

**ع4:** ومع تغير هيئته إلى هذا المجد، **ظهر لهم إيليا** الذى يمثل الأنبياء والأحياء (لأنه لم يمت بعد)، ويمثل البتولية ودرجتها العالية (لأنه لم يتزوج). وظهر أيضا **موسى** الذى يمثل الراقدين على رجاء فداء المسيح، وكذلك القيادة الروحية لشعب الله. وكلاهما صام أربعين يوما، رمزا للقداسة التى عاشا بها على الأرض، ورمزا أيضا لشكل الحياة الروحية، سواء كانت فى الرهبنة أو سر الزيجة. وإكراما لهما، أضاف القديس مرقس أنهما **كانا يتكلمان مع يسوع**.

✝ *أخى الحبيب... هل فكّرنا فى نوال كرامة وبركات التكلم مع يسوع؟!!*

**ع5-6:** مع مفاجأة المنظر ومهابته وروعته، تكلم بطرس معلنا عن سعادته بهذه الرؤيا، وأن الأحاسيس السمائية الروحية أفضل من المشاعر الأرضية مهما بلغت روعتها، ولكنه أضاف أيضا، بحسب فكره البشرى، أن المسيح مع إيليا وموسى قد يكونوا فى احتياج لمظال تظللهم، ويُرجع القديس مرقس قول بطرس هذا إلى حالة الرعب التى كان عليها أثناء التجلى.

**ع7:** "**سحابة تظللهم**": أضاف القديس متى (17: 5) أن هذه السحابة كانت "نيّرة" للتدليل على الحضور الإلهى، كما ظهرت السحابة المنيرة لهرون (خر 16: 10)... وصاحب ظهور السحابة إعلان الآب عن ابنه ولاهوته، تماما كما حدث فى معمودية المسيح.

**ع8-10:** وفجأة، انتهى المشهد السماوى، وعاد شكل الرب إلى طبيعته الأولى، واختفى موسى وإيليا. وعند نزولهم، أوصاهم المسيح ألا يخبروا أحدا بما رأوه إلا بعد قيامته من الأموات، إلا أنهم لم يفهموا فى ذلك الوقت معنى قيامته من الأموات، ولكنهم لم يسألوه عن ذلك، بل احتفظوا بكل شىء لأنفسهم (داخلهم).

**تعليق على التجلى:**

(1) ربما يكون التلاميذ قد تعرّفوا على شخصى موسى وإيليا إما بالروح، وإما أن يكون المسيح قد نطق باسميهما أثناء الحديث.

(2) "**جيد أن نكون ههنا**": جيد للخادم والإنسان الروحى حياة التأمل والخلوة، فيأخذ منها زادا وقوة يعيناه على النزول إلى حقل الخدمة والألم.

(3) حديث المسيح مع إيليا وموسى، يوضح أن هناك كلاما لا ينقطع بين الله وبين قديسيه. ولهذا تعلمنا الكنيسة أنه بجانب الحديث مع الله، نستطيع التحدث مع القديسين فى صلواتنا (دون عبادتهم).

(4) إذا كان المنظر رائعا إلى هذه الدرجة، فكم يكون المنظر فى السماء يا صديقى؟! هلم... تشجع... فما أجمل السماء بمسيحها وقديسيها!! ولا تنسَ أن لك مكانا هناك.

## (2) سؤال عن إيليا (ع 11-13):

**11- فسألوه قائلين: "لماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغى أن يأتى أولا؟" 12- فأجاب وقال لهم: "إن إيليا يأتى أولا ويرد كل شىء، وكيف هو مكتوب عن ابن الإنسان أن يتألم كثيرا وَيُرْذَلَ. 13- لكن، أقول لكم إن إيليا أيضا قد أتى، وعملوا به كل ما أرادوا، كما هو مكتوب عنه."**

**ع11:** أثار ظهور إيليا فى التجلى سؤالا عند التلاميذ طرحوه على المسيح، وهو أن الكتبة يعلّمون الناس أن إيليا لابد أن يظهر أولا وقبل ظهور المسيح، وإذا كان ما رأيناه هو المقصود، فكيف يكون ظهور إيليا بعد المسيح؟!

**ع12-13:** "**إيليا يأتى أولا**": أى أن ما يقوله الكتبة صحيح فى هذا التعليم، بأن يسبق إيليا ظهورَ المسيح.

"**ويرد كل شىء**": أى يُرجع اليهودبالتوبة استعدادا لقبول المسيح.

"**أن يتألم كثيرا وَيُرْذَلَ**": كان للتلاميذ نظرة محدودة، ولذلك لم يفهموا أن المسيح لابد أن يتألم (إش 53: 2 ؛ مز 22: 6).

"**إيليا... أتى**": إشارة واضحة إلى يوحنا الْمَعْمَدَانَ الذى شابه إيليا فى عمله وشخصه، فيوحنا أتى وقتله اليهود (**عملوا به كل ما أرادوا**)، راجع أيضا شرح (مت 17: 10-13).

## (3) شفاء غلام به روح نجس (ع 14-29):

**14- ولما جاء إلى التلاميذ، رأى جمعا كثيرا حولهم، وكتبة يحاورونهم. 15- وللوقت، كل الجمع لما رأوه تحيروا، وركضوا وسلموا عليه. 16- فسأل الكتبة: "بماذا تحاورونهم؟" 17- فأجاب واحد من الجمع وقال: "يا معلم، قد قدمت إليك ابنى به روح أخرس، 18- وحيثما أَدْرَكَهُ يمزقه،**

**فَيُزْبِدُ وَيَصِرُّ بأسنانه وَيَيْبَسُ. فقلت لتلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا." 19– فأجاب وقال لهم: "أيها الجيل غير المؤمن، إلى متى أكون معكم، إلى متى أحتملكم؟ قدموه إلىَّ." 20– فقدموه إليه. فلما رآه، للوقت صرعه الروح، فوقع على الأرض يتمرغ وَيُزْبِدُ. 21– فسأل أباه: "كم من الزمان منذ أصابه هذا؟" فقال: "منذ صباه. 22– وكثيرا ما ألقاه فى النار وفى الماء ليهلكه. لكن، إن كنت تستطيع شيئا، فتحنن علينا وأعنّا." 23– فقال له يسوع: "إن كنت تستطيع أن تؤمن، كل شىء مستطاع للمؤمن." 24– فللوقت، صرخ أبو الولد بدموع، وقال: "أؤمن يا سيد، فأعن عدم إيمانى." 25– فلما رأى يسوع أن الجمع يتراكضون، انتهر الروح النجس، قائلا له: "أيها الروح الأخرس الأصم، أنا آمرك: اخرج منه، ولا تدخله أيضا." 26– فصرخ، وصرعه شديدا وخرج، فصار كميت، حتى قال كثيرون إنه مات. 27– فأمسكه يسوع بيده وأقامه، فقام. 28– ولما دخل بيتا، سأله تلاميذه على انفراد: "لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه؟" 29– فقال لهم: "هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشىء إلا بالصلاة والصوم."**

**ع14-16:** "**تحيروا، وركضوا**": يصور القديس مرقس حال الجمع عند رؤية المسيح، فلقد ركضوا إليه من فرحتهم... أما حيرتهم، فقد كانت بسبب غيابه المفاجئ وعدم علمهم بمكانه.

بعد التجلى، عاد الرب يسوع مع تلاميذه الثلاثة إلى باقى التلاميذ، ووجد كثيرين يناقشونهم، ومنهم الكتبة الذين انتهزوا فرصة غياب المعلم لإحراج التلاميذ. ولهذا، عند وصول المسيح، كان أول ما تكلم به هو سؤال للكتبة: "**بماذا تحاورونهم؟**" والغرض من سؤاله أن يرفع الحرج عن تلاميذه ويجيب عنهم.

**ع17-18:** لم يتلق السيد المسيح إجابة من الكتبة، إذ قطع الحديث رجل ذو احتياج شديد قائلا: أتيت إليك بابنى الذى يسكنه شيطان أخرس، ولم أجدك. ويضيف القديس لوقا أنه كان ابن وحيد لأبيه (9: 38). وقد ذكر القديس مرقص هنا هذه القصة، ليوضح أن صراعنا مع الشيطان مستمر، ولابد من الإيمان بالمسيح حتى تتحقق النصرة عليه... وبدأ الرجل فى شرح أعراض سكنى وهياج الشيطان.

"**حيثما أَدْرَكَهُ**": عند هياج الشيطان عليه.

"**يمزقه**": يعرضه لنوبات شديدة، فيأتى بحركات لاإرادية يؤذى بها نفسه.

"**فَيُزْبِدُ وَيَصِرُّ بأسنانه**": أعراض تشبه الصرع، فيتشنج الفم ويسيل اللعاب، وتتجمد كل عضلاته ويفقد القدرة على الحركة... وقد طلبت من **تلاميذك** – لغيابك – **أن يخرجوه فلم يقدروا**.

**ع19:** أجاب السيد المسيح بإجابة تحمل توبيخا. ولكن، لمن هذا التوبيخ؟

"**أيها الجيل غير المؤمن**":

**أولا:** من الممكن أن يكون التوبيخ للتلاميذ الذين لم يقدروا، بسبب ضعف إيمانهم، أن يخرجوا هذا الشيطان وشفاء المريض.

**ثانيا:** ربما يكون اللوم للأب الذى – بالرغم من احتياجه – كان متشككا، ولم يكن إيمانه كاملا، إذ قال فى كلامه للمسيح: "**إن كنت تستطيع شيئا؟**"

**ثالثا:** وقد يكون اللوم للجمع كله، الذى رأى معجزات سابقة هذا عددها ولم يؤمن، بدليل قول الرب: "**أيها الجيل**".

"**إلى متى أحتملكم؟**": بالطبع احتمل المسيح كثيرا، وسوف يحتمل أيضا، ضعفات تلاميذه، وخاصة عند آلامه وصلبه... ولكن المقصود هنا توضيح أن قلب الله لا يحتمل عدم الإيمان به أو الشك فيه، فهذا يجرحه كثيرا. ولهذا، وبخ أيضا التلاميذ على قلة إيمانهم... وفى حادثة هياج البحر على السفينة (مت 8 : 23-26)، وأيضا لما وبخ بطرس عندما شك وبدأ يغرق (مت 14: 25-32).

"**قدموه إلىَّ**": دليل على حنو الرب يسوع علينا، وتأكيد لقوله فى (مت 11: 28) "تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم."

**ع20:** عند اقتراب الولد من المسيح، هاج الشيطان هياجا شديدا، حتى أنه أسقط الولد بقسوة، فصار **يتمرغ وَيُزْبِدُ** (سال لعابه).

... وهذا يعلمنا قسوة الشيطان وشره من جهة، ويوضح أيضا أنه علم أنه خارج لا محالة. ولهذا، فكأنه يحارب بيأس حربه الأخيرة...

**ع21-22:** "**كم من الزمان؟**": بالطبع كان المسيح يعلم كل شىء، ولكن الغرض من السؤال هو إيضاح للجمع وتعليمه أنه ليس شيئا يصعب عليه مهما طال الزمن، أو طالت قسوة وشدة المرض.

واستطرد الأب فى الإجابة موضحا أمور أخرى أتى بها الشيطان مع ابنه، إذ حاول قتله مرارا، **فكثيرا ما ألقاه فى النار وفى الماء ليهلكه**.

"**إن كنت تستطيع**": سؤال يعكس رجاء الرجل فى أن يكون المسيح قادرا على شفاء ابنه من جهة، ويحمل أيضا فى لهجته شكا فى هذه القدرة من جهة أخرى، أو لنقل ضعف إيمان.

"**فتحنن علينا وأعنّا**": أى الابن والأب، وعلى أمه وكل أسرته.

**ع23:** "**إن كنت تستطيع**": أجاب المسيح الرجل بمثل ما سأل، والمعنى: أنا أستطيع كل شىء، ولكن عملى وكل أعمالى، لا يراها سوى من آمن بقدرتى هذه؛ وشكّك وضعف إيمانك هو أكبر عائق لشفاء ابنك.

**ع24:** "**صرخ... بدموع**": جاءت إجابة الرجل معبرة عن حاله، فصراخه معناه: لا رجاء لى سواك. ودموعه تعبّر عن ضعفه واعتذاره عن عدم ثقته. ثم أعلن إيمانه، وأعرب عن أنه ضعيف الإيمان حقا، طالبا معونة المسيح فى تثبيت وتكميل إيمانه الناقص.

**ع25:** ازداد الزحام جـــدا، وأمر المسيح الشيطان بالخـــروج بانتهاره، واصفا إياه بالنجاســـة – كمثل كل مملكته – وناداه: "**أيها الروح الأخرس الأصم**"، ليوضـــح أن الشيطان هو الســـبب فى هذين العرضين.

"**أنا آمرك**": توضح لنا لاهوت المسيح وسلطانه المطلق على مملكة الظلام وقواهما، وأنه لا شىء منها يستطيع مقاومته أو عصيانه، فأكمل: "**اخرج منه، ولا تدخله أيضا**"، أى لا تعاود الرجوع إليه.

**ع26-27:** "**فصرخ**": الشيطان المهزوم واليائس هو الصارخ هنا، معبّرا عن غيظه لخروجه، فطرح الولد أرضا مغشيا عليه بلا حراك، حتى ظن **كثيرون إنه مات**. إلا أن المسيح، بحنانه، تقدم إلى الولد **وأمسكه... وأقامه، فقام** معه معافًى من كل مرض.

**ع28-29:** بعد نهاية الحدث، وعند انفراد التلاميذ بالمسيح، سألوه عن سر عجزهم، وهل فقدوا سلطانهم على الأرواح النجسة الممنوح لهم فى (مت 10: 1)، أم ماذا؟! فجاءت إجابة المسيح لهم: إن الموهبة الممنوحة من الله، لابد من المحافظة عليها بالحياة الروحية المتمثلة فى طلب المعونة الدائمة من الله "**الصلاة**"، والترفّع عن العالم وشهواته ومادياته "**الصوم**".

*✝هكذا يا صديقى... نرى أن الإيمان هو جوهر العلاقة مع الله، وبدونه، نخسر رؤية عمله فى حياتنا. وللأسف، زادت تيارات العقلانية والتشكيك فى قدرة الله على حل مشاكلنا، وازداد الهم والقلق، وبقيت المشاكل كما هى...*
*ألا توافق معى أن كلانا محتاج أن يصرخ فى صـــلاته قائلا: **"أؤمن يا سيد، فأعن عدم إيمانى"**؟ وقبل أن نبدأ بعقولنا، أليس من الأفضل أن نختبر يد الله فى إعانتنا؟*

## (4) الإنباء بموته وحديث عن العظمة (ع 30-37):

**30- وخرجوا من هناك واجتازوا الجليل؛ ولم يُرِدْ أن يَعْلَمَ أحد. 31- لأنه كان يُعَلِّمُ تلاميذه ويقول لهم: "إن ابن الإنسان يسلّم إلى أيدى الناس، فيقتلونه، وبعد أن يقتل، يقوم فى اليوم الثالث." 32- وأما هم، فلم يفهموا القول، وخافوا أن يسألوه. 33- وجاء إلى كَفْرَنَاحُومَ، وإذ كان فى البيت، سألهم: "بماذا كنتم تتكالمون فيما بينكم فى الطريق؟" 34- فسكتوا، لأنهم تَحَاجُّوا فى الطريق، بعضهم مع بعض، فى من هو أعظم. 35- فجلس، ونادى الاثنى عشر، وقال لهم: "إذا أراد أحد أن يكونَ أولا، فيكونُ آخر الكل، وخادما للكل." 36- فأخذ ولدا وأقامه فى وسطهم، ثم احتضنه وقال لهم: 37- "من قَبِلَ واحدا من أولادٍ مثل هذا باسمى يقبلنى، ومن قَبِلَنِى فليس يقبلنى أنا، بل الذى أرسلنى."**

**ع30-31:** كما فعل السيد المسيح فى الأصحاح السابق (31-32)، وتحدث عن تسليمه وموته وقيامته، يعيد نفس الكلام هنا فى إعداد لتلاميذه للأحداث المستقبلية الصعبة.

**ع32:** **"لم يفهموا"**: ليس بسبب صعوبة القول نفسه، فالكلام مفهوم لغويا، ولكن لبُعد ما يقوله السيد المسيح عن الصورة التى فى خيالهم عن مُلكه المنتظر بمجده الأرضى.

**"خافوا"**: أى فضّلوا عدم سؤاله لحرجهم من التكلم فى هذا الشأن... والحقيقة أن أحدا منهم لم يفهم أىٍّ من إعلانات المسيح إلا بعد الفداء والقيامة.

**ع33-34:** دار حديث بين التلاميذ أثناء سيرهم. وعند وصولهم إلى البيت (منزل بطرس على الأرجح)، سألهم السيد المسيح عما دار بينهم، وكان الغرض من سؤاله ليس العلم – فهو العالم بكل شىء – ولكن من أجل تعليم التلاميذ وتصحيح مفهوم خاطئ لديهم، فقد شغلتهم فكرة من هو الأعظم فيهم، وأساسها كبرياء القلب.

**ع35:** جلس السيد المسيح وجمع تلاميذه حوله، وبدأ فى التعليم مباشرة: من أراد أن يكون أكثر عظمة وسيدا للكل، عليه أن يكون خادما، واضعا نفسه آخر الكل، وأقل من الجميع.

وما يعلّمه المسيح هنا، يخالف بالتمام مفهوم العالم عن العظمة، فعظمة العالم هى التسلط والكبرياء والتحكم "... رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلطون عليهم" (مت 20: 25). أما عظمة المسيحية، فهى الاتضاع وإنكار الذات وخدمة الآخر... (راجع شرح مت 20: 20-28).

**ع36-37:** فى حنان، أخذ السيد المسيح طفلا وضمه إلى صدره وهو لا يزال موجها حديثه لتلاميذه، قائلا: إن من قدّم عملا مهما كان صغيرا – كتقديم الحنان لولد باسم المسيح – يعتبره المسيح عملا مقدما له شخصيا وللآب الذى أرسله؛ فالمهم هو الخدمة والبذل من أجل الآخرين، وليس منظر الرئاسة أو العظمة الخارجى.

### (5) الخدمة باسم المسيح (ع 38-41):

**38– فأجابه يوحنا قائلا: "يا معلم، رأينا واحدا يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا، فمنعناه لأنه ليس يتبعنا." 39– فقال يسوع: "لا تمنعوه، لأنه ليس أحد يصنع قوة باسمى، ويستطيع سريعا أن يقول علىَّ شرا. 40– لأن من ليس علينا فهو معنا. 41– لأن من سقاكم كأس ماء باسمى، لأنكم للمسيح، فالحق أقول لكم إنه لا يُضِيعُ أجرَه.**

**ع38:** فى (ع37)، قال الرب: "**من قَبِلَ... باسمى**"، لعل هذا القول جعل يوحنا يتذكر حدثا مر به مع التلاميذ، إذ رأوا إنسانا يستخدم اسم الرب فى إخراج الشياطين، ولم يكن من الاثنى عشر أو جملة السبعين رسولا، فأخذتهم الغيرة فمنعوه لأنه ليس منهم.

**ع39-40:** عاتبهم الرب على منعهم إياه، فالرجل كان مؤمنا ومحبا للمسيح، وكان إيمانه سبب خروج الشيطان... فمن اختبرنى واختبر قوة عملى معه، لا ينقلب علىَّ أو يجدّف على اسمى... وطالما أن الإنسان لا يقاوم الحق والإيمان السليم المسلَّم للكنيسة من المسيح، فلا داعى لمنعه، وإلا صار هذا رغبة فى احتكار المواهب والخدمة.

**ع41:** فإن كان العمل زهيدا، حتى لو قدّم أحد لكم – **باسمى** – كوب ماء، **لا يُضِيعُ أجرَه**، فكم بالحرى من يستخدم اسمى ليرحم مريضا ويخرج منه شيطانا؟!

**تعليق:**

يقول الرب فى (ع40): "**من ليس علينا فهو معنا**"، وفى (مت 12: 30 ؛ لو 11: 23) : "**من ليس معى فهو علىَّ**". وقد يبدو لأول وهلة أن المعنيان يتعارضان، ولكن فى حقيقة الأمر المعنى واحد، لأن الحياد فى شأن الإيمان بالمسيح مستحيل، فأما معه أو عليه بما يتبع ذلك من تصرفات.

**وللتوضيح نقول:**

قد تكون علامة الصداقة هى عدم المقاومة للمسيح، وبالتالى نفهم: "**من ليس علينا** – يقاومنا – **فهو معنا**." وقد تكون علامة العداوة هى عدم الاشتراك فى العمل الإيجابى، فنفهم: "**من ليس معى** – فى عملى – **فهو علىَّ**".

## (6) العثرة (ع 42-50):

**42- ومن أعثر أحد الصغار المؤمنين بى، فخير له لو طُوِّقَ عُنُقُهُ بحجر رحًى وطرح فى البحر. 43- وإن أعثرتك يدك فاقطعها، خير لك أن تدخل الحياة أقطع، من أن تكون لك يدان وتمضى إلى جهنم، إلى النار التى لا تُطفأ. 44- حيث دُودُهُمْ لا يموت، والنار لا تُطفأ. 45- وإن أعثرتك رجلك فاقطعها، خير لك أن تدخل الحياة أعرج، من أن تكون لك رجلان وتطرح فى جهنم، فى النار التى لا تُطفأ. 46- حيث دُودُهُمْ لا يموت، والنار لا تُطفأ. 47- وإن أعثرتك عينُك فاقلعها، خير لك أن تدخل ملكوت الله أعورَ، من أن تكون لك عينان وتطرح فى جهنم النار، 48- حيث دُودُهُمْ لا يموت، والنار لا تُطفأ. 49- لأن كل واحد يُمَلَّحُ بنار وكل ذبيحة تُمَلَّحُ بِمِلْحٍ. 50- المِلْحُ جيد. ولكن، إذا صار الملح بلا ملوحة، فبماذا تصلحونه؟ ليكن لكم فى أنفسكم ملح، وسالموا بعضكم بعضا."**

**ع42:** التعليم هنا بعدم الإعثار، هو تعليم عامة للتلاميذ والخدام وكل المؤمنين، ويوضح خطورة إعثار بسيطى الإيمان. **ومن أعثر** تعنى من كان سببا مباشرا فى خطأ الآخر، أو سبب له ارتباكا وشكوكا بتعليم غير قويم أو قول خاطئ أو تصرف شائن.

ومن خطورة هذه الخطية وشرها فى نظر الله، يقول: أفضل للإنسان لو رُبِطَ من رقبته **بحجر رحًى** (حجر كبير لطحن الحبوب) وأُلْقِيَ **فى البحر**، ليموت، عن أن يعثر آخر بسيطا فى إيمانه.

**ع43-48:** سبق الشرح التفصيلى لهذا النص فى (مت 5: 29-30 ، 18: 8-9)، وسنكتفى هنا بتوضيح المعانى الآتية:

"**اقطعها... اقلعها**": قطع اليد أو الرِّجْل أو قلع العين ليس معنًى حرفيا، بل معنًى مجازيا المقصود به أن يقطع الإنسان كل أسباب وطرق الشر التى مصدرها حواسه أو الناس المحيطين به. واستخدم السيد المسيح لفظى "القطع والقلع"، ليوضح لنا درجة الحسم المطلوبة منا جميعا فى مواجهة العثرات ومداخلها، فالعثرة الصغيرة تنشئ شرا كبيرا.

"**دُودُهُمْ لا يموت، والنار لا تُطفأ**": تعبير آخر يرعب المستهين بجزاء الله العادل، وكل من تهاون فى حواسه وأعثر نفسه، أو صار سبب عثرة للآخرين... فكلمات "**لا يموت – لا تُطفأ**"، دليل على أبدية العذاب وعدم توقفه.

☩*وهكذا يا صديقى... فكل المخدوعين بملذات العالم وشهواته الزمنية الزائلة، يدفعون أنفسهم إلى عذاب قاسيا فى شدته، والأسوأ أنه لا ينتهى أبدا.*

**ع49:** الحديث فى الأعداد السابقة عن الهروب من الخطية والعثرة، وهذا ما يسميه الآباء بالجهاد السلبى. أما الكلام فى هذا العدد، فهو عن الجهاد الإيجابى، والمعنى المقصود هو:

كما أن **كل ذبيحة** مقدمة لله **تُمَلَّحُ بِمِلْحٍ** من أجل حفظها، فعلى الإنسان الروحى أن يحفظ نفسه، ليس بالهروب وتجنّب العثرة فقط، بل أيضا بالنمو فى الفضائل التى تحفظه وتجعل له مذاقا أمام الله، وهذه الفضائل كالنار فى ضوئها وإشاعة الدفء للآخرين (خر 43: 24).

☩*احــــرص أيها الصديق على التوبة والجهاد الدائم ضد كل مصادر العثرات، واهرب لحياتك بكل قوتك، جاذبا معك آخرين ما أمكن...*

**ع50:** ولكن إذا صارت الفضيلة فى حياة المؤمن **بلا ملوحة**، أى بلا طعم، وباهتة اللون، فلا يمكن إذن قبول الإنسان من الله. ولهذا اجتهدوا أن تحيوا بالفضيلة **ليكن لكم فى أنفسكم ملح**، أى يكون لكل منكم سلاما مع نفسه، ولجميعكم سلاما نحو بعضكم.

☩*اهتم أيها الحبيب فى سر التوبة والاعتراف، ليس فقط أن تسرد الخطايا الواضحة التى أحزنت بها قلب الله، بل أعلن أيضا عن تقصيرك فى الفضائل المسيحية، واطلب من أبيك إرشادا وتدريبا، حتى نُملّح جميعا بملح نُرضى به مسيحنا...*

ϕηγηϕ

# الأَصْحَاحُ العَاشِرُ

## معطلات الوصول إلى اللــه

## الطــلاق ، محبة المال ، الرئاســة

η E η

### (1) الطلاق (ع 1-13):

**1- وقام من هناك وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن، فاجتمع إليه جموع أيضا. وكعادته، كان أيضـــا يعلمهم. 2- فتقدم الفرّيسيّون وســـألوه: "هل يحل للرجل أن يطلق امرأته؟" ليجربوه. 3- فأجاب وقال لهم: "بماذا أوصاكم موسى؟" 4- فقالوا: "موسى أَذِنَ أن يُكتبَ كتابُ طلاقٍ فَتُطَلَّقُ." 5- فأجاب يسوع وقال لهم: "من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية. 6- ولكن، من بـــدء الخليقة، ذكرا وأنثى خلقهما الله. 7- من أجل هذا، يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته. 8- ويكون الاثنان جسدا واحدا، إذًا ليسا بعد اثنين بل جسدٌ واحدٌ. 9- فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان." 10- ثم فى البيت، سأله تلاميذه أيضا عن ذلك. 11- فقال لهم: "من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزنى عليها. 12- وإن طلقت امرأة زوجَها وتزوجت بآخر تزنى."**

**ع1: "وقام من هناك وجاء"**: أى ترك كفرناحوم، واتجه جنوبا إلى اليهودية بعد عبوره نهر الأردن. وكعادة السيد المسيح، بدأ فى تعليم ووعظ كل من اجتمع حوله.

**ع2: "فتقدم الفرّيسيّون... ليجربوه"**: توضح لنا أيضا أن الفرّيسيّين كانـــوا يتبعونه، ليس بغرض الاستفادة، ولكن بغرض اختباره وتَصَيُّدِ الأخطاء. ولهذا، اختاروا موضوعا يمثل جدلا اجتماعيا، بالرغم من وضوح الوصية فيه، وهو موضوع الطلاق.

**ع3-4:** فى حكمة المسيح وكمالها، أجاب على سؤالهم بسؤال، وهو: ما هى الوصية التى أعطاها الله لموسى؟ فأجابوا بثقة المعلمين بأن الشريعة أجازت الطلاق، بشرط أن تُحرّر وثيقة بهذا، حتى يتسنى للمرأة بموجبها الزواج ثانية إن أرادت (وكان من العادة أن يذهب الرجل أولا لأحد الحكماء ليمتص غضبه قبل تحرير وثيقة الطلاق).

**ع5-6:** يوضح السيد المسيح ماذا كان قصد الله فى الزواج، ولماذا كان الاستثناء والسماح بالطلاق. فالله، فى خطته وقصده، خلق رجلا واحدا وامرأة واحدة ليكون كل منهما للآخر. ولكن، لسبب انصراف الشعب عن الله، وهبوط مستواهم الروحى، ومقارنتهم بالشعوب الوثنية التى تبيح الزنى وتعدد الزوجات، سمح الله لهم بالطلاق، ولكن ليس عن رضا قلبه، بل ربما لحماية الزوجة من القتل، أو اتجاه الرجل للوثنية.

**ع7-8:** تأكيدا لإجابته، استخدم السيد المسيح نفس الكلمات التى نطق بها آدم فى (تك 2: 24) بعد خلق حواء – وهى كلمات يحفظها الفرّيسيّون جيدا – أما معنى هذه الكلمات، فهو الآتى:

"**من أجل هذا**": أى من أجل تمام سر الزيجة.

"**يترك الرجل**": أى لابد أن يستقل الرجل عن بيت أبيه لبناء أسرته الجديدة. وهذا الاستقلال أو الترك لا يعنى إهمال واجباتنا نحو أهالينا فى رعايتهم، فالحب الزيجى لا يتعارض مع وصية إكرام الآباء.

"**جسدٌ واحدٌ**": تشير إلى روعة الاتحاد الزيجى المسيحى، فبحلول الروح القدس فى صلاة الإكليل، يصير الاثنان واحدا على مستوى النفس والجسد والروح.

**ع9:** بعد أن أوضح السيد المسيح صورة الاتحاد الزيجى الرائع فى (ع8)، يوضح أيضا أن الله هو المؤسس لهذا الاتحاد وجامعه، وهو العامل مع المتزوجين، وفيهما، من أجل أن يصيرا جسدا واحدا. وبالتالى، لا يمكن للإنسان أن يبطل ارتباطا أو عهدا أقامه الله وكان شاهدا عليه. ولكن، على الإنسان المسيحى أن يسعى مع عمل نعمة الله فى سر الزواج، ويجاهد فى ضبط نفسه، وتقديم المحبة، واحتمال نقائص وضعفات الآخر مهما كان هذا صعبا. فالزواج المسيحى ليس من أجل إرضاء النفس وشهواتها، بل هو دعوة لكسر الذات والأنانية والخضوع للآخر، كما توصينا الكنيسة فى صلاة الإكليل: "ليخضع كل منكما لصاحبه." حينئذ فقط تتقابل إرادة الإنسان مع إرادة الله الصالحة.

**ع10-12:** كما حدث فى أحيان كثيرة، وعلى انفراد، طلب التلاميذ من السيد المسيح تفسيرا أكثر لهذا الحوار، فأضاف بأن الدافع الحقيقى للسعى فى الطلاق، هو أن الرجل والمرأة

تتحرك مشاعرهما أو شهواهما لطرف آخر، فيسعى لإتمام شهوته بالتطليق من الأول للارتباط بالثانى. ولهذا، اعتبر الله أن التطليق للزواج ما هو إلا خطية زنى أمامه، حتى لو وافق المجتمع على هذا الزواج الثانى.

☩ *أخى الحبيب... هل فهمت الآن لماذا لا تسمح كنيستنا بالطلاق إلا لعلة الزنا؟ فالكنيسة مؤتمنة على وصية المسيح، ولا يحركها ضغط المجتمع عليها. وبدلا من اللجوء للحلول السهلة بالتطليق، علينا تثبيت المفاهيم الروحية السليمة، وإعداد الأجيال والنشء لفهم معنى الزواج المسيحى.*

## (2) بركة الأولاد (ع 13-16):

**13- وقدموا إليه أولادا لكى يلمسهم، وأما التلاميذ فانتهروا الذين قدموهم. 14- فلما رأى يســـوع ذلك اغتاظ، وقال لهم: "دعوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. 15- الحق أقول لكم، من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد، فلن يدخله." 16- فاحتضنهم، ووضع يديه عليهم وباركهم.**

**ع13: "وقدموا إليه"**: المقصود بالطبع آباء وأمهات الأولاد، فقد شعروا بقداسة المسيح وبركته. ولهذا، تسارع كل منهم فى تقديم أبنائه للحصول على البركة بلمس المسيح إياهم. ولنا أن نستنتج أن هذا الوضع قد سبب ازدحاما وضوضاءً جعل التلاميذ ينتهرون هؤلاء الأهالى.

**ع14: "اغتاظ"**: لا يُفْهَمَنَّ أبدا من هذا التعبير، الانفعال البشرى العصبى الذى قد نقع فيه نحن بضعفنا. ولكن، إذ رأى المسيح كيف صدم التلاميذ أهالى الأولاد بجفاء، **قال لهم: "دعوا الأولاد يأتـــون إلىَّ ولا تمنعوهم، لأن لمثـــل هؤلاء ملكوت الله."** أى أن هؤلاء الأولاد، ببساطتهم ونقائهم – اللذين قد نكون فقدناهما نحن الكبار – صار لهم الملكوت قبلنا.

**ع15-16: "الحق أقول لكم"**: هو التعبير الذى استخدمه المسيح دوما قبل الإعلان عن حقيقة روحية هامة، وهى هنا: أن الطفولة معنًى وليست سِنًّا، فلن يدخل ملكوت الله إلا كل من تمتع بفضائل الأولاد الصغار كالبراءة والبساطة والثقة، وهى علامات تُميِّز أبناء الله الأنقياء، ولا يعرفها العالم الشرير، فالله يريد منا البساطة والتلقائية وثقة الإيمان فى الصلاة والحديث معه؛ كذلك يريد أن تخلو معاملاتنا مع الآخرين من الخبث ومن حكمة العالم الشيطانية، بل أن تكون صريحة

وبسيطة ولا تخلو من حكمة الروح القدس... وبعد هذا التعليم، احتضن السيد الأولاد بحنانه البالغ، ومنحهم بركته الإلهية.

☩ *إلهى الحبيب... أشتاق لطفولتى فيك... ليتنى كنت من هؤلاء الأولاد، ألمس بيدى ركبتيك، وتلمس بيدك خصلات شعرى، فيسرى فى كيانى كله تيار قداستك...*

*إلهى... أنا أعلم أنك أعطيتنى كثيرا، ولكننى لا أستطيع أن أكتم اشتياقى القلبى فى أن أرتمى فى حضنك الحنون!*

## (3) محبة المال (ع 17-27):

**17- وفيما هو خارج إلى الطريق، ركض واحد وجثا له، وسأله: "أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟" 18- فقال له يسوع: "لماذا تدعونى صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد، وهو الله. 19- أنت تعرف الوصايا: لا تزنِ، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تسلُب، أكرم أباك وأمك." 20- فأجاب وقال له: "يا معلم، هذه كلها حفظتها منذ حداثتى." 21- فنظر إليه يسوع وأحبه، وقال له: "يعوزك شىء واحد، اذهب بِعْ كلَّ ما لك وأعطِ الفقراء، فيكون لك كنز فى السماء، وتعال اتبعنى حاملا الصليب." 22- فاغتم على القول، ومضى حزينا، لأنه كان ذا أموال كثيرة. 23- فنظر يسوع حوله، وقال لتلاميذه: "ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله." 24- فتحير التلاميذ من كلامه؛ فأجاب يسوع أيضا وقال لهم: "يا بَنِىَّ، ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله. 25- مرورُ جملٍ من ثقب إبرة، أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله." 26- فبهتوا إلى الغاية، قائلين بعضهم لبعض: "فمن يستطيعُ أن يخلُص؟" 27- فنظر إليهم يسوع وقال: "عند الناس غير مستطاع، ولكن ليس عند الله، لأن كل شىء مستطاع عند الله."**

**ع17:** عند خروج السيد المسيح فى طريقه إلى أورشليم، أتى رجل وسجد له، سائلا إياه عن الطريق إلى **الحياة الأبدية**. وكلمة "**ركض**" توضح أن مجيئه للمسيح كان عن لهفة ودافع حقيقى للمعرفة... وتشير كلمة "**جثا**" إلى احترامه وتعظيمه للمسيح.

**ع18:** للأسف، استغل أعداء المسيحية، على مر العصور، هذه الآية فى إنكار الألوهية عن المسيح. ولهؤلاء نقول أن المسيح أعلن بوضوح عن لاهوته، كما جاء فى (يو 10: 30): "أنا والآب واحد."

ولتوضيح ما قاله المسيح، علينا التعرف، بإيجاز، على خلفية يهودية لهذا الزمن... فقد منع الكهنة والفرّيسيّون الناس من استخدام اسم الله فى الأحاديث، والاكتفاء بذكر ألقابه، فكانوا يقولون المبارك... العلِيّ... الصالح... وهكذا.

ولذلك، عندما دعا هذا الرجل المسيح فى العدد السابق، قائلا: "**أيها المعلم الصالح**"، استوقفه المسيح فى هذا العدد، قائلا: "**لماذا تدعونى صالحا؟**"، فهل لأنك:

- تدرك أننى الله، فتعطينى الصلاح المطلق الذى لله وحده؟
- تحدثنى كما اعتاد الناس، فى مجاملة من يحترمونهم، بإطلاق الصفات والألقاب عليهم؟

**ع19-20:** لم يكن المسيح ينتظر إجابة من الرجل، بل أجابه على سؤاله بأن الطريق إلى الملكوت هو حفظ وصايا الله والعمل بها، وذكر السيد المسيح بعضا من الوصايا العشر؛ ولكن هذه الإجابة لم تُشبع سائلها، فأجاب بدوره إنه يعرف هذه الوصايا منذ الطفولة.

**ع21-22:** "**فنظر إليه يسوع وأحبه**": إذ رأى المسيح فى هذا الإنسان لهفة سؤاله، واتضاعه فى سجوده، واهتمامه الحقيقى فى حفظ الوصايا منذ صباه، ومحاولة تطبيقها بأمانة وصدق، ورغبته فى ميراث الحياة الأبدية، **نظر إليه** نظرة حب وتشجيع قبل أن يقدّم إليه العلاج، ويضع أصبعه على المرض الحقيقى لهذا الغَنِى، وهو محبة المال. ولهذا، كان العلاج هو الاستئصال الكامل للخطية، بأن يتخلّى عن أمواله للفقراء، فيصير له كنزا وإكليلا فى ملكوت الله. وبالرغم من صعوبة العلاج، لم يخفف السيد المسيح منه شيئا، بل أزاد عليه بأن يتبعه، متخليا عن التنعّم والرفاهية، حاملا صليب إنكار الذات، وقبول الألم... ولهذا حزن الرجل، إذ شعر بسلطان المال عليه؛ وبدلا من أن يتبع المسيح، مضى مغتما!!

✝ *إلهى وسيدى... إنى أشعر فى أعماقى أننى لم أتحرر بعد من محبة المال، بل إننى هذا الرجل عينه... فأنا أخشى وأضطرب إن ضاع منى شىء... إنك تشير إلى مرضى أنا وليس مرضه، فهل تعطينى الشفاء؟! أرجوك، حررنى من هذه المحبة التى تحجبك عنى، وأشبعنى بك فيصير كل ما أملك رخيصا تحت قدميك، ويصير صليبك شهوة قلبى...*

**ع23-25:** تعقيبا وتعليقا على الحوار مع الرجل الغنى، تكلم السيد المسيح عن صعوبة **دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله**. وعندما لاحظ حيرة التلاميذ وارتباكهم، أزادهم إيضاحا بأن المال فى حد ذاته ليس خطية، ولكن محبة المال والاتكال عليه والتباهى به واكتنازه، يجعل الإنسان معتمدا عليه أكثر من اعتماده على الله، بل يُقَسِّى قلبه على من حوله، ويدخُله كبرياء الغنى، وينسى اتضاعه واحتياجه وشكره لله. ولتوضيح صعوبة خلاص هؤلاء المتكلين على أموالهم، ضرب لهم المسيح مثلا تصويريا بأن **مرورُ جمل** – بكل حجمه – **من ثقب إبرة**، أسهل من دخول هؤلاء ملكوت السماوات، أى استحالة خلاص كل من وضع المال فى رجائه...

✠ *أخى الحبيب... لا تنس أنه كان هناك أغنياء صالحون، مثل يوسف الرامى ونيقوديموس، ولم يطلب الرب منهم ترك أموالهم. فالخطية إذن، الساكنة فى أعماقنا وسط هذا العالم المادى، هى محبة المال ذاته، وهى تمنعنا من رؤية عمل الله، فلنتب عنها. وبدلا من تمنى الغنى، فلنتمنى ما هو أبقى وأنفع، حيث لا سارق ولا يفسده سوس، وهو الملكوت المعد لنا من قِبَلِ أبينا الغنى.*

**ع26-27:** إذ رأى التلاميذ صعوبة ما يعلم به المسيح، عبّروا عما بداخلهم عن صعوبة الخلاص، **قائلين بعضهم لبعض: "فمن يستطيعُ أن يخلُص؟"** فجاءت إجابة المسيح مطمئنة، أن ما لا يستطيعه الإنسان فى جهاده، يكمله الله بنعمته. ولكن، علينا أن نكون أمناء فى عرض ضعفاتنا عليه، واشتياقنا للملكوت، وهو القادر أن يتمم خلاصه فينا، **لأن كل شىء مستطاع عند الله**.

### (4) الترك من أجل الله (ع 28-31):

**28– وابتدأ بطرس يقول له: "ها نحن قد تركنا كلَّ شىء وتبعناك." 29– فأجاب يسوع وقال: "الحق أقول لكم، ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو امرأة أو أولادا أو حقولا لأجلى ولأجل الإنجيل، 30– إلا ويأخذُ مئةَ ضعفٍ الآن فى هذا الزمان بيوتا وإخوة وأخوات وأمهات وأولادا وحقولا مع اضطهادات، وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية. 31– ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين، والآخرون أولين."**

**ع28-30:** فى تلقائية، وكالمعتاد، كان بطرس أسرع المتكلمين مع المسيح. ولعل رهبة الحديث الأخير للمسيح هى التى دفعته للاطمئنان على نفسه والتلاميذ، وهم الذين تركوا كل شىء من أجل تبعيتهم للمسيح.

"**مئةَ ضعفٍ**": جاءت إجابة المسيح موضحة ومؤكدة لصلاح الله صانع الخيرات... فهل يمكن أن يكون الله مديونا لإنسان؟! فكل من ترك شيء من أجل الله والخدمة، له مائة ضعف، والتعبير هنا مجازى، كناية عن فيض عطاء الله لمن ترك وتبعه، فيعطيه هنا إخوة وأولادا روحيين، وسلاما قلبيا وراحة لا يعرفها العالم، ولا يدعهم معوزين لشيء أيضا من ضرورات العالم المادى الحاضر، وإن كان الأمر لا يخلو من اضطهاد وضيقات فى هذا الزمن. أما التعويض الأبقى والدائم، فهو ميراث الحيـــاة الأبدية المعـــدة من الله ذاته، وســـيكون لهم مكانة خاصـــة ومميزة، وأكثر اقترابا وشبعا بالله مخلّصهم...

✠ *أخى الحبيب... أليس وعد المسيح هذا مشجعا لنا جميعـــا أن نترك من راحتنا ووقتنا وأموالنا، من أجل المضى معه فى تبعية وخدمة روحية قلبية حقيقية... ألم تشتاق معى لمذاق المائة ضعف؟! هيا إذن، تعال إلى الكنيسة، وقدم ولو القليل من وقتك للخدمة، فالمسيح يحتاج كل الطاقات لكنيسته.*

**ع31:** أنهى الرب كلامه هنا بتحذير، فالوعد بالملكوت لمن ترك، لا ينشئ تهاونا بضمان الخلاص، بل علينا الاحتراس، وأن نستكمل جهادنا للمنتهى. ألم يكن يهوذا ممن تركوا وتبعوا المسيح؟ ولكنه عاد وانتكس، وأحب المال فسلّم المسيح! فالرخاوة والتهاون تجعل من أتى لاحقا يسبق من كان أولا.

### (5) الإنباء بموته (ع 32-34):

**32- وكانوا فى الطريق صاعدين إلى أورشليم ويتقدمهم يسوع، وكانوا يتحيرون. وفيما هم يتبعون، كانوا يخافون. فأخذ الاثنى عشر أيضا، وابتدأ يقول لهم عما سيحدث له: 33- "ها نحن صاعدون إلى أورشليم، وابن الإنسان يسلَّم إلى رؤساء الكهنة والكتبة، ويحكمون عليه بالموت، ويسلمونه إلى الأمم، 34- فيهزأون به، ويجلدونه، ويتفلون عليه، ويقتلونه، وفى اليوم الثالث يقوم.**

كان هذا الصعود هو الأخير لأورشليم. أما حيرة وخوف التلاميذ، فكان أساسها الإحساس بالجو العام، إذ كثر الذين يطلبون يسوع، وكثرت وشايتهم، وصار معلوما أن رؤساء الكهنة والفرّيسيّون يسعون نحو التخلّص منه. ولهذا، بدأ المسيح يتحدث معهم بصراحة عن بداية المرحلة الأخيرة فى طريق الخلاص، والتى تتضمن خيانة يهوذا، والمحاكمة أمام الكهنة ثم أمام بيلاطس (الأمم)، فآلامه وصلبه، وقيامته فى اليوم الثالث.

**(6) مفهوم الرئاسة (ع 35-45):**

**35– وتقدم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زَبْدِى قائلَيْن: "يا معلم، نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا." 36– فقال لهما: "ماذا تريدان أن أفعل لكما؟" 37– فقالا له: "أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك فى مجدك." 38– فقال لهما يسوع: "لستما تعلمان ما تطلبان. أتستطيعان أن تشربا الكأس التى أشربها أنا، وأن تصطبغا بالصِّبْغَةِ التى أصطبغ بها أنا؟" 39– فقالا له: "نستطيع." فقال لهما يسوع: "أما الكأس التى أشربها أنا فتشربانها، وبالصِّبْغَةِ التى أصطبغ بها أنا تصطبغان. 40– وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى، فليس لى أن أعطيه إلا للذين أُعِدَّ لهم." 41– ولما سمع العشرة، ابتدأوا يغتاظون من أجل يعقوب ويوحنا. 42– فدعاهم يسوع وقال لهم: "أنتم تعلمون أن الذين يُحسَبون رؤساء الأمم يسودونهم، وأن عظماءهم يتسلطون عليهم. 43– فلا يكون هكذا فيكم، بل من أراد أن يصير فيكم عظيما، يكون لكم خادما. 44– ومن أراد أن يصير فيكم أولا، يكون للجميع عبدا. 45– لأن ابن الإنسان أيضا لم يأت لِيُخْدَمَ، بل لِيَخْدِمَ، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين."**

**ع35-37:** كان التلاميذ مثل باقى اليهود، فقد فهموا كل أحاديث المسيح عن ملكوت السماوات وملكوت الله، بتصور مادى وأرضى وزمنى محدود، وشغلت فكرة المراكز والمناصب بعضهم. ولهذا، كان هذا الحوار والطلب من يعقوب ويوحنا بالجلوس فى الصدارة، أى عن يمين ويسار المسيح.

"**طلبنا**": جاء الفعل فى الماضى ليفيد أنه، إما أن التلميذان سبق وطلبا نفس الطلب، أو إشارة إلى أن أمهما سبق وطلبت نفس الطلب.

**ع38:** "**لستما تعلمان**": جاءت إجابة المسيح لتوضح الفرق بين خطة الله فى خلاص الإنسان، مرورا بالصليب وآلامه، وبين فكر الإنسان القاصر والمرتبط بالأرضيات وأمجادها الفانية. وأكمل السيد حديثه بسؤال للتلميذين، معناه: هل تستطيعان تحمل آلامى على الصليب، وشرب كأس الظلم والمذلة حتى آخره؟!

**ع39-40:** "**فقالا له: نستطيع**": بغير وعى، جاءت الإجابة سريعة وعن غير فهم لقصد المسيح. ولهذا، أجابهما المسيح بما سيفهمانه لاحقا، وهو أن شركة الآلام والموت ستمنح لهما

بالفعل، أما الجلوس عن يمينه وعن يساره، فهو لمن يحب الله، ويسعى بالتعب والجهاد أكثر؛ فالله فى عدله لا يحابى، يعطى كل واحد "بحسب تعبه" (1كو 3: 8).

**ع41-42:** لا زالت هذه المشاعر البشرية، وليست الروحية، هى سيدة الموقف، فقد ملأ الغيظ باقى التلاميذ. وإذ لاحظ المسيح هذا، بدأ يصحح أخطاءهم، شارحا لهم مفاهيم العظمة الحقيقية فى مملكته، وأن عظمة العالم هى السيادة والتحكم فى الآخرين والتسلط عليهم.

**ع43-45:** أما ما أطلبه منكم، فهو الاتضاع الحقيقى. لأن من بذل نفسه وكرامته فى خدمة الآخرين، صار عظيما أمام الله. ومن أراد مكانة عالية فى الملكوت، عليه التخلى عن كبريائه، كأنه عبد لا حقوق له. وتذكروا هذا دائما، أن تتمثلوا بى فى تجسدى، فقد أتيت متخليا عن مجدى، و لم أطلب الكرامة من أحد، بل خدمت الكل فى بذل حقيقى حتى الموت.

✠ *إلهى الحبيب... إن ما فعلته بالحقيقة أثناء تجسدك، كان فوق تخيل وفهم حتى الملائكة، ولكن هذا هو حبك واتضاعك المتناهيان... إلهى، اجعلنى أخجل من نفسى التى لا زالت تبحث عن مكانتها ومجدها الدنيوى... اجعلنى أرفع عيناى دائما نحو صليبك، فتكون قدوتى لأنطلق فى خدمة من حولى، باذلا ذاتى كما فعلت أنت... آمين.*

### (7) شفاء بَارْتِيمَاوُسُ الأعمى (ع 46-52):

**46- وجاءوا إلى أريحا. وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير، كان بَارْتِيمَاوُسُ الأعمى ابنُ تِيمَاوُسَ جالسا على الطريق يستعطى. 47- فلما سمع أنه يسوع الناصرى، ابتدأ يصرخ ويقول: "يا يسوع ابن داود، ارحمنى." 48- فانتهره كثيرون ليسكت، فصرخ أكثر كثيرا: "يا ابن داود، ارحمنى." 49- فوقف يسوع، وأمر أن يُنَادَى. فنادوا الأعمى، قائلين له: "ثق، قم، هوذا يناديك." 50- فطرح رداءه، وقام وجاء إلى يسوع. 51- فأجاب يسوع وقال له: "ماذا تريد أن أفعل بك؟" فقال له الأعمى: "يا سيدى، أن أبصر." 52- فقال له يسوع: "اذهب، إيمانك قد شفاك." فللوقت أبصر، وتبع يسوع فى الطريق.**

**ع46-47:** مرورا بأريحا فى الطريق إلى أورشليم، سمع بارتيماوس الأعمى بمرور المسيح، فجاء صراخه "**يا ابن داود، ارحمنى**" معلنا إيمانا فاق كثيرين... فلقب "**ابن داود**"، هو لقب المسيح

المخلّص، فقد أعلن وآمن بمن رفضه الكهنة والفرّيسيّين. ورجاؤه فى الشفاء على يديه، هو إيمان بقدرة هذا المخلّص على كل شىء.

**ع48:** عندما صرخ من أجل الرحمة، انتهره كثيرون...

✝ *ألا يفعل الشيطان معنا هكذا، محاولا إسكاتنا عن التوبة وطلب الرحمة؟ ليتنا نفعل مثله ونزيد صراخنا نحو الله، فنفوز بمراحمه وشفائه لأرواحنا.*

**ع49-50:** "**فوقف يسوع**": وكيف لا يقف؟! وهو المغلوب من حنانه وحبه للبشر، ونادى على المحتاج الصارخ. **فطرح** الأعمى **رداءه** – يرمز الرداء لكسل الإنسان – **وجاء إلى يسوع** ينبوع شفاءنا.

**ع51-52:** بالرغم من وضوح وتوقع طلب الأعمى، إلا أن المسيح سأله: "**ماذا تريد؟**" وهذا يذكّرنا بمريض بيت حسدا الذى سأله المسيح: "أتريد أن تبرأ؟" (يو 5: 6). فالمسيح إذن يريد أن يعلّمنا شيئا هاما، وهو أنه على الإنسان دائما أن يعلن إرادته وإصراره أمام الله، مهما كان ضعفه، والمسيح هو القادر على علاج هذا الضعف أو العجز... ولهذا نال هذا الإنسان شفاءه بسبب إيمانه وإصراره... **وتبع يسوع فى الطريق**، أى فى دخوله لأورشليم.

✝ *ليتنا نتعلم يا أخى من هذا الأعمى كيف نصرخ إلى الله، ولا يوقفنا شىء حتى ننال ما نرجوه منه، وخاصة خلاص نفوسنا.*



# الأَصْحَاحُ الحَادِى عَشَرَ

## دخول المسيح أورشليم ، لعن التينة ، تطهير الهيكل

η E η

### (1) دخول أورشليم (ع 1-11):

**1– ولما قَرُبُوا من أورشليم إلى بيت فاجى وبيت عَنْيَا، عند جبل الزيتون، أرسل اثنين من تلاميذه. 2– وقال لهما: "اذهبا إلى القرية التى أمامكما، فللوقت وأنتما داخلان إليها، تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس، فَحُلاَّهُ وَأْتِيَا به. 3– وإن قال لكما أحد: لماذا تفعلان هذا؟ فقولا: الرب محتاج إليه. فللوقت يرسله إلى هنا." 4– فمضيا ووجدا الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق، فَحَلاَّهُ. 5– فقال لهما قوم من القيام هناك: "ماذا تفعلان، تحلان الجحش؟" 6– فقالا لهم كما أوصى يسوع، فتركوهما. 7– فأتيا بالجحش إلى يسوع، وألقيا عليه ثيابهما، فجلس عليه. 8– وكثيرون فرشوا ثيابهم فى الطريق، وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرشوها فى الطريق. 9– والذين تقدموا، والذين تبعوا، كانوا يصرخون قائلين: "أوصنا، مبارك الآتى باسم الرب. 10– مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب، أوصنا فى الأعالى." 11– فدخل يسوع أورشليم والهيكل. ولما نظر حوله إلى كل شىء، إذ كان الوقت قد أمسى، خرج إلى بيت عَنْيَا مع الاثنى عشر.**

**ع1:** "**بيت فاجى وبيت عَنْيَا**": أقرب قريتين لأورشليم من جهة الجنوب الشرقى. وكان الكهنة يسكنون "**بيت فاجى**" لقربها من الهيكل، ومعنى اسمها "بيت التين"، وذلك لكثرة شجر التين بها. و"**بيت عَنْيَا**" معناها "بيت العناء"، وفيها سكن لعازر وأختيه، وزارها الرب كثيرا.

**ع2:** "**جحشا مربوطا**": عند اقتراب المسيح من أورشليم، أرسل اثنين من تلاميذه (يمثلان خدمة العهدين – القديم والجديد) إلى القرية القريبة، ليأتياه بجحش يركبه فى دخوله إلى أورشليم.

"**لم يجلس عليه أحد**": فى هذا رمز للقلب البكر النقى الذى يحتاجه الله منا، فالله لا يجلس فى قلب تجلس فيه الخطية... فلنبادر إذن بالتوبة حتى يجد الله مكانا له فينا... ويلاحظ أن القديس متى، فى (21: 7)، أن التلميذين أتيا أيضا بالأتان (أم هذا الجحش).

**ع3-6:** إذ علم الرب بما سيقابل التلميذان عند ذهابهما، شرح لهما وأرشدهما كيف يتصرفان مع أصحاب الجحش؛ وقد حدث ما أخبرهما به الرب تماما.

✝ *وهذا يعلّمنا أيها الحبيب أن من تمسك بوصايا الرب وإرشاد الكنيسة، أخضع الرب أمامه كل المقاومين، وأعطاه نعمة أمام كل من يتعامل معه...*

*فهل أنت حريص بالفعل على ألا تتحرك إلا بمشورة الله وإطاعته فى كل قراراتك، لتختبر وترى كيف يمهد الله الطريق، ويفتح الأبواب المغلقة أمامك؟*

**ع7-8:** رجع التلميذان بالجحش إلى الرب، الذى ارتضى أن يركب جحشا رمزا للاتضاع والسلام، وليس حصانا رمزا للزهو والافتخار... وهكذا أنزله حبه من المركبة الشاروبيمية إلى الجحش!! أما إلقاء الثياب على الجحش، فكان إعداده للجلوس عليه... والمعنى الرمزى هو قبول رئاسة المسيح ومُلكه، فقد كان خلع الثوب قديما يعنى الخضوع لأصحاب الكرامة... وكذلك فعل كثيرون من العامة المجتمعين حول السيد بطرح ثيابهم، معلنين قبولهم للملك المسيح فى موكب دخوله لأورشليم، طارحين وحاملين أغصان الزيتون التى ترمز للسلام وسعف النخل الذى يرمز للنصرة.

**ع9-10:** **"تقدموا... تبعوا"**: تقدّم البعض السيد المسيح فى موكبه فى إشارة إلى أنبياء وقدّيسى العهد القديم الذين سبقوا مجيئه، وتبعه البعض فى إشارة إلى الرسل ومؤمنى العهد الجديد... وحمل هتاف الجميع أكثر من معنى:

**"أوصنا"**: معناها "خلّصنا"، وكانوا يقصدون أن المسيح هو رجاءهم المنتظر فى خلاصهم من الرومان المحتلين.

**"مبارك الآتى"**: مقطع من (ع26) من (مز 118)، وتعنى أن الآتى هو الممسوح من الله وبحسب إرادته.

**"مباركة مملكة... داود"**: إعلان رجائى آخر بأن قلوب الجمع كانت متعلقة بالمسيح الملك، الذى سوف يعيد لهم أمجاد مملكة إسرائيل كأيام داود...

**"أوصنا فى الأعالى"**: أى أن الخلاص المترقّب مصدره إرادة الله السمائية.

✝ *أخى الحبيب... أن دخول المسيح أورشليم راكبا جحشا، هو درس أراد فيه السيد أن يعلّمنا الاتضاع... ألم يكن فى إمكانه ركوب حصان؟ ولكنه اختار موكبا بسيطا، مؤكدا ما بدأه*

*منذ ولادته فى مذود... أما أنا وأنت فماذا نطلب؟! ولماذا نسعى إلى كرامة العالم الزائـــلة؟! إلهى... علّمنى أن أقتدى بك، وأتعلّم منك كيف أكون بسيطا ومتضعا فى كل شىء.*

**ع11:** بعد جولة سريعة زار خلالها السيد **أورشليم والهيكل**، **خرج** مرة أخرى **إلى بيت عَنْيَا** ليبيت هو **والاثنى عشر** عند لعازر ومريم ومرثا.

### (2) لعن التينة (ع 12-14):

**12- وفى الغد، لما خرجوا من بيت عَنْيَا، جاع. 13- فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق، وجاء لعله يجد فيها شيئا. فلما جاء إليها، لم يجد شيئا إلا ورقا، لأنه لم يكن وقت التين. 14- فأجاب يسوع وقال لها: "لا يأكل أحد منك ثمرا بَعْدُ إلى الأبد." وكان تلاميذه يسمعون.**

**ع12:** "**فى الغد**": فى صباح الاثنين، عند رجوعه لأورشليم، **جاع**، أى أنه جاع إلى أعمالنا الصالحة التى ينتظرها منا. ولكن، ماذا كان حالنا وحال الأمة اليهودية على الأخص؟! كان لها مظهر الإيمان الخارجى (كثرة الورق، كما جاء فى ع 13)، ولكن دون ثمر، أى بلا أعمال.

**ع13:** "**لم يكن وقت التين**": هل كان خفيا على المسيح أنه لم يكن وقت إثمار التين؟! بالطبع كان المسيح يعلم قبل ذهابه إليها خلوها من التين... ولهذا، يجب علينا الفهم الروحى لهذه الأعداد.

**ع14:** لعن الرب التينة أمام تلاميذه، لأن: "كل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى فى النار" (مت 3: 10).

✝ *هذا تحذير واضح وقوى من الله لنا جميعا... لعلنا كثيرا ما نكون مثل هذه الشجرة، لها الشكل والمظهر الخارجى من البر والتقوى، وربما الخدمة، دون أن يكون لنا الثمر الحقيقى الذى يرجوه الله منا... ليتك يا أخى تجلس جلسة هادئة تحاسب فيها نفسك... ماذا لو جاء المسيح الآن وطلب منى ثمارى، فماذا أقدم له؟!*

"**تلاميذه يسمعون**": توضح تركيز التلاميذ فى كل ما كان يقوله السيد. وهذا التركيز والحفظ هو أساس التقليد الكنسى، أى ما سلمه الرسل للأجيال التالية شفويا.

### (3) تطهير الهيكل (ع 15-19):

**15- وجاءوا إلى أورشليم. ولما دخل يسوع الهيكل، ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل، وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام، 16- ولم يدع أحدا يجتاز الهيكل بمتاع. 17- وكان يُعَلِّمُ قائلا لهم: "أليس مكتوبا بيتى بيت صلاة يدعى لجميع الأمم، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص." 18- وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة، فطلبوا كيف يهلكونه، لأنهم خافوه، إذ بهت الجمع كله من تعليمه. 19- ولما صار المساء، خرج إلى خارج المدينة.**

راجع شرح (مت 21: 12-13)

**ع15-16:** كان الهدف من زيارة أورشليم هو الهيكل بالطبع، وعند دخول المسيح إليه، اهتم بتطهيره مما لحق به من انحراف، فقد انتشر التجار والسارقون والمرتشون، والذبائح المعيبة، وتحولت العبادة إلى تجارة، وصار بيت الله سوقا.

"**يجتاز... بمتاع**": لموقع الهيكل المتوسط فى أورشليم، كان البعض يستخدمونه ممرا لاختصار الطريق، فيدخلون من باب ويخرجون من آخر، خصوصا لو كانوا حاملين أحمالا حتى يوفروا المجهود، فمنعهم الرب، لأن هذا يتعارض وكرامة بيت الله.

**ع17:** "**وكان يُعَلِّمُ**": لم يكتف الرب يسوع بإظهار الغيرة وطرد الباعة، بل قدّم تعليما وتفسيرا لما يفعله، ولما يجب علينا تقديمه من إكرام وإجلال للكنيسة بيت الله، ووصف بأن بيته هو للصلاة والعبادة، وليس مكانا للانتفاع والترزق، واصفا من يفعلون ذلك باللصوص.

**ع18-19:** إذ رأى الكتبة والفرّيسيّون قوة سلطان المسيح فى عمله وفى تعليمه، وتأثر الناس وإعجابهم بما صنع، خافوا منه وعلى أنفسهم – وهم الخطاة – فأخذهم مشاعر الحسد والغيرة والغضب، وطلبوا قتله.

وعند المساء، عاد المسيح إلى بيت عنيا، حيث كان يقضى الليل خارج أورشليم.

☩ *أخى الحبيب... إن الكنيسة، بيت الله والملائكة، صلّى وترنم لها داود قائلا: "ببيتك تليق القداسة يا رب إلى طول الأيام (أى إلى الأبد)" (مز 93: 5). وما أحوجنا أن نكون قدوة*

*لأولادنا فى تعليمهم كيفية احترام بيت الله... فالخشوع والاتضاع والصمت أثناء الصلوات من أهم الأمور التى يجب مراعاتها، حتى ينشغل القلب بالله وحده.*

### (4) التينة اليابسة وفاعلية الإيمان (ع 20-26):

**20- وفى الصباح، إذ كانوا مجتازين، رأوا التينة قد يَبِسَتْ من الأصول. 21- فتذكّر بطرس، وقال له: "يا سيدى، انظر، التينة التى لعنتها قد يبست." 22- فأجاب يسوع وقال لهم: "ليكن لكم إيمان بالله. 23- لأنى الحق أقول لكم، إن من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر، ولا يشك فى قلبه، بل يؤمن أن ما يقوله يكون، فمهما قال يكون له. 24- لذلك أقول لكم، كل ما تطلبونه حينما تصَلّون فآمنوا أن تنالوه، فيكون لكم. 25- ومتى وقفتم تصَلّون، فاغفروا إن كان لكم على أحد شىء، لكى يغفر لكم أيضا أبوكم الذى فى السماوات زلاتكم. 26- وإن لم تغفروا أنتم، لا يغفر أبوكم الذى فى السماوات أيضا زلاتكم."**

**ع20-21:** **وفى الصباح**، أى يوم الثلاثاء، **إذ كانوا مجتازين**، أى مارين (فى طريقهم إلى أورشليم)، رأى التلاميذ التينة الملعونة **قد يَبِسَتْ من الأصول**، أى حتى جذورها. وكان بطرس أول من لاحظ ذلك، وتذكّر الأمس، فوجّه كلامه للمسيح، داعيا إياه للنظر إليها!

**ع22-24:** **"ليكن لكم إيمان بالله"**: أى لماذا تتعجبون مما حدث؟! أين إيمانكم بالله وقدرته على صنـــع أى شىء، وهو الخالق بالكلمة؟! وأكمـــل المسيح حديثه مع تلاميذه بأن الإيمان، إن كان بلا شـــك، فهو ينقل الجبال، وأن كل ما يطلبه الإنسان بإيمان بحسب مشيئة الله، فســـوف يناله. ولكن، علينا أن نصلى كل حين بهذا الإيمان، واثقين فى استجابة الله فى الوقت المناسب، وبحسب صلاحه، وبما يوافق طريق خلاص نفوسنا.

✞ *إلهى ومخلّصى الصالح... أخشى أن أكون تينة لا تحمل سوى أوراقا، ولكنها بلا ثمر يرضيك. ولذلك أطلب منك أن تتمهّل علىَّ بطول أناتك، وتجعلنى لا أهتم إلا بما تطلبه منى، وتحررنى من اهتمامى برأى الناس فىَّ واهتمامى بذاتى ومظهرى... فكل ما أريده هو أن تكون حياتى ثمرة حلوة فى فمك القدّوس...*

**ع25-26:** بعد أن تحدث المسيح عن استجابة الصلاة التى أساسها الإيمان، وضع شرطا آخر لاستجابة الصلاة، وهو المغفرة لمن أخطأ إلينا، وأوضح أن مغفرتنا للآخر هى أساس مغفرة الله لنا. ولعلنا نتذكـــر أنه بعد أن علّمنا السيد المسيح الصـــلاة الربانية، والتى تحوى الكثير من

الطلبات، لم يعلّق على شىء واحد فيها كلها، إلا ما قاله هنا، وهو أن شرط مغفرة الله لنا هو مغفرتنا للآخر (راجع مت 6: 14-15).

### (5) سلطان الرب يسوع (ع 27-33):

**27- وجاءوا أيضا إلى أورشليم. وفيما هو يمشى فى الهيكل، أقبل إليه رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ، 28- وقالوا له: "بأى سلطان تفعل هذا، ومن أعطاك هذا السلطان حتى تفعل هـذا؟" 29- فأجاب يسوع وقال لهم: "وأنا أيضا أسألكم كلمة واحدة، أجيبونى، فأقول لكم بأى سلطان أفعل هذا. 30- معمودية يوحنا، من السماء كانت أم من الناس؟ أجيبونى." 31- ففكروا فى أنفسهم قائلين: "إن قلنا من السماء، يقول: فلماذا لم تؤمنوا به؟ 32- وإن قلنا من الناس." فخافوا الشعب، لأن يوحنا كان عند الجميع أنه بالحقيقة نبى. 33- فأجابوا وقالوا ليسوع: "لا نعلم." فأجاب يسوع وقال لهم: "ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا."**

**ع27-28:** كانت التينة الملعونة فى طريق المسيح إلى أورشليم، وعند وصوله مع التلاميذ إلى الهيكل، سأله رؤساء الكهنة والكتبة والفرّيسيّون:

"**بأى سلطان تفعل هذا؟**": سؤال يحمل معنيين استنكاريين:

**الأول**: هو ما قام به المسيح من تطهير الهيكل، وما أثاره ذلك فى نفوسهم من خوف وحسد.

**الثانى** : هو سلطان تعليم المسيح للجموع فى الهيكل؛ فقد كان من يعلّم فى الهيكل يأخذ تصريحا من الكهنة والشيوخ بهذا...

**والمعنى الإجمالى لهذا السؤال هو**: من أنت حتى تعلّم أو تطرد الباعة والصيارفة وتقلب موائدهم؟!

**ع29-30:** بالطبع، وكعادة السيد المسيح فى حكمته وكشفه لرياء الكتبة والفرّيسيّين، لم يجب على سؤالهم إلا بسؤال سبّب ارتباكا لهم... عن مدى اعترافهم بيوحنا ورسالته... هل هى من الله أم ادعاء بشرى من يوحنا؟!

**ع31-32:** أوضح القديس مرقس الحيرة التى وقع فيها الكهنة والكتبة والشيوخ نتيجة سؤال المسيح، وفكروا بأن إجابتهم لن تكون منطقية فى كل الأحوال، بل تضعهم فى مأزق أمام أنفسهم لأنهم لم يؤمنوا بيوحنا من جهة، وأمام الناس من جهة أخرى، لأنهم لا يقدروا على مواجهة الجمع بأن يوحنا كان إنسانا عاديا.

**ع33:** وهكذا، لم يعطهم الرب الفرصة لتوجيه أى اتهام له، أو محاولة الإمساك به، إذ أعلنوا عجزهم أمام حكمته...

☩ *فلنتعلم من الرب، مصدر كل حكمة، كيف تكون الإجابة على الأشرار الذين يضمرون لنا شرا... ولا منقذ لنا فى هذه الأحوال سوى الصلاة السريعة، برفع القلب قبل أن نتكلم، طالبين معونة الله.*



# الأَصْحَاحُ الثَّانِى عَشَرَ

## مقاومة المسيح فى أورشليم ، دعوتـه للتواضـع والعطاء

η E η

### (1) الكرامون الأردياء (ع 1-12):

**1- وابتـدأ يقول لهم بأمثـال: "إنسان غرس كرما وأحاطه بسياج، وحفر حوض معصرة، وبنى برجـا وسـلمه إلى كرامين وسـافر. 2- ثم أرسـل إلى الكرامين، فى الوقت، عبـدا ليأخذ من الكرامين من ثمـر الكرم. 3- فأخـذوه وجلدوه، وأرسـلوه فارغا. 4- ثم أرسـل إليهم أيضا عبدا آخر، فرجموه وشجوه، وأرسلوه مهانا. 5- ثم أرسل أيضا آخر، فقتلوه، ثم آخرين كثيرين، فجلـدوا منهم بعضا وقتلـوا بعضا. 6- فإذ كان له أيضـا ابن واحـد حبيب إليه، أرسله أيضا إليهم أخيرا، قائلا: إنهم يهابون ابنى. 7- ولكن أولئك الكرامين قالوا فيما بينهم: هذا هو الوارث، هلموا نقتله، فيكون لنا الميراث. 8- فأخذوه وقتلوه، وأخرجوه خارج الكرم. 9- فماذا يفعل صاحب الكرم؟ يأتى ويهلك الكرامين، ويعطى الكرم إلى آخرين. 10- أما قرأتم هذا المكتوب: الحجر الذى رفضه البناؤون، هو قد صار رأس الزاوية. 11- من قِبَلِ الرب كان هذا، وهو عجيب فى أعيننا." 12- فطلبوا أن يمسكوه، ولكنهم خافوا من الجمع، لأنهم عرفوا أنه قال المثل عليهم، فتركوه ومضوا.**

**ع1:** اسـتغل السيد تجمع الشعب حوله فى الهيكل، وتكلم معهم بهذا المثـل، قاصدا إيضاح ما قاساه الله مع الكنيسة اليهودية فى العهد القديم.

"**إنسان غرس كرما**": الله المؤسس والداعى شعبه باهتمام شديد وعناية فائقة.

"**سياج... حوض معصرة**": أى حرس هذه الكرمة بيده القوية، وحوض المعصرة معناه أنه جهزها لاستقبال الخير والثمر من نتاج الكرمة (أى المسيح المخلّص من نسل هذا الشعب، والمتألم فى المعصرة).

"**وبنى برجا**": برجا أو بيتا للحراسة، وهو الهيكل، وسلّم الشعب والهيكل للكهنة والرؤساء، الذين افترض فيهم حماية شعبه، وأعطاهم السلطان (سافر).

**ع2-5:** توضح هذه الأعداد محاولات الله المتعددة لافتقاد شعبه عن طريق الأنبياء المتتاليين، وماذا صنع الشعب الشرير بهم، فهناك من احتقروا تعليمه، ومن ضربوه وشجوا رأسه، أى كسروا رأسه وكادوا أن يقتلوه، وأخر قتلوه بالفعل (مثل إشعياء)... وهكذا كان نصيب كل أجيال الأنبياء من جلد وإهانة، ونسى الشعب وكهنته أنهم بهذا يهينون صاحب الكرمة نفسه.

**ع6:** كتعبير عن يأس صاحب الكرم من محاولات إصلاح الكرامين، أرسل ابنه الوحيد، الحامل لكل سلطان الآب، لعلهم يهابونه ويخافونه ويرجعوا عن شرهم.

**ع7-8:** ينتقل بنا هنا السيد المسيح فى المثل إلى زمنه الحاضر، وما سوف يحدث له، بتدبير الكهنة والكتبة الأشرار، فى التآمر عليه لقتله وصلبه خارج الكرم، أى خارج أورشليم.

**ع9:** بعد موت الابن، واستمرار الأمة اليهودية فى الرفض لآخر نداء من الآب – الفداء – يرفض الله من رفضوه **ويهلك الكرامين**، أى الكهنة المعاندين، **ويعطى** (ينقل) **الكرم** (الكنيسة) **إلى آخرين** (الأمم وكهنوت العهد الجديد).

**ع10-11:** "**أما قرأتم**": صار الاتهام واضحا وموجها من المسيح إلى رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ، فى أن ما قاله فى المثل ينطبق عليهم... ويزيد أن ما قاله داود فى (مز 118: 22-23)، وهم يعرفونه جيدا، إنما ينطبق عليهم وعليه، فهم رفضوه، وهو حجر الزاوية.

"**رأس الزاوية**": أى حجر الزاوية، وهو الحجر الأساسى الذى تلتقى عنده زوايا الجدار فيسندها، ويماثل العمود الخرسانى فى زماننا هذا.

**ع12:** "**فطلبوا أن يمسكوه**": فَهِمَ المستمعون من شيوخ وكهنة أن المثل كان عليهم، ولهذا استبد بهم الغيظ، حتى أن قرارهم كان قتله. ولكن الجموع المحتشدة والمُحبة لكلام السيد، كانت المانع الوحيد لقبضهم عليه، فانصرفوا بغيظهم.

☩ *أعطنى يا إلهى قلبا يدرك نداءك المستمر لى، فيستجيب لك ولا يهمل وصاياك... انزع منه قساوة الكرامين الأردياء، لأكون مطيعا لك ولكنيستك، عاملا بكل ما أسمعه وأتعلمه.*

## (2) السؤال عن الجزية (ع 13-17):

**13- ثم أرسلوا إليه قوما من الفرّيسيّين والهيرودُسيين لكى يصطادوه بكلمة. 14- فلما جاءوا، قالوا له: "يا معلم، نعلم أنك صادق ولا تبالى بأحد، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس، بل بالحق تعلّم طريق الله. أيجوز أن تُعْطَى جزية لقيصر أم لا، نعطى أم لا نعطى؟" 15- فعلم رياءهم، وقال لهم: "لماذا تجربوننى؟ اِيتونى بدينار لأنظرَه." 16- فأتوا به. فقال لهم: "لمن هذه الصورة والكتابة؟" فقالوا له: "لقيصر." 17- فأجاب يسوع وقال لهم: "أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله." فتعجبوا منه.**

**ع13-14:** اجتمع شمل الأعداء للوشاية والإيقاع بالرب يسوع. فالفرّيسيّون هم اليهود المتعلمين المدققين، ويمثلون الأمة اليهودية. أما الهيرودسيين، فهم أتباع هيرودس ممثل الرومان المحتلين فى الحكم. وسألوه بعد مدحه، ليفقد حذره منهم، عن شريعة دفع الضرائب لقيصر – المحتل – ومن خبثهم، أنهوا سؤالهم بهذه العبارة: "**نعطى أم لا نعطى؟**" لتحديد إجابته بنعم أو لا. فإن قال نعم، اتهموه بمحاباة قيصر وولائه للرومان. وإن قال لا، اتهموه بمعاداة قيصر والتحريض ضده.

**ع15-16:** كشف السيد المسيح خداعهم وغرضهم، وفاجأهم بالسؤال: "**لماذا تجربوننى؟**" وأكمل حديثه بطلب دينار – عملة معدنية رومانية – وعند إحضاره، سأل المسيح سؤالا ثانيا عن صاحب الصورة والكتابة على وجهى العملة، فأجابوا: قيصر.

**ع17:** أجاب المسيح بحكمته إجابة لم يتوقعها أحد منهم، بل خيبت آمالهم فى القبض أو الشكاية عليه...

☩ *أما المعنى الروحى للإجابة فهو: أن نعطى الروح احتياجاتها، وكذلك الجسد أيضا، أى ألا نقصّر فى اتجاهاتنا وأمانتنا نحو واجباتنا فى العالم، ولكن، ليس على حساب الله والحياة معه.*

## (3) السؤال عن القيامة (ع 18-27):

**18- وجاء إليه قوم من الصدوقيين، الذين يقولون ليس قيامة، وسألوه قائلين: 19- "يا معلم، كتب لنا موسى: إن مات لأحد أخ وترك امرأة ولم يُخَلِّفَ أولادا، أن يأخذ أخوه امرأته ويقيم نسلا لأخيه. 20- فكان سبعة إخوة، أخذ الأول امرأة ومات ولم يترك نسلا. 21- فأخذها الثانى ومات ولم يترك هو أيضا نسلا، وهكذا الثالث. 22- فأخذها السبعة ولم يتركوا نسلا، وآخر الكل ماتت**

**المـــرأة أيضا. 23- ففى القيامة، متى قامـــوا، لمن منهم تكون زوجة، لأنهـــا كانت زوجة للسبعة؟" 24- فأجاب يسوع وقال لهم: "أليس لهذا تضلون، إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله. 25- لأنهم متى قاموا من الأموات، لا يزوِّجون ولا يزوَّجون، بل يكونون كملائكة فى السماوات. 26- وأما من جهة الأموات إنهم يقومون، أفما قرأتم فى كتاب موسى، فى أمر العليقة، كيف كلمه الله قائلا: أنا إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. 27- ليس هو إله أموات، بل إله أحياء؛ فأنتم إذًا تضلون كثيرا."**

**ع18:** "**الصدوقيين**": هم جماعة يهودية ينتسبون إلى صادوق رئيس الكهنة أيام سليمان، وجاءوا إلى المسيح ليجربوه أيضا، وكانوا لا يؤمنون بقيامة الأموات. وقد حرص القديس مرقس أن يشير إلى عقيدتهم، حتى نفهم سبب سؤالهم التالى، والذى لا يخلو من سخرية من القيامة، ويكشف فهمهم المادى المحدود للحياة الأبدية.

**ع19:** "**كتب.. موسى**": أى فى شريعة الناموس (تث 25: 5-6)، أنه إذا مات المتزوج قبل أن ينجب، فعلى أخيه أن يتزوج بأرملة المتوفى، ويسجل أول ابن باسم المتوفى، حتى لا يزول اسمه من سبطه ولا يضيع ميراثه.

**ع20-23:** عرض الصّدّوقيّون سؤالهم الجدلى بغرض فحص المسيح، وإغاظة الفرّيسيّين، والتهكم على فكرة القيامة، فى أنه لمن من الأزواج السبعة تكون زوجةً؟! راجع شرح (مت 22: 23-33).

**ع24-25:** جاءت إجابة المسيح لهم موبخة، إذ واجههم بانحراف إيمانهم، وأرجع السبب فى ذلك لانصرافهم عن شريعة الله بالجدل العقلى، والاستهانة بقوة وقدرة الله على قيامة الأموات، ووضح لهم فى (ع25) أنه لا زواج جسدى فى القيامة، بل تكون الأجساد روحانية نورانية كأجساد الملائكة، فلا حاجة هناك للتكاثر أو التناسل.

**ع26-27:** يعود السيد المسيح للتأكيد على عقيدة قيامة الأموات، ويقدم دليلا من الكتاب المقدس، فيذكر للصدوقيين الحديث الذى دار بين الله وبين موسى فى سيناء، عند العليقة (خر 3: 6، 16)، وكيف قدم الله نفسه لموسى، إذ قال إنه إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب. وليس

من المعقول أن ينسب الله نفسه لأموات، بل لأحياء. وختم المسيح حديثه كما بدأه معهم بأهم انحرفوا عن الإيمان برفضهم لحقيقة القيامة من بين الأموات.

✝ *إلهى الحبيب... إن القيامة والأبدية حقيقة نؤمن بها، ولكنها كثيرا ما تغيب عن قلوبنا، فننشغل بالعالم الفانى، وننسى ما هو باق لنا... أعطنا يا رب أن نهتم "بالباقيات عوض الفانيات، والأبديات عوض الزمنيات" كما تعلّمنا الكنيسة أن نصلى فى أوشية الراقدين.*

## (4) الوصية العظمى (ع 28-34):

**28- فجاء واحد من الكتبة، وسمعهم يتحاورون. فلما رأى أنه أجابهم حسنا، سأله: "أية وصية هى أول الكل؟" 29- فأجابه يسوع: "إن أول كل الوصايا هى: اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد. 30- وتحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك؛ هذه هى الوصية الأولى. 31- وثانية مثلها، هى: تحب قريبك كنفسك. ليس وصية أخرى أعظم من هاتين." 32- فقال له الكاتب: "جيدا يا معلم، بالحق قلت، لأنه الله واحد وليس آخر سواه. 33- ومحبته من كل القلب، ومن كل الفهم، ومن كل النفس، ومن كل القدرة. ومحبة القريب كالنفس، هى أفضل من جميع المحرقات والذبائح." 34- فلما رآه يسوع أنه أجاب بعقل، قال له: "لست بعيدا عن ملكوت الله." ولم يجسر أحد بعد ذلك أن يسأله.**

**ع28:** بعد أن سأل الفريسيون عن الجزية، والصدوقيون عن القيامة، جاء دور الكتبة، فسأل أحدهم، بعد أن أعجبته إجابة السيد المسيح على الصدوقيين، والتى وبخهم بها فأسكتتهم. وكان سؤال هذا الكاتب: "**أية وصية هى أول الكل؟**" أى ما هى الوصية التى يمكن اعتبارها الأهم بين الوصايا؟

**ع29-31:** جاءت إجابة السيد المسيح أن الله هو واحد وهو الأول قبل كل شىء، ولهذا، فإن الوصية الأولى هى أن يحب الإنسان الله من كل قلبه (عواطفه)، ومن كل نفسه (روحه)، ومن كل فكره (عقله)، وبكل قوته وجهده (قدرته). أما الوصية الثانية، والمرتبطة بها وتكملها، فهى محبة الإنسان لأى إنسان آخر، فالبشر كلهم أقارب من أب واحد هو آدم،

وحواء الأم الواحـــدة؛ ولا توجد وصية أعظم من هاتين، لأنهما تتضمنان فيهما وخارجهما كل شىء.

**ع32-33:** استحسن هذا الكاتب إجابة المسيح، وشهد له بموافقته فيما قاله من وجوب محبة الله من كل الكيان الإنسانى، وأن **محبة القريب كالنفس هى أفضل الذبائح** المقدمة لله على الإطلاق.

**ع34:** فرح المسيح بإجابة الرجل، وأعلن له أنه ليس بعيدا عن الخلاص.

✝ *وهذا الإعلان هو لنا جميعا، فمحبة الله والإنسان هما أهم وصايا المسيحية، ومن جاهد فيهما يُفرّح قلب الله.*

ويذكر القديس مرقس أن المسيح لم يتلق أية أسئلة أخرى من طوائف اليهود المجتمعين حوله، وألمح أيضا أن السبب كان الإجابة الشاملة والحاسمة على كل ما سئل فيه، فلم يجرؤ أحد على سؤاله ثانية.

## (5) المسيح، ابن داود أم رب داود (ع 35-37):

**35- ثم أجـــاب يســـوع وقال وهو يعلم فى الهيكل: "كيف يقول الكتبة إن المسيح ابن داود؟ 36- لأن داود نفسه قال بالروح القدس: قال الرب لربى اجلس عن يمينى، حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. 37- فداود نفسه يدعوه ربا، فمن أين هو ابنه؟" وكان الجمع الكثير يسمعه بسرور.**

**ع35:** **"كيف يقول الكتبة"**: بـــدأ السيد المسيح هنـــا المبادرة بســـؤال عما يعلم به الكتبة والفرّيسيّون من أن المسيح المنتظر هو ابن داود ومن نسله. وكان لهذا السؤال أكثر من سبب: إيضـــاح جهل معلّمى اليهود بكل الحق، وقصور فهمهم، ثم إثبات لاهوته بإعـــلان أنه هو نفسه رب داود.

**ع36-37:** لم يسأل السيد المسيح ليتلقى إجابة، بل سأل ليجيب ويعلّم ويوضح الآتى:

إن داود فى (مز 110: 1) يتنبأ بالروح القدس ويقول: "قال الرب لربى"، أى قال الآب للابن: "اجلس عن يمينى"، أى لك كل سلطانى وقوتى، وأنا أخضع كل مقاوميك ومملكة الشر تحت قدميك، أى تحت سلطانك، فكيف إذن يكون ابنا لداود وربا له فى الوقت نفسه... وبالطبع،

فالمقصود أن المسيح فى تجسده أتى من نسل داود وسبط يهوذا، ولكنه هو الإله المسجود له من داود الذى يدعوه: ربى.

"**الجمع.. يسمعه**": يوضح القديس مرقس الفرق بين فرح الشعب البسيط بتعليم المسيح، وبين غيظ الكهنة والرؤساء من حديثه.

## (6) التحذير من الكتبة والفرّيسيّين (ع 38-40):

**38- وقال لهم فى تعليمه: "تحرزوا من الكتبة الذين يرغبون المشى بالطيالسة والتحيات فى الأسواق. 39- والمجالس الأولى فى المجامع، والمتكآت الأولى فى الولائم. 40- الذين يأكلون بيوت الأرامل، ولعلة يطيلون الصلوات؛ هؤلاء يأخذون دينونة أعظم."**

**ع38-39:** يقدم السيد المسيح تعليما جديدا للشعب يحمل فى داخله توبيخا للكتبة، فيحذرهم من السلوك بالكبرياء والمظهرية كالكتبة الذين يلبسون الطيالسة، وهى رداء فضفاض طويل – كالعباية العربية – رغبة فى التميّز، ويفضلون الأماكن المزدحمة بالناس كالأسواق، للظهور فيها وتبادل التحيات... كذلك عند دعوتهم لمجلس أو وليمة، فإنهم يحتلون أفضل الأماكن الظاهرة.

**ع40:** يفضح أيضا السيد رياء الكتبة والفرّيسيّين، ويكشف خطية انتفاعهم المادى من الخدمة، إذ يطمعون فى أموال وميراث الأرامل... وحتى صلواتهم، ليست من أجل الله، بل من أجل مديح الناس لهم.

✞ *هكذا، كان لزاما على السيد المسيح أن يكشف لنا جميعا خطورة خطية الكبرياء وحب الذات والمظهرية، وكيف أن كل هذا يفسد العبادة، ويجعلنا، بدلا من أن نتمتع بالله، إنما ندخر دينونة لأنفسنا بعدم اتضاعنا وانسحاقنا... فيا إلهى اجعلنى لا أهتم بكرامتى عند من حولى، بل بك وحدك، فأنت الفاحص والناظر إلى أعماقى.*

## (7) ذات الفلسين (ع 41-44):

**41- وجلس يسوع تجاه الخزانة، ونظر كيف يلقى الجمع نحاسا فى الخزانة، كان أغنياء كثيرون يلقون كثيرا. 42- فجاءت أرملة فقيرة، وألقت فلسين قيمتهما رُبْعٌ. 43- فدعا تلاميذه وقال لهم: "الحق أقول لكم، إن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من جميع الذين ألقوا فى الخزانة. 44- لأن الجميع من فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا، وأما هذه فمن إعوازها ألقت كل ما عندها، كل معيشتها."**

**ع41:** "**تجاه الخزانة**": أى صندوق الهيكل، حيث كان الناس يأتون بتقدماتهم. وتعبير "**نظر كيف**" يعنى فى الأصل اليونانى "أدام النظر"، وهو تعبير روحى جميل يفيد أن الله دائم النظر إلى تقدمات وعطايا أبنائه التى تعبّر عن محبتهم له. وكلمة "**كيف**" ذكرها القديس مرقس كمقدمة بأن الله ينظر إلى الكيف والقلب أكثر من الكم والمظهر.

**ع42-44:** فى وسط الأغنياء الذين يقدمون الكثير، جاءت امرأة فقيرة تقدم **فلسين قيمتهما رُبْعٌ**، أى ربع العملة الرومانية فى ذلك الحين، ويساوى 40/1 من الدينار، وهو أقل قيمة وعملة كانت موجودة... وبالرغم من ضآلة المبلغ، إلا أن المسيح أراد أن يعطى التلاميذ تعليما جديدا وغريبا على الفهم والقياس البشرى... فاعتبر السيد أن ما قدمته الأرملة فى عينى الله، أكثر من كل المبالغ الكبيرة التى دفعها الأغنياء، وأوضح لهم أن المرأة، وهى فقيرة، أعطت الله كل ما تملك و لم تبخل بشىء، أما الآخرون فقد أعطوا بعض ما عندهم.

✝*ونحن نتعلم هنا شيئين:*

*الأول: ألا نحكم على أحد فيما يقدمه، حتى لو كان قليلا، فالله وحده العالم بظروف الإنسان، فربما صام إنسان ساعة واحدة وصحته ضعيفة، أفضل من آخر صام يوما كاملا وكان فى صومه متهاونا فى مقاومة خطاياه.*

*الثانى : ألا نؤخر على الله حقوقه مثل العشور بحجة احتياجنا المالى... ألم تقدم هذه المرأة كل معيشتها؟!*



# الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ عَشَرَ

## علامات خراب أورشليم ونهاية العالم ، وجوب السهر الروحى

η E η

### مقدمة للأصحاح:

يتقابل هذا الأصحاح تماما مع (مت 24)، وتمت أحداثه فى ثلاثاء البصخة. وقد اشتمل على نبوات تتعلق بخراب أورشليم سنة 70م على يد تيطس القائد الرومانى (كما سيرد تفصيلا فى (ع14)، وأخرى تتعلق بنهاية الزمان والمجىء الثانى للمسيح، وعلينا التفريق بينهما، وتداخل هذه العلامات يرجع إلى سببين:

(1) كان هناك اعتقاد شديد عند اليهود أن الهيكل لن يخرُب ويُهدم إلا عند نهاية العالم وزواله، وبالتالى، ارتبط الحدثين (خراب الهيكل ونهاية العالم) كحدث واحد فى ذهن التلاميذ.

(2) سواء كان خراب أورشليم وموت آلاف اليهود، أو نهاية العالم، فالأمر المستفاد منهما واحد، وهو الاستعداد بالتوبة، ولهذا كان الحديث الختامى للمسيح فى هذا الأصحاح عن الاستعداد (ع 32-37).

### (1) مقدمة لحديث المسيح (ع 1-6):

**1- وفيما هو خارج من الهيكل، قال له واحد من تلاميذه: "يا معلم، انظر، ما هذه الحجارة وهذه الأبنية!" 2- فأجاب يسوع وقال له: "أتنظر هذه الأبنية العظيمة؟ لا يُترك حجرٌ على حجرٍ لا ينقض." 3- وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل، سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندَراوس على انفراد: 4- "قل لنا متى يكون هذا، وما هى العلامة عندما يتم جميع هذا؟" 5- فأجابهم يسوع وابتدأ يقول: "انظروا، لا يضلكم أحد. 6- فإن كثيرين سيأتون باسمى، قائلين إنى أنا هو، ويضلون كثيرين."**

**ع1-2:** قام هيرودس الكبير بتجديد بناء الهيكل بأورشليم، وجعله بناء رائعا، وذلك فى عام 15ق.م. وتم إنهاؤه فى عام 64م، وظل قائما خمسة قرون تقريبا منذ عهد عَزْرَا. و لم يبنه هيرودس إكراما لله، بل إرضاء لليهود. وقد تحققت نبوة المسيح عنه فى عام 70م عند خراب أورشليم وتهدم الهيكل.

وعند خروج المسيح مع تلاميذه من الهيكل، تحدث أحد التلاميذ – بافتخار – عن عظمة بناء الهيكل، وحجم أحجاره الكبيرة. فاستغل المسيح هذه الملاحظة فى بدء توجيه حديثه عن خراب أورشليم وهدم الهيكل وزواله، وفى هذا أكثر من معنى ورمز:

(1) هدم الهيكل: معناه نهاية عهد الذبائح الحيوانية، وبداية عصر الكنيسة التى ذبيحتها المسيح نفسه، وليس دم التيوس.

(2) هدم الهيكل: معناه أيضا موت إنساننا العتيق بالمعمودية، وقيامة إنساننا الروحى الجديد.

(3) هدم الهيكل: يعلمنا عدم الانبهار بأمجاد العالم مهما بدت عظيمة، لأن كل ما على الأرض له نهاية، أما ما فى السماء فهو باقٍ وأبدى.

**ع3-6:** يقع **جبل الزيتون** شرق أورشليم، ولارتفاعه، يمكن رؤية المدينة كلها، وكذلك الهيكل بوضوح. وعند جلوس المسيح والتلاميذ، تقدم له أربعة منهم، سائلين عن علامات حدوث ما تكلم به – هدم الهيكل. ويضيف القديس متى فى (24: 3) أنهم سألوه أيضا عن مجيئه الثانى وانقضاء الدهر، لأنهم اعتبروا أنه حدث واحد، كما سبقت الإشارة فى مقدمة هذا الأصحاح.

أما السيد المسيح، فقد بدأ حديثه الهام للتلاميذ بتحذيرهم من ظهور أناس كاذبين يدّعون إنهم المسيح، أو رسلا منه، ويكونوا سبب ضلال وهلاك كثيرين؛ فعلى الكنيسة فى كل عصورها الحذر منهم.

يلاحظ أن السيد المسيح، فى حديثه عن العلامات، لم يحدد أزمنة. وتعلمنا أيضا الكنيسة نفس التعليم فى ألا ننشغل بالأزمنة بل بالتوبة والاستعداد.

## (2) علامات ما قبل نهاية العالم (ع 7-8):

**"7- فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب، فلا ترتاعوا، لأنها لابد أن تكون. ولكن، ليس المنتهى بعد. 8- لأنه تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة، وتكون زلازل فى أماكن، وتكون مجاعات واضطرابات، هذه مبتدأ الأوجاع."**

بدأ الرب يسوع يحدد بعض علامات ما قبل **"المنتهى"**، وهى: **"حروب وأخبار حروب"**، بمعنى انتشار الحروب بين الممالك فى أكثر من بقعة على الأرض، فإما أن نرى بعضها أو نسمع عن

البعض الآخر. وبالطبع، يتبع هذه الحروب انقسام الممالك والأمم بعضها على بعض... فمن الطبيعى أن يزداد هياج الشيطان، مع قرب نهاية سلطانه، فيزرع هذه الحروب.

"**زلازل... مجاعات**": علامات أخرى، وسوف تنتشر فى أماكن متفرقة. ولعل **الزلازل** يسمح بها الله حتى يخاف الناس فيتوبوا... **والمجاعات** فى معظم الأحوال هى نتيجة للحروب الهائلة والمستمرة، والتى تقضى على خيرات الشعوب.

"**هذه مبتدأ الأوجاع**": أى أنها مجرد بدايات يعقبها أمور أعظم!!

☩ *أخى الحبيب... لا ترتاع ولا تخف من هذه العلامات، أو ما هو قادم منها، فأبناء الله دائما محفوظين فى يد أبيهم السمائى... ومهما كانت الضيقة، فهناك دائما التعزية والمعونة فى هذه الحياة، والأكاليل والمجد فى الحياة القادمة.*

## (3) ضيقات تقابل التلاميذ والمؤمنين قبل خراب أورشليم (ع 9-13):

"**9- فانظروا إلى نفوسكم، لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس، وتجلدون فى مجامع، وتوقفون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم. 10- وينبغى أن يُكرز أولا بالإنجيل فى جميع الأمم. 11- فمتى ساقوكم ليسلموكم، فلا تعتنوا من قَبْلُ بما تتكلمون، ولا تهتموا، بل مهما أعطيتم فى تلك الساعة، فبذلك تكلموا، لأنْ لستم أنتم المتكلمين، بل الروح القدس. 12- وسيسلم الأخ أخاه إلى الموت، والأب ولده، ويقوم الأولاد على والديهم ويقتلونهم. 13- وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى، ولكن الذى يصبر إلى المنتهى، فهذا يخلص.**"

**ع9:** يخبر السيد المسيح هنا التلاميذ ببعض الأمور الصعبة التى سوف تقابلهم هم والمؤمنون فى الفترة ما بين صعوده وخراب أورشليم، وهى فترة مليئة بالحروب والوشايات ضدهم، فسيكونون عرضة للمحاكمات أمام مجالس ومجامع اليهود، وبسببه سوف يُجلدون. ولكن، كل هذا سيكون بمثابة الفرصة للتلاميذ بأن يشهدوا بإيمانهم أمام من يحاكمونهم... ولاحظ أن هذا ما حدث بالفعل فى رجم استفانوس (أع 7: 59)، وقتل يعقوب وسجن بطرس (أع 12: 2 و4)، وغيرهم.

**ع10:** وقبل خراب أورشليم أيضا، ستنتقل أخبار الكرازة والبشارة فى جميع الأمم المحيطة، وذلك إما بسبب بدء التلاميذ عملية الكرازة خارج اليهودية، أو بسبب اليهود الذين يأتون إلى أورشـــليم فى أيام الفصح، ويرجعـــون لبلادهم بأخبـــار الكرازة كما حدث مع الخَصِىِّ الحَبَشِىِّ (أع 8: 27-39).

هذا من جهة خراب أورشليم، أما من جهة علامات نهاية العالم، فسينتشر الإيمان المسيحى فى العالم، ويؤمن كثيرون قبل المجىء الثانى.

**ع11:** يُطمئن السيد المسيح هنا تلاميذه لئلا يخافوا مما هو آتٍ عليهم، فيؤكد لهم أن الروح القدس لن يفارقهم أبدا فيما سوف يتعرضون له، فلا يهتموا أمام المحاكمات والمساءلات ولا يرتبكوا، لأن الروح القدس نفسه سوف يعطيهم الحكمة والجرأة، فعليهم الطاعة والنطق بما يمليه عليهم الروح.

**ع12:** وبسبب الإيمان الجديد، سينقسم البيت الواحد على نفسه، فيمكن أن يقتل الأولاد غير المؤمنين آباءهم الذين آمنوا والعكس، وكذلك الأخ مع أخيه.

**ع13:** ينتظر المؤمنون فى كل جيل ما أنبأ المسيح تلاميذه به هنا، فمن يريد أن يحيا فى جهاد ليرضى الله ويكرز باسم المسيح، عادة ما سيقيم الشيطان حوله أعداء كثيرين...

✞ *ولكن، انظر يا أخى برجاء إلى وعد المسيح الصادق، فكل من يحتمل هذه الضيقات بصبر، فله خلاصا أبديا، بل تعويضا عن كل ما قاساه (رؤ 21: 4). فتشجع يا صديقى أمام ما يقابلك، فأنت فى عهد مع من وعد.*

### (4) أحداث خراب أورشليم ونصائح الهروب (ع 14-20):

**"14- فمتى نظرتم رِجْسَةَ الخراب التى قال عنها دانيآل النبى قائمة حيث لا ينبغى، ليفهم القارئ، فحينئذ، ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال، 15- والذى على السطح فلا ينزل إلى البيت ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئا. 16- والذى فى الحقل فلا يرجع إلى الوراء ليأخذ ثوبه. 17- وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام. 18- وصَلّوا لكى لا يكون هربكم فى شتاء. 19- لأنه يكون فى تلك الأيام ضيق لم يكن مثله منذ ابتداء الخليقة التى خلقها الله إلى الآن، ولن يكون. 20- ولو لم يُقَصِّرِ الرب تلك الأيام، لم يخلص جسد. ولكن، لأجل المختارين الذين اختارهم، قَصَّرَ الأيام."**

**ع14:** "**رِجْسَةَ الخراب**": تنبأ دانيآل فى (9: 23-27) أنه بعد ارتفاع المسيح، يأتى رئيس يخرب أورشليم والهيكل، ويبطل الذبائح والتقدمة. وكلمة "**رِجْسَةَ**" معناها "نجاسة" تصاحب هذا الخراب، أى أن ما تنبأ به دنيآل وأكده المسيح.

فمنذ عام 66م، تعرضت أورشليم لثلاث حصارات رومانية، انتهت باقتحامها سنة 70م على يد تيطس، الذى هدم أجزاء كثيرة من الهيكل، ودخله بأوثانه وأصنامه، فتنجس بها، وبالفعل أُبطل تقديم الذبائح منذ ذلك الزمان بالهيكل.

"**ليفهم القارئ**": عبارة أضافها المسيح لكلامه لأنه يعلم أن الإنجيل سيُكتب وسيُكرز به بين الأمم. ويحذر السيد المسيح من شدة وأهوال الأحداث فى ذلك الوقت، فيقدم نصيحة أنه على كل من كان موجودا فى أورشليم والمناطق المحيطة فى هذه الأثناء، أن يهرب إلى رؤوس الجبال للنجاة من الحصار الرومانى.

**ع15-18:** تصور هذه الأعداد شدة وويلات هذا الخراب، ونصائح لمن يريد أن ينجو بحياته من هذا الدمار. فمن كان **على السطح**، فليهرب سريعا ولا يفكر فى أمتعته التى فى البيت، فلن يكون هناك وقت ليعود ويأخذها. ومن يعمل **فى الحقل**، فلا يهتم حتى يأخذ ثيابه التى خلعها أثناء عمله. وتكون الأمور شاقة جدا على **الحبالى والمرضعات** اللاتى يحملن الأطفال أثناء الهرب. ويدعوهم المسيح للصلاة أن تكون ظروف الهرب سهلة، لأنه ما أصعب الهرب فى الشتاء والبرد القارس.

☩ *أخى الحبيب... إن الهرب الروحى من الشر والنجاسة هو هدف كل أولاد الله، ويقدم لك المسيح هنا أماكن يمكن الاحتماء بها، فالجبال تشير إلى الارتفاع والسمو على شهوات العالم. وعدم أخذ شيء من البيت معناه عدم الاهتمام بالاكتناز المادى. وعدم الرجوع للوراء معناه الثبات فى التوبة وترك الخطايا القديمة. والصلاة هى السلاح الدائم والمرافق حتى يكمل هروبنا ونستقر مع الله فى ملكوته... آمين.*

**ع19:** بالفعل، كانت ضيقة خراب أورشليم عظيمة جدا، إذ أهلك تيطس أكثر من مليون وربع مليون يهوديا (فى تقدير يوسيفوس المؤرخ اليهودى مليون وثلاثمائة ألف وخمسون يهوديا) من أورشليم وضواحيها. وبالطبع، هذا الحجم من الدمار لم يكن معروفا قبلا فى هذه المنطقة.

**ع20:** من حنان الله أنه جعل أيام الحصار لا تزيد عن خمسة أشهر، حتى يعطى فرصة للمختارين، أى المسيحيين، للنجاة بحياتهم.

**ملاحظة:** ينطبق أيضا شرح عددى (19 و20) على آخر الأيام، إذ يكون اضطهاد الزمن الأخير شديدا. ولكن محبة الله تُقصّر هذه الأيام من أجل نجاة كل من يتمسك بإيمانه.

## (5) علامات نهاية العالم وأحداثها (ع 21-31):

**"21– حينئذ، إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هوذا هناك، فلا تصدقوا. 22– لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات وعجائب، لكى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا. 23– فانظروا أنتم، ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شىء. 24– وأما فى تلك الأيام، بعد ذلك الضيق، فالشمس تظلم، والقمر لا يعطى ضوءه، 25– ونجوم السماء تتساقط، والقوات التى فى السماوات تتزعزع. 26– وحينئذ، يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحاب بقوة كثيرة ومجد. 27– فيرسل حينئذ ملائكته ويجمع مختاريه من الأربع الرياح، من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء. 28– فمن شجرة التين تعلّموا المثل، متى صار غصنها رَخْصًا وأخرجت أوراقا، تعلمون أن الصيف قريب. 29– هكذا أنتم أيضا، متى رأيتم هذه الأشياء صائرة، فاعلموا أنه قريب على الأبواب. 30– الحق أقول لكم، لا يمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله. 31– السماء والأرض تزولان، ولكن كلامى لا يزول."**

**ع21-23:** يحذرنا السيد المسيح من ظهور أدعياء كذبة، يدعون أنهم المسيح، وسوف يعضدهم الشيطان، فيأتون بمعجزات وعجائب شيطانية، حتى يبلبلوا المؤمنين من أجل ترك الإيمان وتبعية هؤلاء المضلين، وكلام المسيح واضح **"لا تصدقوا"** هؤلاء الكذبة.

✠ *ولهذا، علينا عدم الاندفاع وراء أى تيار خارج عن الكنيسة وروح الكتاب المقدس، مهما كانت معجزات هؤلاء، بل لتصاحبنا دائما كلمات السيد المسيح: **"ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شىء"**، وعلينا بالصلاة والاتضاع والتروى وطاعة الكنيسة، فهم خير ضمان للنجاة من حِيَلِ المضل.*

**ع24-25:** **"وأما فى تلك الأيام"**: أى قبل المجيء الثانى للمسيح ، وليس خراب أورشليم.
**"الشمس.. القمر"**: ظلام الشمس والقمر له أكثر من معنى:

**الأول** : وهو المعنى المباشر، إشارة إلى نهاية العالم المادى بنظامه الذى وضعه الله، ويعتمد على الشمس وحركة الكواكب حولها.

**الثانى** : أنه بسبب ظهور المسيح بنوره القوى، تظهر الشمس مظلمة مقارنة به.

**الثالث** : وهو المعنى الرمزى، أى أنه بعد انتشار الإيمان بالمسيح، يشوّه الهراطقة مفاهيم الإيمان ويشتتوا البسطاء، فتظلم عقولهم (الشمس) وقلوبهم (القمر).

"**نجوم السماء تتساقط**":

**علميا** : بدأت هذه الظاهرة فى الحدوث، إذ اختفت من الكون بعض النجوم العظيمة.

**روحيا**: تساقط الكثيرين من المسيحيين المؤمنين والمشهورين كالنجوم فى الضلالة والبدع والهرطقات.

"**قوات السماوات تتزعزع**": لعل المقصود هنا هى عناصر الطبيعة فى السماء المرئية، والتى ذكرها القديس بطرس فى رسالته الثانية (3: 10) "وتنحل العناصر محترقة".

**ع26-27:** يصف السيد المسيح منظر مجيئه الثانى، فكما صعد وأخذته سحابة، سيأتى أيضا **فى سحاب بقوة كثيرة ومجد**، أى بعظمة وقوة وسلطانه الإلهى، وبمجده الذى لا يُدنَى منه، والسحاب يرمز عادة للحضرة الإلهية كما حدث أيام موسى (خر 13: 21–22)، وسليمان (1مل 18: 10–11)، وفى التجلى أيضا (مت 17:5؛ مر 9: 7؛ لو 9: 34). **ويرسل** الله **ملائكته ويجمع مختاريه**، أى المؤمنين باسمه والناجين من الضيقة الشديدة، **من الأربع الرياح، من أقصاء الأرض إلى أقصاء السماء**، أى أقطار الأرض كلها.

**ع28-29:** يقدم هنا المسيح مثلا، معناه: كما أنكم تستطيعون تمييز بعض الأمور من علاماتها، مثل ازدهار شجرة التين بأوراقها فتعلمون قرب قدوم الصيف، **هكذا أيضا متى رأيتم** كل ما أخبرتكم به **فاعلموا** أن خراب أورشليم ونهاية العالم صار قريبا جدا.

**ع30-31:** هذا ما تم بالفعل بالنسبة لخراب أورشليم سنة 70م، إذ أن معظم التلاميذ والمؤمنين كانوا أحياء وشاهدوا ما حدث.

ويختم السيد المسيح بتأكيد يبعد كل شك عن كلامه، حينما قال أن زوال السماء والأرض أقرب إلى التصديق عن أن تزول كلمة واحدة من كلامه.

☩*إلهى الحبيب... إن علامات مجيئك الثانى، هى علامات مرعبة ومخيفة. ومع هذا، لا زلتُ مستمرا فى بعدى عنك، تشغلنى أمور هذا العالم الفانى!!*

*اجعلنى يا إلهى أتذكر دائما مجيئك فى مجد عظيم، وضمّنى، مع من يجمعونهم ملائكتك، إلى حضنك... توّبنى يا رب فأتوب.*

### (6) السهر الدائم (ع 32-37):

**"32- وأمـــــا ذلك اليوم وتلك الساعة، فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين فى السماء، ولا الابن، إلا الآب. 33- انظروا، اسهروا وصَلّوا، لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت. 34- كأنما إنســان مســافر، ترك بيته وأعطى عبيده السلطان، ولكل واحــد عمله، وأوصى البواب أن يسهر. 35- اســهروا إذًا، لأنكم لا تعلمون متى يأتى رب البيت، أمســاء أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحا، 36- لئلا يأتى بغتة فيجدكم نياما. 37- وما أقوله لكم، أقوله للجميع: اسهروا."**

**ع32-33:** أما زمن وساعة المجىء الثانى للمسيح ونهاية العالم، فليس لأحد أن يعرفه أو أن يجتهد فى معرفته، إذ أن هذه الساعة جعلها الله فى سلطانه وحده، ولم يعلنها حتى للملائكة؛ وحتى المسيح لم يعلنها لأحد من البشر أثناء تجسده.

ويوضح المسيح الحكمة من إخفاء هذا الميعاد عن البشر، وهى دوام الاستعداد والسهر واليقظة الروحية، فالناس لو علمت أن الوقت لم يزل بعيدا، لفترت قلوبهم وتركوا حياة التوبة والاستعداد (انظر التعليق والشرح فى نهاية الأصحاح: هل كان الابن لا يعرف الوقت والساعة؟)

**ع34:** يقدم السيد المسيح هنا مثلا يؤكد به وجوب السهر الروحى والاهتمام بخلاص النفس، فالمسيح نفسه هو الله السيد صاحب البيت، **سافر**، أى صعد إلى السماء بعد الفداء، **وترك بيته**، أى كنيسته **لعبيده** المؤمنين باسمه، **وأعطاهم** المواهب **والسلطان**، بجانب وصاياه، وحدد **لكل واحد عمله**، ليخدمـــوا فى بيته بحســـب المواهب الموزعة عليهم، **وأوصى البواب**، أى الرعـــاة والكهنة بالسهر والمراقبة الروحية على عبيده.

**ع35-37:** يقدم السيد المسيح فى نهاية المثل وصية، وهى: "**اسهروا**"، ويحذرنا بأننا "**لا تعلمون**" زمن مجيئه.

"**أمساء.. نصف الليل.. صياح الديك.. صباحا**": طبقا للتوقيت الرومانى، قسّم الرومان الليل إلى أربعة أقسام، بدءا من الغروب حتى الشروق، أى اثنتى عشر ساعة، وكل قسم ثلاث ساعات. وسُمّيت هذه الأقسام فى مواضع أخرى بالهزيع الأول والثانى والثالث والرابع، وكلمة هزيع معناها قسم أو جزء. وكل الخوف أن يأتى ابن الله فيجد الناس نياما فى خطاياها، منصرفة عن اهتمامها بخلاص نفسها، فلا تكون النجاة لأحد. ويختم المسيح كلامه بأن هذا التحذير والإنذار بوجوب السهر، ليس لتلاميذه فقط، بل لكل عبيده المؤمنين باسمه فى العالم كله.

**تعليق هام على (ع32):** هـــل يعلم الابـــن ســـاعة مجيئه أم لا يعلمها؟! ولماذا قال: "**ولا الابن، إلا الآب؟!**"

تعلّمنا الكنيسة مبدءا هاما، وهو أن أَيَّةُ آيَةٍ صعبة فى الكتاب المقدس لا تؤخذ منفردة، بل تُفسَّر فى ضوء باقى نصوص الكتاب، كما سنتّبع فى شرحنا لهذه الآية... فالمسيح، كابن الله المساوى، بالطبع يعرف الساعة، والآيات التالية تثبت ذلك:

(1) "كل ما للآب هو لى" (يو 16: 15): فإذا كان الآب يملك كل المعرفة، فالابن يملكها أيضا.

(2) "أنا والآب واحد" (يو 10: 30)، "أنى أنا فى الآب والآب فىَّ... أنى فى الآب والآب فىَّ" (يو 14: 10 و11)، آيات تعطى نفس المعنى. (لاحظ التأكيد فى تكرار العددين الأخيرين).

(3) كيف يكون الخالق ولا يعرف متى تنتهى خليقته؟! "كل شىء به كان، وبغيره لم يكن شىء مما كان" (يو 1: 3)

(4) كيف تكون له الدينونة كلها، ولا يعلم متى يدين؟! "لأن الآب لا يدين أحدا، بل قد أعطى كل الدينونة للابن" (يو 5: 22)، وأيضا: "وإن كنت أنا أدين، فدينونتى حق، لأنى لست وحدى، بل أنا والآب الذى أرسلنى" (يو 8: 16).

(5) إذا أخذنا بحرفية الآية، فإن الابن يحجب المعرفة أيضا عن الروح القدس، وهذا مستحيل، "لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله... هكذا أيضا أمور الله، لا يعرفها أحد ألا روح الله" (1كو 2: 10-11).

إذن، فالمقصود بهذه الآية، هو: أن المسيح، كابن للإنسان، وكإنسان يمثل كل البشر، ينهى عن البشر جميعا معرفة هذه الساعة والاهتمام ببحثها، ويوجهنا إلى الاهتمام بالتوبة وقبول فدائه.

ويمكننا القول أيضا: أن المسيح يعرف الساعة والزمان، وجاء النفى هنا يفيد عدم الإعلان.

مثال: كأن يسأل التلاميذ المدرس عن أسئلة الامتحان، فيجيب بعدم معرفته، وعدم المعرفة هنا مقصود بها عدم التصريح، إذ هو نفسه واضع الامتحان.



# الأَصْحَاحُ الرَّابِعُ عَشَرَ

## العشاء الأخير ، القبض على المسيح ومحاكمته

η E η

### (1) التدبير لقتل الرب (ع 1-2):

**1- وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه. 2- ولكنهم قالوا ليس فى العيد، لئلا يكون شغب فى الشعب.**

اجتمع مجمع كبير من رؤساء الكهنة والكتبة (معلّمى الشعب) الثلاثاء ليلا (الأربعاء يهوديا)، وكان الاجتماع لغرض واحد وهو القبض على الرب يسوع وقتله، إلا أن الاجتماع قرر التأجيل لسبب أحداث عيد الفصح وتجمّع معظم اليهود فى أورشليم والبلبلة التى قد تحدث فيه.

"**الفصح**": أعظم أعياد اليهود على الإطلاق، وأمر الله فيه موسى واليهود أن يكون شريعة أبدية (خر 13: 9)، يحتفل فيه اليهود بتذكار خروجهم من مصر وعبورهم البحر الأحمر وغرق فرعون، والنجاة من قتل أبكار المصريين بعلامة الدم (خر 12: 7) {رمز لفداء المسيح}، ويأكلون فى هذا الفصح الخروف مشويا بالنار وعلى أعشاب مرة، وهى رموز كلها تحققت فى آلام المسيح على الصليب.

"**الفطير**": كان يؤكل لمدة سبعة أيام بعد الفصح، ومصنوع من الدقيق والماء دون الخمير، وهو يرمز للطهارة التى يجب أن يحيا فيها الإنسان كل أيام حياته ( 7 أيام) بعد اتحاده بالفصح (المسيح)، وذلك لأن الخمير يرمز للشر هنا.

### (2) ساكبة الطيب (ع 3-9):

**3- وفيما هو فى بيت عَنْيَا، فى بيت سِمعان الأبرص، وهو متكئ، جاءت امرأة معها قارورة طيب ناردين خالص كثير الثمن، فكسرت القارورة، وسكبته على رأسه. 4- وكان قوم مغتاظين فى أنفسهم، فقالوا: "لماذا كان تلف الطيب هذا؟ 5- لأنه كان يمكن أن يباع هذا بأكثر من ثلاث مئة دينار ويعطى للفقراء." وكانوا يؤنبونها. 6- أما يسوع، فقال: "اتركوها. لماذا تزعجونها؟ قد عملت بى عملا حسنا. 7- لأن الفقراء معكم فى كل حين، ومتى أردتم، تقدرون أن تعملوا**

**بهم خيرا، وأما أنا فلست معكم فى كل حين. 8- عملت ما عندها، قد سبقت ودهنت بالطيب جسدى للتكفين. 9- الحق أقول لكم، حيثما يُكرز بهذا الإنجيل فى كل العالم، يُخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لها."**

**ع3:** بعد أن تعرض القديس مرقس لمؤامـــرة الكهنة ليلة الأربعـــاء، يعود بنا إلى ليلة الأحد السابقة (يو 12: 1) حيث الوليمة التى حضرها الرب يسوع **فى بيت سِمعان** الذى كان أبرص وشفاه الرب.

"**بيت عَنْيَا**": تعنى "بيت العناء"، وهى قرية تقع فى سفح جبل الزيتون شَرْقِىِّ أورشليم، وكان الرب يبيت فيها ليلا، ويقضى النهار بأورشليم طوال أسبوع الآلام.

"**جاءت امرأة**": لم يذكر متى ومرقس أيضا من هى هذه المرأة، بينما أكد القديس يوحنا أنها مريم أخت لعازر ومرثا (يو 12: 3).

"**قارورة**": زجاجة.

"**طيب ناردين**": هو أغلى العطور وأزكاها فى ذلك الزمان، وكان أيضا خالصا أى مركزا. **فكسرت القارورة**، أى عنق الزجاجة، **وسكبته على رأس** المسيح. ويقول القديس يوحنا أنها سكبته على قدميه، مما يجعلنا نصل إلى أنها سكبت الطيب على رأسه وقدميه.

**ع4-5:** بسبب تصرف مريم، اغتاظ كثيرون من الحضور، بعضهم من التلاميذ (مت26: 8)، وأشار القديس يوحنا أن أكثرهم غيظا كان يهوذا (يو 12: 4)، وتساءلوا فى أنفسهم: لماذا هذا الإسراف، أليس الفقراء أولى بثمنه الغالى (300 دينار)؟

**ملاحظة:**

لمعرفة ارتفاع سعر هذا الطيب، كان أجر العامل فى اليوم دينارا واحدا (مت 20: 2)، وإذا أنقصنا أيام السبوت التى لا يجوز فيها العمل، فإن ثمن قارورة الطيب كان يعادل أجرة عامل لمدة سنة كاملة.

**ع6-7:** ازداد توبيخ الناس وتأنيبهم لها، فتدخل السيد المسيح مدافعا، وصد عنها كل هجوم، بل عاتب مؤنبيها ومدح تصرفها، موضحا: إن **الفقراء معكم فى كل حين**، أما أيامى أنا فقليلة على الأرض... وهو لا يرفض أبدا مشاعر الحب المقدمة من أولاده وأحبائه له.

**ع8-9:** كان ما صنعته مريم كأنه تَنَبُّؤٌ منها بصلب المسيح ودفنه، وهذا ما أعلنه المسيح إنه **للتكفين**. و لم يكتف المسيح فقط بشكرها أو مدحها، بل أمر رسله الأطهار بتسجيل هذا الحادث فى بشائرهم عند الكتابة والكرازة، ليعلم العالم كله ما صنعته مريم أخت لعازر ويطوّبونها...

✞ ***نتعلم من هذه الواقعة:***

*(1) أن مريم قدمت أغلى ما عندها للمسيح الرب... فماذا نقدم نحن؟*

*(2) كانت هذه تقدمة شكر للمسيح الذى أقام أخيها... فهل نشكر الله على أعماله معنا... وكيف نشكره؟*

*(3) ليتنا لا ندين أحدا على تصرفه... فمن ندينه نحن قد يكون ممدوحا من الله نفسه.*

*(4) الله لا ينسى تعب المحبة، ويمدح ويشجع أولاده ويطوّبهم... فما أطيب قلبه.*

## (3) خيانة يهوذا (ع 10-11):

**10- ثم إن يهوذا الإسخريوطى، واحدا من الاثنى عشر، مضى إلى رؤساء الكهنة ليسلمه إليهم.**
**11- ولما سمعوا، فرحوا، ووعدوه أن يعطوه فضة. وكان يطلب كيف يسلمه فى فرصة موافقة.**

فى مقابلة عجيبة بين محبة مريم وتقدمة أغلى ما عندها، نجد فى الناحية الأخرى التلميذ الخائن الذى يسعى لتقديم معلمه ليقبض ثمن خيانته، وبالطبع فرح الكهنة ووعدوه بالمال "ثلاثين من الفضة" (زك 11: 13 ؛ مت 26: 15)، ودار حديث بينهم عن تحيّن أفضل الفرص لتسليمه لهم.

*وهكذا تختلف نوعيات البشر من الأمانة إلى الخيانة، وربما الخيانة ممن لا نتوقع منهم ذلك... فلا تضطرب أبدا يا صديقى، ألم يحدث هذا مع المسيح ذاته؟!!*

## (4) الفصح الأخير (ع 12-21):

**12- وفى اليوم الأول من الفطير، حين كانوا يذبحون الفصح، قال له تلاميذه: "أين تريد أن نمضى، ونُعد لتأكل الفصح؟" 13- فأرسل اثنين من تلاميذه، وقال لهما: "اذهبا إلى المدينة، فيلاقيكما إنسان حامل جرة ماء، اتبعاه. 14- وحيثما يدخل، فقولا لرب البيت: إن المعلم يقول أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى؟ 15- فهو يريكما عِلِّيَةً كبيرة مفروشة معدة، هناك أعدا لنا." 16- فخرج تلميذاه وأتيا إلى المدينة، ووجدا كما قال لهما، فأعدا الفصح. 17- ولما كان المساء،**

**جاء مع الاثنى عشر. 18- وفيما هم متكئون يأكلون، قال يسوع: "الحق أقول لكم، إن واحدا منكم يسلمنى، الآكل معى." 19- فابتدأوا يحزنون، ويقولون له واحدا فواحدا: "هل أنا؟" وآخر: "هل أنا؟" 20- فأجاب وقال لهم: "هو واحد من الاثنى عشر، الذى يغمس معى فى الصحفة. 21- إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه، ولكن، ويل لذلك الرجل الذى به يُسَلَّمُ ابن الإنسان؛ كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد."**

**ع12:** "**اليوم الأول من الفطير**": كان يوم الخميس، وكان يُنزع فيه الخمير من البيوت. وكان خروف الفصح يذبح ما بين الساعة الثالثة والخامسة عصرا، ولكنه لا يؤكل قبل الغروب، أى ليلة الجمعة، وفى ذلك اليوم سأله تلاميذه: أين نذهب **ونُعد لتأكل الفصح؟**

**ع13-16:** لما كان المسيح لا يريد التصريح بالمكان جهرا حتى لا يعرف يهوذا ويبلغ الكهنة، فيتعرض التلاميذ لخطر القبض عليهم، أرسل بطرس ويوحنا، وأعطاهما علامة أنهما يلاقيان إنسانا حاملا جرة ماء فيتبعاه حتى البيت، ثم يسألا صاحب البيت عن المكان، فيخبرهما عن مكان أعلى المنزل "**عِلِّيَةً كبيرة مفروشة**". وهناك، على التلميذين إعداد الفصح للرب وباقى التلاميذ.

**ولنلاحظ الآتى:**

(1) لم يكن للرب يسوع أو أحد من تلاميذه بيت بأورشليم، ولهذا استخدم بيت رجل آخر.

(2) يخبرنا التقليد الكنسى أن هذا البيت هو بيت القديس مرقس كاروز الديار المصرية كلها.

(3) استخدم الرب يسوع علامة "جرة الماء" قبل تأسيس الأفخارستيا (سر التناول)، فى إشارة واضحة بأن المعمودية بالماء تسبق التناول.

**ع17-18:** فى المساء (أى ليلة الجمعة)، جاء السيد المسيح مع تلاميذه إل المكان المعد لأكل الفصح. وعند جلوسهم للأكل، أعلن المسيح إعلانا نزل كالصاعقة على تلاميذه، وهو أن أحد الاثنى عشر سوف يقوم بتسليمه، وأنه ممن يأكلون معه.

**ع19-20:** تبدّل شعور التلاميذ من الفرح بالاحتفال بأبهج أعياد اليهود إلى حزن وحيرة، وبدأوا يتساءلون بصوت مسموع واحد بعد الآخر: : **"هل أنا؟"** وجاءت إجابة مؤكدة: نعم، إنه أحدكم. وأعطى علامة أخرى أن من يسلّمه سوف يغمس يده فى نفس الصحن الذى يأكل منه المسيح. ويضيف القديس يوحنا فى إنجيله (13: 26) أن يسوع بالفعل غمس اللقمة من الصحفة وأعطى يهوذا ليأكل فى إشارة صامتة أخيرة أن يهوذا هو مسلمه... كل هذه النداءات والتلميحات والتحذيرات كان الغرض منه هو توبة يهوذا. ولكن الصورة توضح لنا كيف أن القلب الشرير المحب للمال لم يستجب لتحذيرات الله، بالرغم من وضوحها وتكرارها. بالإضافة إلى ذلك، نجد أن يهوذا حضر الفصح مع الجميع على الرغم من عزمه على تسليم المسيح، ولكنه فى رياء واضح اشترك فى هذه المائدة... فهل نفعل مثله فى بعض الأحيان؟!

☩ *فليعطنا الرب قلبا يقظا حساسا سريع الاستجابة والعودة من طريق الشر...*

**ع21:** أكد الرب أنه ماضٍ فى طريقه من أجل فداء البشر كما جاء فى النبوات، ولكن هذا لن يَعْفِ يهوذا من عقوبة خيانته وتسليمه، فالله لم يجعل يهوذا يسلّمه، وكان يمكن أن يتم القبض عليه وصلبه دون أن يكون ليهوذا دخلا فى ذلك، ولكن يهوذا استحق بفعلته عقوبة هلاكه.

**"كان خيرا... لو لم يولد"**: تعبير على سبيل المثل، ويحمل كناية عن شدة عقوبة هذا الإنسان حتى أنه كان من الأفضل له ألا يولد، عن أن يولد ويقع فى هذا الشر والخطية، ويستحق هذه الدينونة الرهيبة.

## (5) تأسيس الأفخارستيا "سر التناول" (ع 22-26):

**22- وفيما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزا وبارك، وكسر وأعطاهم، وقال: "خذوا، كلوا، هذا هو جسدى." 23- ثم أخذ الكأس، وشكر وأعطاهم، فشربوا منها كلهم. 24- وقال لهم: "هذا هو دمى الذى للعهد الجديد، الذى يسفك من أجل كثيرين. 25- الحق أقول لكم، إنى لا أشرب بعد من نتاج الكرمة، إلى ذلك اليوم، حينما أشربه جديدا فى ملكوت الله." 26- ثم سبّحوا، وخرجوا إلى جبل الزيتون.**

**ع22:** بعد عشاء الخروف، أخذ الرب خبزا وباركه، فتحوّل إلى جسده الحقيقى بصورة سرية فائقة، وأعلن بكل وضوح أن هذا الخبز قد صار جسده، **"هذا هو جسدى"**، وقدّم وأعطى

هذا الجسد لهم ليأكلوه... ولهذا احتفظت الكنيسة فى قداسها الإلهى بنفس الكلمات التى نطق بها السيد المسيح.

**ع23-24:** وفعل بالمثل أيضا مع الكأس التى تحوى خمرا ممزوجا بماءٍ – كالعادة فى الفصح – وشكر أيضا وأعطاه للتلاميذ ليشربوا بتمرير الكأس بينهم، وأعلن الربُّ بوضوح أيضا تحوّل الخمر إلى دمه الحقيقى المسفوك عن العالم من أجل خلاصه وفدائه.

**ع25:** هكذا قبل الرب فى نفسه حكم الموت بإرادته وبسلطانه قبل أن ينفذه فيه اليهود، وأعلن أنه لن يكرر هذا السر معهم ثانية على الأرض، إذ اكتفى بتأسيسه قبل موته. ولكنه وعد بأن تكون هناك وليمة وشركة جديدة فى ملكوت السماوات، حيث نكون أرواحا تشعر وتشبع به بصورة روحانية بعيدة عن الأكل المادى، وبالتالى تعبير **"أشربه جديدا"** هو تعبير مجازى الغرض منه ما سبق شرحه.

**ع:** **"ثم سبّحوا"**: كانت مزامير التهليل (115-118)، المعروفة لليهود، تُصَلَّى بعد عشاء الفصح. ولما انتهوا من التسبيح، انطلقوا **إلى جبل الزيتون**.

## (6) الإنباء بإنكار بطرس (ع 27-31):

**27- وقال لهم يسوع: "إن كلكم تشكّون فىَّ فى هذه الليلة، لأنه مكتوب أنى أضرب الراعى فتتبدد الخراف. 28- ولكن بعد قيامى، أسبقكم إلى الجليل." 29- فقال له بطرس: "وإن شك الجميع، فأنا لا أشك." 30- فقال له يسوع: "الحق أقول لك، إنك اليوم، فى هذه الليلة، قبل أن يصيح الديك مرتين، تنكرنى ثلاث مرات." 31- فقال بأكثر تشديد: "ولو اضطررت أن أموت معك، لا أنكرك." وهكذا قال أيضا الجميع.**

**ع27:** فى حديثه الأخير مع تلاميذه، وقبل تسليمه لذاته، بدأ السيد يُعدّهم لما هم مقبلين عليه من حروب، وعرض عليهم أولها وهى الشك فيه، إذ يروه مسَلّما لأيدى اليهود دون مقاومة، وفى مظهر الضعف. وكنتيجة لهذا الموقف، سوف يهربون ويتفرقون كغنم فقدت راعيها، وقد استخدم السيد هنا نفس المعنى الذى نطق به زكريا فى (13: 7).

**ع28:** لم يتركهم الرب فى هذه الحالة كثيرا – القلق والاضطراب – بل أعلن مؤكدا أنه سيقوم من الأموات، وسيقابلهم فى الجليل. وبالطبع، لم يكن كل كلام المسيح مفهوما لهم، بل تحققوا منه بعد حدوثه.

**ع29:** كعادة بطرس، وهو البادئ دائما بالكلام أو الاعتراض، وبشعور خاطئ بذاته بأنه أفضل من باقى التلاميذ، أعلن، بعاطفة مندفعة غير مدروسة، أنه الوحيد الذى لن يشك ولن يترك المسيح، حتى وإن بقى وحده وتركه باقى التلاميذ.

**ع30-31:** فى مقابلة مع كبرياء بطرس وغروره، واجهه المسيح بما سوف يقوم به ويفعله، فهو الوحيد، دون التلاميذ كلهم، الذى سيقوم بإنكاره أثناء محاكمته ثلاث مرات. ويرى الآباء، فى تأمل رمزى، أن صياح الديك مرتين هو رمز لإنذارات الله فى العهدين (القديم والجديد)، وأن إنكار بطرس ثلاث مرات رمز لكمال إنكار الإنسان فى ضعفه لله، إذ ينكره بالفكر والقول والقلب. إلا أن بطرس أعاد وشدد على ما قاله سابقا، **وهكذا قال أيضا الجميع**، أى باقى التلاميذ، فى تأكيد عدم شكهم ورغبتهم فى الموت مع المسيح.

☩ *يا صديقى... إن الثقة بالله وبالنفس فى المسيح جيدة، دون أن يدخلها الذات... ولهذا، اُطلب دائما معونة الله باتضاع، فيسند ضعفك الإنسانى، ويعضدك وينصرك فى الزمن الصعب.*

## (7) فى بستان جَثْسَيْمَانِى (ع 32-52):

**32- وجاءوا إلى ضيعة اسمها جَثْسَيْمَانِى، فقال لتلاميذه: "اجلسوا ههنا حتى أصَلّى." 33- ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا، وابتدأ يَدْهَشُ ويكتئب. 34- فقال لهم: "نفسى حزينة جدا حتى الموت، امكثوا هنا واسهروا." 35- ثم تقدم قليلا، وخر على الأرض، وكان يُصَلِّى لكى تعبر عنه الساعة إن أمكن. 36- وقال: "يا أَبَّا، الآب، كل شىء مستطاع لك، فأجز عنى هذه الكأس، ولكن ليكن، لا ما أريد أنا، بل ما تريد أنت." 37- ثم جاء ووجدهم نياما، فقال لبطرس: "يا سِمعان، أنت نائم، أما قدرت أن تسهر ساعة واحدة؟ 38- اسهروا وصَلّوا لئلا تدخلوا فى تجربة. أما الروح فنشيط، وأما الجسد فضعيف." 39- ومضى أيضا، وصَلّى قائلا ذلك الكلام بعينه. 40- ثم رجع ووجدهم أيضا نياما، إذ كانت أعينهم ثقيلة، فلم يعلموا بماذا يجيبونه. 41- ثم جاء ثالثة، وقال لهم: "ناموا الآن واستريحوا. يكفى، قد أتت الساعة، هوذا ابن الإنسان يُسَلَّمُ إلى أيدى الخطاة. 42- قوموا لنذهب، هوذا الذى يسلمنى قد اقترب." 43- وللوقت، وفيما هو يتكلم، أقبل**

**يهوذا، واحد من الاثنى عشر، ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ. 44- وكان مُسَلِّمُهُ قد أعطاهم علامة، قائلا: "الذى أقبّله هو هو، أمسكوه وامضوا به بحرص." 45- فجاء للوقت، وتقدم إليه قائلا: "يا سيدى، يا سيدى." وقبّله. 46- فألقوا أيديهم عليه وأمسكوه. 47- فاستل واحد من الحاضرين السيف، وضرب عبد رئيس الكهنة، فقطع أذنه. 48- فأجاب يسوع وقال لهم: "كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى لتأخذونى. 49- كل يوم كنت معكم فى الهيكل أعلم ولم تمسكونى، ولكن لكى تكمل الكتب." 50- فتركه الجميع وهربوا. 51- وتبعه شاب لابسا إزارا على عُرْيِهِ، فأمسكه الشبان. 52- فترك الإزار، وهرب منهم عريانا.**

**ع32-33:** فى جزء من جبل الزيتون، كان هناك بستان جَثْسَيْمَانِى ومعناه "معصرة الزيت" لوجود كثير من أشجار الزيتون به.

أمر السيد الاثنى عشر بالجلوس، ثم اختار منهم ثلاثة هم بطرس ويعقوب ويوحنا، الذين شاهدوه فى مجد التجلى، حتى لا يعثروا عندما يرونه فى آلام وضعف أثناء صلاته وساعاته الأخيرة قبل القبض عليه ومحاكمته وصلبه. وبالفعل، رأوا وجهه وقد بدت عليه علامات الألم والضيق البشرى.

**ع34-35:** لم يُخْفِ الرب يسوع مشاعره الإنسانية عن تلاميذه، بل صارحهم بها قائلا: **"نفسى حزينة جدا حتى الموت"**، أى بلغ الحزن أقصاه بداخله، فهو يعلم بلاهوته ما هو قادم عليه. وكان حزنه الإنسانى حزنا مركبا، إذا جاز التعبير، لأن:

(1) حزن المسيح لأنه، وهو البرىء الطاهر، بدأ فى حمل كل خطايا العالم الشرير، ويا له من ثِقَلٍ وَحِمْلٍ، إذ يحمل كل الشر والنجاسات.

(2) حزن المسيح أيضا لأنه – كإنسان – سيقع عليه ظلم، إذ الفداء يتطلب موت برىء بلا خطية عن بشرية آثمة.

ولهذا، وبالرغم من خضوعه بإرادته لما هو قادم عليه ويعلمه، صلّى إلى الآب بإنسانيته طالبا أن يرفع عنه هذه الآلام، فى إثبات لناسوته الكامل.

**ع36:** **"أَبَّا، الآب"**: تعبير نُقل من اللغة الكلدانية إلى اللهجة الآرامية، وكان معروفا عند اليهود. استخدمه القديس بولس أيضا فى (رو 8: 15 ؛ غل 4: 6). والكلمتان تحملان معنًى

واحدا أى "الآب"، ولكنهما كتعبير واحد يحمل معانٍ أعمق فى المحبة والدالة والارتباط القوى، ولفهمه جيدا، نشبهه بالتعبير العامى "يابا، يا ابويا."

لا زلنا فى نفس المشهد بكل أحاسيسه المُرّة وآلامه، إذ يرفع الرب يسوع قلبه إلى الآب السماوى القادر على كل شيء، طالبا منه أن يجيز عنه آلام الصليب. ولكنه – فى طاعة كاملة – يسلّم مشيئته للآب معلنا خضوعه لقبولها.

☩*ليتنا نتعلم من هذا المشهد قبول مشيئة الله فى حياتنا، ونتعلم من مخلّصنا لحاجة الصلاة كما فعل، ولا نخفى عن الله مشاعرنا مهما كانت حزينة أو مُرّة، ولنثق أنه طالما سمح بها، فإنه سوف يعيننا فيها وعليها...*

**ع37-38:** كان المسيح قد تقدم قليلا عن تلاميذه ليختلى بالآب فى صلاته، وعند عودته وجد التلاميذ نياما، فوجّه كلامه لبطرس معاتبا: "**أما قدرت أن تسهر** معى فى آلامى ولو **ساعة واحدة؟**" ولكن المسيح الرقيق الطيب، بعد عتابه، التمس لبطرس والتلميذين العذر بأن إرادهم الروحية تريد أن تسهر وأن تكمل كل عمل روحى معه، ولكن الجسد، بثقله وإرادته الضعيفة، كثيرا ما يكون ثقلا على الروح ويعطل اشتياقها.

☩*نعم يا إلهى، فنحن كثيرا ما ندعى أن أرواحنا نشيطة ونعطى وعودا كبيرة، لكن عدم الجهاد يجعلنا لا ننفذ شيئا منها... فلنغصب أنفسنا إذن ولو بجهاد قليل، ولا نستسلم لضعف الجسد، لئلا ندخل فى تجربة.*

**ع39-40:** ذهب السيد للصلاة مرة أخرى منفردا بنفس الأحاسيس الضعيفة السابقة، وعاد لتلاميذه مرة أخرى. وبسبب ثقل جسدهم ونعاسهم، **وجدهم أيضا نياما**، فلم يستطيعوا الرد عليه – خجلا – إذ قال لهم سابقا: "**اسهروا وصلوا.**"

**ع41:** رجع الرب يسوع لثالث مرة إلى تلاميذه، وهذه المرة عاتبهم أيضا بقوله: **ناموا... واستريحوا**، فقد مضى وقت جهاد الصلاة، **وأتت ساعة ابن الإنسان** التى **يُسَلَّمُ** فيها – بإرادته – **إلى أيدى الخطاة** والأشرار الظالمين.

**ع42: "قوموا لنذهب"**: عرف المسيح بلاهوته قدوم يهوذا ومن معه للقبض عليه، فذهب بنفسه لملاقاته ولم ينتظر القبض عليه، فبالذهاب، أراد المسيح أن يثبت لتلاميذه ولنا أنه هو من أسلم نفسه، وهو العالِم بساعته متى تكون.

**ع43:** أثناء هذا الحديث، والذى كان الأخير قبل القبض عليه، جاء يهوذا (العارف المكان) **ومعه جمع كثير** من عبيد ورجال **رؤساء الكهنة والكتبة والشيوخ**، وحمل كل منهم سيفا أو عصا غليظة، متوقعين شجارا مع التلاميذ قبل القبض على السيد الرب.

"**يهوذا، واحد من الاثنى عشر**": استخدم كل من القديسيْن متى ومرقس هذا التعبير للدلالة على بشاعة الخيانة التى كان مصدرها أحد الخاصة المقربين من السيد المسيح طوال سنوات كرازته، ويا لها من خيانة!!!

**ع44-45:** استخدم الخائن – يهوذا – علامة يعرف بها الجمع شخص الرب يسوع، ومن السخرية العجيبة أنه استخدم التقبيل، الذى هو علامة للمحبة والصداقة البالغة، فى تسليم السيد. وفى رياء فاضح أيضا، ناداه مرتين: "**يا سيدى، يا سيدى**"، وهو نداء احترام وخضوع من تلميذ لمعلمه، يخفى به شره وخيانته. وكلمات: "**امضوا به بحرص**"، قصد بها يهوذا ألا يصنع الجمع الذى معه جلبة تلفت الأنظار، وتعطل وتفسد عملية القبض على المسيح.

**ع46-47:** عندما قبّل يهوذا السيد، هجم الجمع على الرب المسالم. وفى تعجب حزين، يصف القديس أغسطينوس المشهد فيقول: "قبضوا على من جاء ليحررهم!!"

كان مع الرسل سيفين (لو 22: 38)، والمقصود بالسيف هنا سكينا لا يزيد طوله عن 30سم كان يستخدم لتقطيع الخبز، وكان أحد السيفين مع بطرس (يو 18: 10) الذى هاله ما رآه، فأسرع **وضرب عبد رئيس الكهنة، فقطع أذنه**. وقطع الأذن هنا، إشارة رمزية إلى الأمة اليهودية التى قطعت آذانها عن الاستماع للرب.

**ع48-49:** وبخ السيد المسيح وعاتب من أتوا للقبض عليه، فهذه الجمهرة الليلية بدت وكأنها كمينا لأحد اللصوص الخطرين، بالرغم من وجوده وظهوره الدائميْن طوال النهار أمام الشعب، وهذا التوبيخ إشارة إلى جبنهم الحقيقى من المسيح، ومن تعلق الشعب به، فلجأوا لهذا الأسلوب. ويوضح السيد أيضا أن ما قاموا به هو ما تنبأ به الأنبياء (مز 22؛ إش 53؛ زك 13: 7).

ع**50**: "**تركه الجميع**": المقصود هنا التلاميذ، الذين، من هول المفاجأة، خافوا بضعفهم البشرى وتركوا المسيح وحـــده، ليتم ما تنبـــأ به المسيح فى (يو 16: 32) أنه ســـيأتى وقت يتركه فيه التلاميذ وحده.

ع**51-52**: "**وتبعه شاب**": هو القديس مرقس نفسه كاتب البشارة، ولم يذكر اسمه اتضاعا منه.

"**إزارا**": أى اللباس الخارجى. وعندما أمسكه بعض الشبان للقبض عليه، خاف وهرب بملابسه الداخلية – أى عاريا – إذ كان شابا صغيرا وضعيفا خائفا، وله فى هذا كله عذره، إذ قد هرب التلاميذ أنفسهم.

### (8) المحاكمة اليهودية (ع 53-65):

**53- فمضوا بيسوع إلى رئيس الكهنة، فاجتمع معه جميع رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة. 54- وكان بطـــرس قد تبعه من بعيـــد إلى داخـــل دار رئيس الكهنة، وكان جالسا بين الخدام يستدفئ عند النار. 55- وكان رؤســـاء الكهنة والمجمع كله يطلبون شـــهادة على يسوع ليقتلوه، فلم يجـــدوا. 56- لأن كثيرين شـــهدوا عليـــه زورا، ولم تتفق شـــهاداتهم. 57- ثم قام قـــوم وشـــهدوا عليه زورا، قائـــلين: 58- "نحن ســـمعناه يقـــول إنى أنقض هـــذا الهيكل المصنـــوع بالأيـــادى، وفى ثلاثة أيـــام أبـــنى آخـــر غير مصنوع بأياد." 59- ولا بهذا كانت شهادتهم تتفق. 60- فقام رئيس الكهنة فى الوســـط، وســـأل يسوع قائـــلا: "أمـــا تجيب بشىء ماذا يشـــهد به هؤلاء عليك؟" 61- أما هـــو، فكان ســـاكتا لم يُجِبْ بشىء. فســـــأله رئيس الكهنة أيضا وقال له: "أأنت المسيح ابن المبـــارك؟" 62- فقال يســـوع: "أنا هو. وســـوف تبصـــرون ابن الإنســـان جالســـا عن يمـــين القـــوة، وآتيا فى ســـحاب الســـماء." 63- فمـــزق رئيس الكهنة ثيابـــه، وقـــال: "ما حاجتنا بعد إلى شـــهود؟ 64- قد سمعتم التجاديف، ما رأيـــكم؟" فالجميع حكموا عليه أنه مستوجب الموت. 65- فابتدأ قوم يبصقون عليه ويغطون وجهه ويلكمونه، ويقولون له: "تنبأ." وكان الخدام يلطمونه.**

**ع53-54:** ذهب الجمع بالرب يسوع إلى بيت رئيس الكهنة "قَيَافَا"، حيث اجتمع فى بيته كل رؤساء الكهنة والكتبة والفرّيسيّون. ويلاحظ أن القديس مرقس لم يذكر الذهاب أولا إلى بيت "حَنَّانَ" كما ذُكِرَ فى (يو 18: 13)، وهو رئيس الكهنة السابق وحما "قيافا"، واكتفى بالمحاكمة التى تمت فى بيت "قيافا"، وهو الرئيس الحالى والرسمى للكهنة فى ذلك الوقت. ولم يذهب من الاثنى عشر إلى بيت "قيافا" سوى يوحنا، وبطرس الذى تبعه بحرص من بعيد، وظل خارجا مع الخدام يستدفئ بالنار من شدة البرد (يو 18: 18).

**ع55-56:** **"ليقتلوه"**: تعتبر هذه الكلمة محورا لشرح هذين العددين، فالمحاكمة كانت صورية، والحكم قد سبق واتخذه رؤساء الكهنة والشيوخ فى وجوب قتل المسيح. ولكى يتم هذا المشهد التمثيلى، دعوا كثيرين ليشهدوا على المسيح شهادات تبرر قتلهم إياه؛ ولأن كل الشهادات كانت زورا، فقد اختلفت أكثر مما اتفقت، ولم يجدوا شيئا عليه.

**ع57-59:** شهد البعض الآخر – زورا – أن المسيح قال إنه ينقض هيكل سليمان ويبنيه فى ثلاثة أيام، وحتى فى هذه اختلفوا ولم يتفقوا، إذ ما قاله المسيح حقا: انقضوا أنتم هذا الهيكل، قاصدا جسده وموته (يو 2: 19) وأنا أقيمه – بذاتى – أى قيامة جسده أيضا بعد الموت فى اليوم الثالث، ولهذا تضاربت شهاداتهم.

**ع60-61:** لم يصل المجلس لشىء يتفق ومرادهم، فلهذا قام "قَيَافَا" رئيس المجمع وسأل الرب: ألا تدافع عن نفسك فيما يتهمك به هؤلاء الناس؟ أما المسيح **فلم يُجِبْ بشىء** وظل صامتا كما تنبأ إشعياء: "لم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح" (53: 7). وعندما ضاق صدر "قيافا"، سأل المسيح سؤلا مباشرا: **"أ** (هل) **أنت المسيح ابن المبارك** (الله)؟"

**ع62:** صمت المسيح ولم يدافع عن نفسه، عندما كانت الأسئلة والشهادات زورا، ليحتمل ظلم الأشـــرار. ولكن، عندما تعلق الســـؤال بشخصه وبذاته لم ينكر نفســـه، بل أعلن بوضوح وقوة أنه هو المسيح ابن الله الحى، بل أعلن عن مجـــده العتيد أن يُستعلن فى قيامته وصعوده وجلوســـه **عن يمين القوة** (الآب)، وكذلك مجيئه الثانى المخـــوف على السحاب (أع 1: 11) عند نهاية العالم.

**ع63:** نــزل رد المسيح على رئيس الكهنة كالصاعقة – عندمــا أعلن لاهوتــه ومجيئه على السحاب – ولهذا صرخ غاضبا معلنا: (أ) تجديف المسيح. (ب) عدم حاجته لشهود.

وجاء تعبيره عن غضبه بفعل تحــرّمه الشريعة، وهو تمزيق ثيابه (لا 10: 6 ، 21: 10). وبهذا الفعل، ودون أن يدرى، كان تمزيق ثيابه إشارة إلى نهاية كهنوت العهد القديم وبطلان الذبيحة الحيوانية، وبدء شريعة العهد الجديد الحية المستمرة فى شخص المسيح الذى يسلّم الكهنوت بدوره إلى الكنيسة الجديدة فى شخص الآباء الرسل ثم الأساقفة والكهنة.

**ع64-65:** بعد هذا طلب "قَيَافَا" رأى المجمع، فوافقوه رأيه، فحكموا على المسيح بوجوب موته؛ ولم يكن حكمهم واجب النفاذ ما لم تصدّق السلطة الرومانية عليه. أما اليهود والعبيد المجتمعون، فبدأوا يهزأون بالمسيح فى تطاول واحتقار لشخصه، حتى غَطَّوْا وجهه القدّوس وضربوه، سائلينه : تنبأ، وقل لنا من الذى لطمك...

✞ *يا إلهى الحبيب... أهكذا كلّفتك خطيئتى كل هذه الآلام والإهانات؟! كان يجدر بى أن أكون مكانك... ولكنك أخذت صورة العبد، ومن أجلى يا سيدى، لم ترد وجهك عن خزى البصاق (من القداس الغريغورى).*

*فتوبى يا نفسى، ولا تمينى من تحمّل كل هذه الآلام حبا فيكِ...*

## (9) إنكار بطرس (ع 66-72):

**66– وبينما كان بطرس فى الدار أسفل، جاءت إحدى جوارى رئيس الكهنة. 67– فلما رأت بطرس يستدفئ، نظرت إليه وقالت: "وأنت كنت مع يسوع الناصرى." 68– فأنكر قائلا: "لست أدرى ولا أفهم ما تقولين." وخرج خارجا إلى الدهليز، فصاح الديك. 69– فرأته الجارية أيضا، وابتدأت تقول للحاضرين: "إن هذا منهم." 70– فأنكر أيضا. وبعد قليل أيضا، قال الحاضرون لبطرس: حقا أنت منهم، لأنك جليلى أيضا، ولغتك تشبه لغتهم." 71– فابتدأ يلعن ويحلف: "إنى لا أعرف هذا الرجل الذى تقولون عنه." 72– وصاح الديك ثانية، فتذكر بطرس القول الذى قاله له يسوع، إنك قبل أن يصيح الديك مرتين، تنكرنى ثلاث مرات. فلما تفكر به، بكى.**

**ع66-67:** **كان بطرس فى الدار أسفل،** أى فى ساحة الدار، حيث أوقد العبيد نارا للاستدفاء، ومع وهج النار التى وضّحت معالم وجهه، تعرّفت عليه **إحدى جوارى رئيس الكهنة** أنه من تلاميذ المسيح، وأعلنت ذلك قائلة له: **"وأنت كنت مع يسوع الناصرى."**

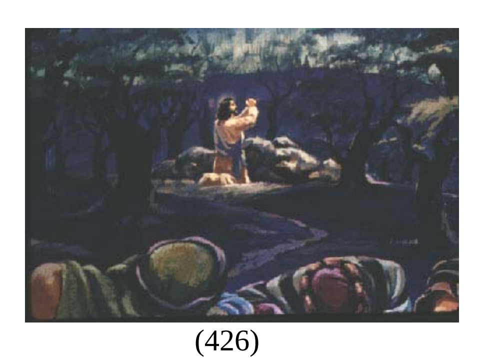
**ع68-69:** هربا من الموقف المتأزم، خـــرج بطرس من المنزل إلى الممر الخارجى، بعد أن أنكر ما قالته الجارية ونفاه عن نفسه. وعند خروجه، فوجئ بالجارية – طبقا لقول مرقس هى نفس الجارية، بينما يقول متى الرسول: "رأته أخرى" (26: 71) – ولا اختلاف بين القولين إذا كانت الجـــارية الأولى هى التى أخـــبرت الثانية، والثانية هى التى ذهبت وراءه **إلى الدهليز** لتعلن وتكرر ما قالته الأولى فى أنه من تلاميذ الرب.

**ع70-71: أنكر** بطرس **أيضا**. **وبعد قليل** من الزمن، أعلن الحاضرون وأكدوا ما سمعوه من الجارية، وواجهوا بطرس قائلين: إنك من أتباعه، **لأنك جليلى** ولهجتك مثل لهجة معلمك وباقى التلاميذ. وهنا، زاد بطرس على إنكاره أنه لعن وشتم وحلف، ليؤكد لهم عكس ما اتهموه به، ويُبعد عن نفسه شُبهة معرفة الرب يسوع نهائيا**!!**

☩*أخشى يا إلهى أن أعتب على بطرس تصرّفه، لأننى أجد نفسى أحيانا أكرر ما فعله، فلا أظهرك فى أفعالى بل أخفيك، وأكاد أنكرك فى ظلمة أقوالى وتصرفاتى.*

**ع72: صاح الديك ثانية**،كالعلامة التى وضعها السيد (ع30). وعند هذا الصياح الثانى، استيقظ ضمير بطرس الغائب، وتذكر ما قاله له السيد المسيح، ولهذا بكى بكاءً شديدا، معلنا ندمه على خطية إنكاره للسيد.

☩*أيها الحبيب... مما لا شك فيه أن بطرس أخطأ بإنكاره السيد خطأً كبيرا... ولكن أيضا، عند العلامة تذكّر، فقدّم توبة صادقة من قلب نادم... ونحن فى كثير من الأحيان قد نخطئ مثله، بسبب تسرعنا، أخطاءً مزعجة. ولكن، هل لنا هذا القلب السريع الاستجابة لنداءات الله لنا بالتوبة، وهو المنتظر دائما عودة أبنائه... أعطنا يا رب دموع توبة كالتى أتى بها بطرس نادما.*



## الأَصْحَاحُ الخَامِسُ عَشَرَ

### محاكمة المسيح ، صلبه ، دفنه

η E η

### (1) المحاكمة المدنية أمام بيلاطس (ع 1-15):

**1- وللوقت، فى الصباح، تشاور رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة والمجمع كله، فأوثقوا يسوع ومضوا به، وأسلموه إلى بيلاطس. 2- فسأله بيلاطس: "أنت ملك اليهود؟" فأجاب وقال له: "أنت تقول." 3- وكان رؤساء الكهنة يشتكون عليه كثيرا. 4- فسأله بيلاطس أيضا قائلا: "أما تجيب بشيء؟ أُنْظُرْ كم يشهدون عليك." 5- فلم يجب يسوع أيضا بشيء، حتى تعجب بيلاطس. 6- وكان يطلق لهم فى كل عيد أسيرا واحدا، مَنْ طلبوه. 7- وكان المسمى باراباس موثقا مع رفقائه فى الفتنة، الذين فى الفتنة فعلوا قتلا. 8- فصرخ الجمع، وابتدأوا يطلبون أن يفعل كما كان دائما يفعل لهم. 9- فأجابهم بيلاطس قائلا: "أتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود؟" 10- لأنه عرف أن رؤساء الكهنة كانوا قد أسلموه حسدا. 11- فهيج رؤساء الكهنة الجمع، لكى يطلق لهم بالحرى باراباس. 12- فأجاب بيلاطس أيضا وقال لهم: "فماذا تريدون أن أفعل بالذى تدعونه ملك اليهود؟" 13- فصرخوا أيضا: "اصلبه." 14- فقال لهم بيلاطس: "وأى شر عمل؟" فازدادوا جدا صراخا: "اصلبه." 15- فبيلاطس، إذ كان يريد أن يعمل للجمع ما يرضيهم، أطلق لهم باراباس، وأسلم يسوع بعدما جلده ليصلب.**

**ع1:** بعد محاكمة الرب أمام المجمع اليهودى فى بيت "قَيَافَا" رئيس الكهنة، ومجلس السبعين (السنهدريم – راجع مت 5: 21-22) أعلى سلطة يهودية، كان القرار بالتخلص منه. ولما كان حكم الإعدام من اختصاص الحاكم الرومانى دون اليهود، تحفظوا على الرب يسوع موثقا حتى الصباح ليذهبوا به إلى دار الولاية الرومانية ويقدموه إلى بيلاطس الحاكم.

**ع2:** سؤال بيلاطس هنا: **"أنت ملك اليهود؟"** قد يكون ما سمعه قبلا عن موكب استقبال الجموع للرب يوم الأحد السابق عند دخوله لأورشليم، أو نتيجة وشاية رؤساء الكهنة له أن تهمة هذا الإنسان هى الثورة على الحكم الرومانى ورغبته فى تنصيب نفسه ملكا. أما إجابة المسيح:

"**أنت تقول**"، فهى تعبير يهودى معناه الموافقة، والمقصود بالطبع المُلك الروحى، إذ سبق المسيح وصرّح بأنه من فوق، وبأن مملكته ليست من هذا العالم (يو 8: 23، 18: 36).

**ع3-5:** كان القديس مرقس أكثر اختصارا فى إنجيله عن غيره من البشيرين، فلم يذكر شيئا عن زوجة بيلاطس، أو غسل يديه، أو تفاصيل الشكايات على الرب يسوع، بل اكتفى بالقول بأنها كانت كثيرة. وأمام كثرة هذه الشكاوى، عرض بيلاطس على الرب فرصة للدفاع عن نفسه، ولكن المسيح آثر الصمت على الكلام، لتتم نبوءة إشعياء: "ظُلِمَ، أما هو فتذلل و لم يفتح فاه، كشاةٍ تُسَاقُ إلى الذبح" (53: 7). أما بيلاطس، فتعجّب جدا لرفض الرب الكلام.

**ع6-7:** اعتاد بيلاطس أن **يطلق** لليهود **فى كل عيد** أحد المقبوض عليهم، لأنه كان على السلطة الرومانية فض الاشتباكات اليهودية. وفى ذلك الوقت, **كان المسمى باراباس موثقا** (محبوسا) إذ كان قاتلا فى أحد أعمال الشغب، وكان محكوما عليه بالصلب وينتظر الموت.

**ع8-9:** يوضح القديس متى فى إنجيله (27: 17) أن بيلاطس خَيَّرَ الشعب فى إطلاق أحدهما (الرب يسوع أو باراباس)، وقد وضع هذا الاختيار لعل الجمع يطلب إطلاق الرب يسوع، ولكن هذا الشعب كان من اليهود الموالين للكهنة والرؤساء، وكانوا يخافونهم.

**ع10:** هـــذا العدد يوضح ســـبب ما فعله بيلاطس من تخيير الشعب بين (الرب وباراباس)، إذ كان يعلم دافع رؤساء الكهنة الأشرار، وأنه لم يجد فى المسيح علة يستوجب معها الموت.

**ع11-13:** كانت مشاعر الغيظ والحسد والشر المشتعلة داخل قلوب الكهنة محركا لهم فى التأثير على جموع الشعب المنقادة وراءهم، فالجميع طالبوا بإطلاق باراباس. وعندما سأل بيلاطس الجمع عن مصير المسيح، **صرخوا** جميعا: "**اصلبه**"، وهى العقوبة الرومانية للعبد المتمرد.

**ع14:** لم يجد بيلاطس فى كل ما سمعه شيئا كافيا لصلب المسيح، وعبّر عن ذلك بسؤاله لهم: "**وأى شر عمل؟**" إلا أن هذا السؤال لم يفعل شيئا سوى زيادة هياجهم عليه، ومطالبتهم بالأكثر بصلب المسيح.

**ع15:** باختصار أيضا، يمر القديس مرقس على الأحداث سريعا، ولكنه لم يَفُتْهُ أن يذكر أن بيلاطس حكم على المسيح دون اقتناع، ولكن لـ"**يرضيهم**"، مخالفا بذلك ضميره، وخائفا من الشعب الممكن حدوثه (مت 27: 24)، وإذا تحوّل هذا الشعب إلى ثورة فقد تطيح بكرسيه، ولهذا حكم بجلد الرب يسوع وتسليمه للصلب.

☩ *صديقى العزيز... لا حظ معى كم مرة أتيحت الفرص لتبرئة الرب وإطلاقه، فأولا خيّرهم بيلاطس بينه وبين باراباس، ولكنهم اختاروا تبرئة الطالح دون الصالح. ومرة تالية يعلن بوضوح أمامهم: "أى شر عمل؟" فى محاولة لإيقاظ ضمائرهم، ومع هذا لم يتراجعوا عن شرهم، وازدادوا إصرارا.*

*يا أخى... نحن هنا لا نحاكم اليهود، بل نأخذ عبرة ودروسا، أولها: ألا نأخذ قرارا ونحن فى حالة هياج وغضب. وثانيها: ألا نتجاهل نداءات الله بتصويب قراراتنا. وآخرها: ألا ننقاد لتأثير أحد على ضمائرنا، بل نفحصها جيدا أمام الله وحده، وتذكّر أن: "مُبَرِّئُ المذنب ومذنّب البرئ، كلاهما مكرهة الرب" (أم 17: 15).*

*لو سألت نفسى من المسئول عن صلب المسيح؟! فى هذا المشهد نجد أن يهوذا أسلمه، والقادة الدينيون يطالبون بموته، وبطرس أنكره، والتلاميذ تركوه خوفا، وبيلاطس خاف على كرسيه، والجموع كانت سلبية ولم تفعل شيئا، والعسكر استهزأوا به وضربوه وعذبوه! فماذا عنى لو تعرضت لنفس الموقف؟! يا له من سؤال صعب عسير!!!*

## (2) الاستهزاء بالمسيح (ع 16-20):

**16- فمضى به العسكر إلى داخل الدار التى هى دار الولاية، وجمعوا كل الكتيبة، 17- وألبسوه أُرْجُوَانًا، وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه عليه. 18- وابتدأوا يسلمون عليه قائلين: "السلام يا ملك اليهود." 19- وكانوا يضربونه على رأسه بقصبة، ويبصقون عليه، ثم يسجدون له جاثين على ركبهم. 20- وبعدما استهزأوا به، نزعوا عنه الأرجوان وألبسوه ثيابه، ثم خرجوا به ليصلبوه.**

**ع16-18:** "**كل الكتيبة**": كانت الكتيبة الرومانية تتكون من ستمائة جندى، اجتمعوا كلهم على المسيح فى فناء **دار الولاية** الرومانية، وجعلوا من المسيح تسلية لهم، إذ استهزأوا به.

"**أُرْجُوَانًا**": الرداء الأرجوانى، أو القرمزى كما دعاه متى، هو رداء أحمر اللون كان يلبسه الملوك.

"**إكليلا من شوك**": صنعوا من ساق (أو فرع) نبات شوكى معروف باسم "البلان" إكليلا كرويًا (طاقية) ووضعوه على رأسه. ويضيف القديس متى فى (27: 29) أنهم أمسكوه "قصبة فى يمينه"، لتكمل بذلك سخريتهم منه، إذ جعلوه فى منظر الملوك. وفى تهكم، سلموا عليه، وقدموا إليه تحية كملك لليهود.

ومن التأملات الرمزية الجميلة أن ثيابه التى خلعها تشير إلى خلع الأمة اليهودية ورفضها، أما الرداء الأحمر فيرمز إلى دم المسيح الذى يفدينا به ويملك به على قلوبنا.

لاحظ أيضا تمادى الأمة اليهودية فى الرفض، إذ سبق لها أن قطعت آذانها عن الاستماع للرب (راجع تفسير 14: 46-47).

**ع19-20:** استمرارًا لهذا المشهد الحزين والمخزى للبشرية كلها، التى تهزأ من خالقها ومدبرها وفاديها، تطاول جند الكتيبة على الرب بالضرب على رأسه فى أسوأ صور الإهانة، وبصقوا عليه، وسجدوا سخرية منهم للقب الملك. وبعد هذا المشهد المؤلم جدا، **نزعوا عنه** رداء **الأرجوان وألبسوه ثيابه** الأولى، **ثم خرجوا به** إلى طريق الصليب.

☩ *يا نفسى... ماذا يمكن أن تقولى أمام هذا المشهد العجيب والفائق عن الوصف... من يهزأ بمن، ولماذا كل هذا، أليس بسببك... أليس من أجل تحريرك؟! وفى المقابل، ماذا تفعلين... هل تحفظين الصنيع... أم أنك لا زلت تؤلمينه بكثرة خطاياك؟!*

*توبى يا نفسى ولا تنسى آلام مخلّصك، فهى إن ظلت أمامك، لا أعتقد أنك تجسرين على الخطأ... سامحنا أيها المخلّص القدّوس... ونشكرك على كل ما احتملت من أجلنا.*

## (3) الصليب (ع 21-41):

**21- فسخّروا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل، وهو سِمعان الْقَيْرَوَانِىُّ، أَبُو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ، ليحمل صليبه. 22- وجاءوا به إلى موضع جلجثة، الذى تفسيره موضع جمجمة.**

**23- وأعطوه خمرا ممزوجة بمر ليشرب، فلم يقبل. 24- ولما صلبوه، اقتسموا ثيابه، مقترعين عليها ماذا يأخذ كل واحد. 25- وكانت الساعة الثالثة، فصلبوه. 26- وكان عنوان علته مكتوبا: ملك اليهود. 27- وصلبوا معه لصين، واحد عن يمينه وآخر عن يساره. 28- فتم الكتاب القائل: وَأُحْصِىَ مع أثمة. 29- وكان المجتازون يجدفون عليه، وهم يهزون رؤوسهم قائلين: "آه يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام!! 30- خلّص نفسك وانزل عن الصليب." 31- وكذلك رؤساء الكهنة، وهم مستهزئون فيما بينهم مع الكتبة، قالوا: "خلص آخرين، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها. 32- لينزل الآن المسيح ملك إسرائيل عن الصليب، لنرى ونؤمن." واللذان صلبا معه كانا يعيّرانه. 33- ولما كانت الساعة السادسة، كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة. 34- وفى الساعة التاسعة، صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا: "إِلُوِى، إِلُوِى، لَمَا شبقتنى؟" الذى تفسيره: إلهى، إلهى، لماذا تركتنى؟ 35- فقال قوم من الحاضرين لما سمعوا: "هوذا ينادى إيليا." 36- فركض واحد وملأ إسفِنجة خلا وجعلها على قصبة، وسقاه قائلا: "اتركوا، لِنَرَ هل يأتى إيليا لينزله؟!" 37- فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح. 38 – فانشق حجاب الهيكل إلى اثنين من فوق إلى أسفل. 39- ولما رأى قائد المئة، الواقف مقابله، أنه صرخ هكذا وأسلم الروح، قال: "حقا كان هذا الإنسان ابن الله." 40- وكانت أيضا نساء ينظرن من بعيد، بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى وسالومة، 41- اللواتى أيضا تبعنه وخدمنه حين كان فى الجليل، وَأُخَرُ كثيرات اللواتى صعدن معه إلى أورشليم.**

**ع21:** حمل المسيح صليبه فى أول الطريق (يو 19: 17)، وعندما أصابه الإعياء، بسبب الجلد والسهر طوال الليل والمحاكمات المتعددة، أجبر الجند الرومان إنسانا يهوديا نشأ بالْقَيْرَوَانَ – شمال ليبيا – فصار لقبه **الْقَيْرَوَانِىُّ**. ويبدو أن ابنيه **أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ** صارا معروفين لجماعة المسيحيين بعد ذلك، إذ حرص القديس مرقس على ذكر اسميهما.

**ع22:** "**جلجثة**": أى "**جمجمة**"، وهى موضع خارج أورشليم. ويقول البعض أنها تكوين صخرى مرتفع يشبه جمجمة الإنسان، ويقول آخرون أن سبب تسميتها هكذا هو اعتقاد اليهود بأن جمجمة آدم دُفِنَت فى هذا المكان.

**ع23: "خمرا ممزوجة بمُرٍ"**: كان المر أحد المسكنات القوية والمعروفة التى تصل إلى درجة من التخدير، وكان يُمـــزَج بالخمر – الذى يشبه فى طعمه الخل لرخص ثمنه (راجع تفسير مت 27: 34) – حتى يسهل تناوله، وكان عادة يقدم للمصلوب لتخفيف بعض آلامه، ولكن المسيح رفضه حتى تكمل آلامه!!

**ع24: "صلبوه"**: رفعوا المسيح، مُسمّرين يديه ورجليه، على عود الصليب. وبدأت معاناة الألم ونزيف الدم داخل وخارج جسده، نتيجة صعوبة التنفس وهو مسمر. وكان من حق الجند الرومان أن يأخذوا ثياب من يصلبونه، فخلعوا ثيابه عنه – وصار عاريا من يستر الخليقة كلها بمراحمه – وقسم الجند الرومان ثيابه عليهم بإلقاء القرعة عليها... فى إشارة واضحة لما تنبأ به داود فى مزموره (22: 18): "وعلى لباسى يقترعون."

**ع25:** يقول القديس يوحنا والتقليد أن الصلب كان نحو الساعة السادسة (التى تبدأ فى الثانية عشرة ظهرا – يو 19: 14)، أما مرقس بقوله هنا الساعة الثالثة (التى تبدأ فى التاسعة صباحا)، فهو بذلك يعنى إجراءات بدء الصلب، والتى أخذت بعض الوقت، والأرجح أن الصليب انتصب كاملا قبل الساعة السادسة بقليل، قرب نهاية الساعة الثالثة.

ويلاحظ أنه بالنسبة للتوقيت اليهودى لا توجد فواصل بين الساعة الثالثة والساعة السادسة، فنهاية الأولى هى بداية الثانية، مثل الفرق بين الصباح والظهر فى توقيتنا الحالى.

**ع26: "علته"**: كان من المتبع أن يحمل المصلوب مع صليبه علته (أى سبب جريمته وصلبه). ولما لم يجد بيلاطس سببا يستحق الصلب، جعل العلة التى تعلق على الصليب مع المصلوب هى: "هذا هو يسوع ملك اليهود"، وقد كتبها بالثلاث لغات المنتشرة فى المنطقة فى ذلك الوقت، وهى العبرانية واليونانية واللاتينية. ويضيف البعض أن بيلاطس كتب ذلك إغاظـــة لليهود فى أن ملكهم قد صُلب.

**ع27-28:** ونُفّذ حكم الإعدام صلبا أيضا على لصين يستوجبان الحكم، فوضعوا **واحد عن يمينه وآخر عن يساره**، فتتم بذلك نبوءة إشعياء بأنه: **"أُحْصِىَ مع أثمة"** (53: 12)، ولعل فى صلب اللصين إشارة إلى أن فداء المسيح يشمل كل اليهود والأمم.

**ع29-30:** فى استهزاء وسخرية، جدف كل المارون على مشهد الصليب، مرددين ما ادعاه شهود الزور فى تأويلهم لقول المسيح بأنه سوف يهدم الهيكل ويقيمه **فى ثلاثة أيام** – بينما كان يقصد جسده – وكانوا يقولون: بدلا من أن تهدم الهيكل وتقيمه، أليس بالحرى أن تُنزل نفسك

– إن استطعت – من على عود الصليب؟!

**ع31:** مجموعة أخرى من الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب اشتركوا فى السخرية من رب المجد، وكانت هذه السخرية بغرض إثبات أن ما قاموا به من قتله كان قرارا سليما، فلو كان هو المسيح – الممسوح من الله – أما كان يقدر أن يخلّص نفسه مما هو فيه الآن، **وقالوا: "خلص آخرين، وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها."**

**ع32:** برهانا لكلامهم فى العدد السابق، وضعوا شرطا أنه لو تمكن بالفعل من تخليص نفسه لآمنوا به.

**"يعيّرانه"**: أى اللصان **اللذان صلبا معه**. ذكر متى ومرقس أن اللصين كانا يعيّرانه، بينما ذكر لوقا الحديث نفسه، ونستنتج من حديثه أن الاثنان أخذا فى تعيير المسيح، إلا أن أحدهما لم يشترك بالفعل فى هذا التعيير، كما أوضح القديس لوقا فى (23: 39)، راجع أيضا شرح (مت 27: 44).

**ع33:** **"ظلمة على الأرض كلها"**: كانت هذه الظلمة معجزة بكل المقاييس، فلا يوجد كسوف كلى للشمس يستمر لأكثر من دقائق، فكيف إذن استمر ثلاث ساعات؟! وكان من الأجدر أن ينتبه اليهود لهذه الظاهرة، ولهذا الغضب المستعلن من السماء والطبيعة بسبب فعلتهم، ويتعظوا... ولكن، هكذا من استبد به الظلم والعمى الروحى، لا يستطيع أن يرى أبسط وأوضح الأشياء.

☩ *يا نفسى افهمى... اتشحت الطبيعة كلها بالسواد حزنا على خالقها الذى حمل كل آثامنا... وأنت، ماذا تفعلين الآن؟ راجعى ضميرك وارجعى...*

**ع34-35:** استمرت الظلمة من الساعة السادسة بالتوقيت اليهودى (تقابل الثانية عشرة ظهرا) إلى الساعة التاسعة (تقابل الثالثة عصرا). **وفى الساعة التاسعة، صرخ** الرب **يسوع بصوت عظيم قائلا: "إِلُوِى، إِلُوِى، لَمَا شبقتنى؟"** وتعنى فى اللغة السريانية: "إلهى، إلهى، لماذا تركتنى؟" وقد نطق بها المسيح، وهى أول كلمات المزمور (22: 1) الذى تنبأ فيه داود عن كل آلام المسيح،

وإلقاء القرعة على ثيابه، والاستهزاء والسخرية به... وكأن المسيح يقول لليهود فى نداء أخير: ارجعوا إلى نبواتكم لتعلموا أن كل شىء كمل بالتمام كما هو مكتوب... أما الحاضرون، فقد اعتقد بعض منهم أنه ينادى إيليا النبى.

**ملاحظة:** يلاحظ أن السيد المسيح وهو على عود الصليب كانت له سبعة أقوال، ولكن القديس مرقس لم يذكر سوى هذا القول الرابع (راجع شرح مت 27: 50).

**ع36:** "**خلا**": الخل هنا هو الخمر الحامض، له تأثير الخمر، ولكنه لاذع الطعم، وكان رخيصا جدا ويقدم للجنود.

فأخذ أحد الجنود إسفِنجة مملوءة خمرا وقدمها إليه لكى يسقيه، ربما بنوع من الشفقة، ولكن لا تخلو من سخرية، إذ قال: "**لِنَرَ هل يأتى إيليا لينزله؟!**"

**ع37:** "**صرخ**": كانت هذه آخر صيحة نطق بها المسيح على عود الصليب، ولم يذكر متى ومرقس إذا ما كانت هذه الصرخة تحوى كلاما... ولكن القديس يوحنا يذكر (فى 19: 30) أن المسيح قال: "قد أُكْمِلَ" كآخر كلام له... ولعل المسيح قد قال: "قد أُكْمِلَ" بصراخ، لأنه يريد أن يعلن بقوة أن الفداء قد تم وشمل جميع من يقبله فى العالم أجمع، ثم أسلم روحه الإنسانية.

**ع38:** فى نفس اللحظة **انشق حجاب الهيكل**، وهو ستر من القماش يفصل بين القدس وقدس الأقداس فى الهيكل، ويرمز للفصل بين الله القدّوس والبشر الخطاة... وانشقاق الحجاب له أكثر من معنى كالآتى:

(1) أن المسيح قدّم نفسه ذبيحة كاملة دخل بها إلى أبيه (قدس الأقداس) أبطل بها الذبائح الحيوانية والعبادة اليهودية، وبداية العهد الجديد (عب 9: 11، 12).

(2) بطلان العداوة بين الله القدّوس، الذى لا يعاينه الإنسان الخاطئ إلا من خلال التوبة، وقبول الفداء بدم المسيح الذى بذل ذاته من أجل هذه المصالحة.

**ع39:** كان من بين الوقوف قائد مائة (رومانى)، وهو المكلف بالإشراف وتنفيذ الحكم. وعندما رأى الرجل كل هذه الأحداث من ظلام وأحاديث على عود الصليب وخروج الدم والماء من جنب رب المجد، لم يجد شيئا يقوله سوى أن يعلن أن المسيح هو ابن الإله العظيم (الله).

✝ *تأمل معى يا أخى شهادة هذا الرجل الوثنى، فهو ليس من نسل إبراهيم، ولم يكن منتظرا للمسيح، ولم يحفظ نبوات اليهود... ومع هذا نطق وشهد وكانت شهادته حقا... بينما ظل اليهود – المدعوين – رافضين فى عناد وقسوة قلب وعمى للبصيرة الروحية... حقا، إنها شهادة من وثنى أدان بها كل من لم يؤمن بالمسيح من اليهود.*

**ع40-41:** تبع المسيح طوال حياته وكرازته على الأرض كثيرات من النساء قمن بخدمته بصورة لا نعرف تفاصيلها، وإن كان القديس لوقا يشير إلى أن: "أُخَرُ كثيراتٌ كن يخدمنه من أموالهن" (8: 3)، أما القديس مرقس فيذكر أن من هؤلاء النساء من تبعن المسيح حتى الصليب، وإن وقفن بعيدا قليلا، بعكس القديسة العذراء مريم التى وقفت تحت الصليب تماما (يو 19: 26، 27).

"**مريم المجدلية**": وهى من تبعت المسيح بعد أن أخرج منها سبعة شياطين، وهى أصلا من قرية مجدل بالقرب من مدينة طبرية.

"**مريم أم يعقوب الصغير ويوسى**": وهى زوجة حَلْفَى الذى يسمى أيضا كِلُوبَا، وهى أخت العذراء مريم (يو 19: 25).

"**سالومة**": هى زوجة زَبْدِى وأم يعقوب ويوحنا.

هكذا ظهرت شجاعة النساء اللواتى أحببن المسيح، فلم يستطع الخوف أن يمنعهن من تبعيته حتى الصليب، بينما اختفى الرجال (فيما عدا يوحنا – بتدبير إلهى – حتى يترك المسيح أمه العذراء فى رعايته)!!!

✝ *هكذا أيها الحبيب... إذا ملك الرب المسيح بالحب على القلب، لا يخاف الإنسان شيئا، بل يتبع مسيحه حتى المنتهى وسط الآلام والمصاعب.*

## (4) الدفن (ع 42-47):

**42– ولما كان المساء، إذ كان الاستعداد، أى ما قبل السبت، 43– جاء يوسف الذى من الرامة، مشير شريف، وكان هو أيضا منتظرا ملكوت الله، فتجاسر ودخل إلى بيلاطس، وطلب جسد يسوع. 44– فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعا، فدعا قائد المئة، وسأله هل له زمان قد**

**مات. 45– ولما عرف من قائد المئة، وهب الجسد ليوسف. 46– فاشترى كَتَّانًا، فأنزله وكفنه بِالْكَتَّانِ، ووضعه فى قبر كان منحوتا فى صخرة، ودحرج حجرا على باب القبر. 47– وكانت مريم المجدلية ومريم أم يوسى تنظران أين وُضع.**

**ع42-43:** "**المساء**": أى قبل السبت الذى يبدأ مع غروب الجمعة.

"**الاستعداد**": أى الاستعداد لأكل الفصح الجمعة مساءً، والاستعداد أيضا للسبت أول أيام الفطير.

"**مشير شريف**": لقبين أطلقهما القديس مرقس على يوسف الرامى، فلقب **مشير** يطلق على أعضاء مجلس اليهود الأعلى (السنهدريم)، ولقب **شريف** تعنى كرامته ومكانته الاجتماعية ونبل أخلاقه أمام الناس. وقد كان تلميذا للمسيح "ولكن خُفْيَةً لسبب الخوف من اليهود" (يو 19: 38)، كما كان نيقوديموس أيضا.

تجرأ يوسف ولم يخف اليهود، بل وضع رجاءه كله فى **ملكوت الله**. ولهذا، ذهب **إلى بيلاطس** ليطلب الإذن بدفن **جسد يسوع**. ولو أن الرومان دفنوا جسد الرب يسوع، لما تأكد لليهود أنه مات، وبالتالى يجادلون فى قيامته.

**ع44-45: تعجب بيلاطس** من موت المسيح السريع، إذ أنه فى عقوبة الصلب، كان يمكن أن يظل المصلوب أكثر من يوم معلقا دون أن يموت. ولهذا **دعا قائد المئة** الذى كان مكلفا بالتنفيذ **وسأله هل له زمان قد مات**. ولما تأكد **من قائد المئة** تمام موت المسيح، **وهب الجسد ليوسف**.

**ع46:** اشترى يوسف كفنا غاليا من الكتّان الأبيض الرامز للنقاوة، **وكفنه** بالأطياب ولفه **بِالْكَتَّانِ** – ولم يكفن التلاميذ الجسد – وكان ذلك ترتيبا إلهيا حتى لا يُتهموا بسرقته. ووضع يوسف الجسد فى قبر جديد كان قد اشتراه لنفسه، لأن الرب لم يكن له قبر خاص، فمن يغلب الموت لا يقتنى قبرا، ودفن الرب فيه وحده، وبعد ذلك دحرج يوسف ومن معه حجرا كبيرا سدّ به باب القبر المنحوت. وراقب القادة الدينيون القبر، ووضعوا عليه "الحراس وختموا الحجر" (مت 27: 66).

☩ *أخى الحبيب... يذكرنا يوسف الرامى هنا بمعنى روحى هام، وهو أن من يأخذ نعمة يجب أن يغلق عليها ليحفظها، كما نضع نحن لفافة على فمنا عند تناول جسد المسيح الأقدس.*

**ع47:** لم يكن فى مقدرة المريمات والنساء الوقوف أمام بيلاطس أو السنهدريم أو جماهير الشعب، ولكنهن فعلن أقصى ما فى مقدرتهن، فذهب الحب بهن حتى القبر والدفن، وكأن أعينهن رفضت أن تفارق منظر جسد الحبيب حتى آخر لحظة يمكن للعين أن تراه فيها...

☩ *حقا... طوبى وسعادة للنفس التى تتمسك بالمسيح حتى آخر لحظة، فلها يقول: "من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلها وهو يكون لى ابنا" (رؤ 21: 7).*

*أعطنا يا رب ألا نغلق أعيننا كل ليلة إلا وتكون صورتك هى آخر ما نظرناه بقلوبنا... آمين.*

# الأَصْحَاحُ السَّادِسُ عَشَرَ
## من القيامة إلى الصعود

η E η

### (1) زيارة النسوة للقبر (ع 1-8):

**1- وبعدما مضى السبت، اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا، ليأتين ويدهنه. 2- وباكرا جدا فى أول الأسبوع، أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس. 3- وكن يقلن فيما بينهن: "من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر؟" 4- فتطلعن ورأين أن الحجر قد دُحرج، لأنه كان عظيما جدا. 5- ولما دخلن القبر، رأين شابا جالسا عن اليمين، لابسا حُلَّةً بيضاء، فاندهشن. 6- فقال لهن: "لا تندهشن. أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب، قد قام، ليس هو ههنا، هوذا الموضع الذى وضعوه فيه. 7- لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس، إنه يسبقكم إلى الجليل، هناك ترونه كما قال لكم." 8- فخرجن سريعا وهربن من القبر، لأن الرِّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أخذتاهن، ولم يقلن لأحد شيئا، لأنهن كن خائفات.**

**ع1:** "**بعدما مضى السبت**": أى بعد الغروب، اشترت النساء حنوطا ليذهبن به إلى القبر لاستكمال تكفين جسد الرب يسوع، وهذا دليل جديد على شدة محبتهن للمسيح من جهة، وأن فكرة قيامة الرب كانت مستبعدة تماما من أذهانهن.

**ملاحظة:** قضى المسيح بالقبر جزءا من يوم الجمعة، وكذلك ليلة السبت ونهاره، ثم ليلة الأحد حتى فجره. وبالحساب المتّبع لدى اليهود، تعتبر المدة ثلاثة أيام.

**ع2-3:** "**باكرا جدا**": يتفق هذا التعبير مع قول يوحنا البشير فى (20: 1) "باكرا والظلام باقٍ"، إلا أن القديس مرقس يضيف "**إذ طلعت الشمس**"، ولهذا نفهم أن خروج النساء من المدينة كان والظلام باقٍ. وعند وصولهن، بدأت معالم النهار تتّضح، وقد شغل فكرهن مَنْ يجدن حتى يدحرج لهن الحجرَ الكبير جدا والذى يحتاج لعدة رجال لإزاحته.

**ع4-5:** عند وصولهن، كانت المفاجأة تنتظرهن، إذ وجدن أن الحجر قد انتقل من مكانه والقبر مفتوحا. وعندما دخلن، وجدن ملاكا بثياب بيضاء، ظهر لهن فى صورة إنسان، **فاندهشن**.

يشير القديس لوقا (24: 4) "إذا رجلان وقفا بهن"، ويشير القديس يوحنا (20: 12) "ملاكين بثياب بيض". وكما يحدث أن كل شاهد لحادث يلقى الضوء على جوانب معيّنة مختلفة لذلك الحادث، فمن الأرجح أن مرقس ذكر فقط الملاك الذى تكلم.

**ع6:** بادرهن الملاك بالحديث مطمئنا إياهن ألا يخفن ولا يندهشن، فهو يعلم من يطلبن.

"**يسوع الناصرى المصلوب**": كان يكفى الملاك أن يقول يسوع أو الناصرى أو المصلوب، ولكنه قال اسم الرب وصفاته ليؤكد لهن أنه يتكلم عن نفس الشخص بلا التباس.

"**المصلوب**": كان يمكن أن يقول القائم بدلا من المصلوب، ولكن المصلوب هى صفة الحب والبذل والفداء، وصارت لقبا لا يفارق المسيح حتى بعد قيامته، وفخرا لنا جميعا، وشعارا لقبولنا حبه وفداؤه اللامحدود.

"**هوذا الموضع**": أشار الملاك إلى المكان الذى وُضع فيه جسد المخلّص ليؤكد خلو المكان وقيامة المسيح.

♱ *حقق الله وعده بالقيامة... ولذلك علينا أن نثق أنه أمين وصادق يحقق كل وعوده، فقوة الله التى أقامت جسد المسيح من الموت متاحة لنا لإقامة نفوسنا المائتة أدبيا وروحيا إلى الحياة، فنستطيع أن نتغير وننمو ونحيا حياة القيامة.*

**ع7:** طلب الملاك من النساء الذهاب وإبلاغ التلاميذ وبطرس بنبأ القيامة وتأكيدها، وأن يذهبوا إلى الجليل حيث يسبقهم المسيح إلى هناك ويظهر لهم تأكيدا لقيامته من الأموات. ولكن التلاميذ كان يملأهم الرعب، فظلوا فى أورشليم (يو 20: 19، 26)، فقابلهم الرب يسوع أولا فى أورشليم (لو 24)، وبعد ذلك فى الجليل (يو 21)، ثم عاد إلى أورشليم حيث صعد إلى السماء من جبل الزيتون (أع 1: 2).

*ونتعلم من هذا شيئا لأنفسنا أن كل مسيحى لا يكفى إقراره بإيمانه، بل عليه أيضا إبلاغ الآخرين بخلاص وقبول المسيح الدائم مهما كانت خطاياهم، وهذا تعلمنا إياه الكنيسة فى القداس الإلهى عندما ننشد جميعا لحن: "آمين.. آمين.. آمين، بموتك يا رب نبشّر، وبقيامتك المقدسة وصعودك إلى السموات نعترف."*

**ع8:** يشرح القديس مرقس هنا مشاعر النساء زائرات القبر، فبالرغم من كلام الملاك وتشجيعه لهن، إلا أن الضعف البشرى، مع ضخامة الحدث، جعل مشاعر الخوف والحيرة تسيطر عليهن.

"**ولم يقلن لأحد شيئا**": يخبرنا القديس لوقا (24: 9) أنهن "رجعن من القبر وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله"، وبالتالى نفهم أنهن لم يخبرن أحدا فى طريق العودة ولا حتى الأصدقاء سوى التلاميذ أولا.

## (2) الظهور للمجدلية وتلميذين ثم باقى التلاميذ (ع 9-18):

**9- وبعدما قام باكرا فى أول الأسبوع، ظهر أولا لمريم المجدلية التى كان قد أخرج منها سبعة شياطين. 10- فذهبت هذه وأخبرت الذين كانوا معه، وهم ينوحون ويبكون. 11- فلما سمع أولئك أنه حى وقد نظرته، لم يصدقوا. 12- وبعد ذلك، ظهر بهيئة أخرى لاثنين منهم، وهما يمشيان منطلقَيْن إلى البرية. 13- وذهب هذان وأخبرا الباقين، فلم يصدقوا ولا هذين. 14- أخيرا، ظهر للأحد عشر وهم متكئون، ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم، لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام. 15- وقال لهم: "اذهبوا إلى العالم أجمع، واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. 16- من آمن واعتمد خَلَصَ، ومن لم يؤمن يُدَنْ. 17- وهــذه الآيات تتبع المؤمنين، يخرجون الشياطين باسمى، ويتكلمون بألسنة جديــدة. 18- يحملون حيات، وإن شربوا شيئا مميتا لا يضرُّهم. ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون."**

**ملاحظة هامة:** يجب التنويه هنا أن البشراء الأربعة ذكروا أحداث القيامة والقبر الفارغ، ولكن كل منهم ذكر زيارة غير الأخرى، وفى وقت غير الآخر. ولكى يتم تجميع الصورة كاملة فى ذهنك أيها القارئ العزيز، عليك العودة إلى تفسير القديس متى (28).

**ع9-11:** يذكر متى ولوقا مع مرقس أن **مريم المجدلية** كانت من أول النساء اللواتى ذهبن للقبر، سواء كانت مع مريم الأخرى (مت 28: 1)، أو مع أخريات كما ذكر لوقا (24: 10)، وذكر يوحنا أنها كانت وحدها فى إحدى المرات (20: 1، 2، 11-17). والمعنى أنها كانت القاسم المشترك فى أكثر من زيارة. وكان الدافع المحرك لها هو الحب العميق لشخص الرب يسوع، ولهذا استحقت أن تراه مع مريم ثم مرة أخرى منفردة، وذهبت لإبلاغ التلاميذ الذين، بسبب

حزنهم وشدة تأثرهم، لم يصدقوا. والذى لم يذكره مرقس، هو أن بطرس ويوحنا ذهبا مسرعيْن لتحرّى الأمر (يو 20: 4-10).

"**سبعة شياطين**": ذكر ذلك أيضا القديس لوقا (8: 2) دون تفصيل. ولكن مايهمنا هنا، هو أن الله قادر على أن يهزم كل قوى الشر فى الإنسان مهما بلغت (سبعة من أرقام الكمال)، بشرط أن يتضع الإنسان ويترك الله يعمل... آمين.

**ع12-13:** ظهور آخر يذكره القديس مرقس هنا، وهو ظهوره لاثنين من تلاميذه (السبعين رسولا). وإن ذكره مرقس مختصرا، فقد رواه لوقا بالتفصيل، وعُرفا بتلميذى عمواس (24: 13-35)، ويذكر أنهما التلميذان اللذان عندما أخبرا الأحد عشر لم يصدقوهما، بل شكوا فى روايتهما.

✞ *هنا، عندما عرف تلميذا عمواس المسيح، رجعا ليخبرا التلاميذ... فماذا نفعل نحن وقد عرفنا أن المسيح هو الله الظاهر فى الجسد ونراه فى زياراته المتكررة لنا... هل نتمسك به، وندعو الناس للالتقاء به فى كنيسته والتمتع بمذاق جسده الأقدس؟!*

**ع14:** "**أخيرا، ظهر**": كلمة "**أخيرا**" هنا لا تعنى آخر زيارة أو ظهور للمسيح بين تلاميذه، ولكنها تعنى بعد الظهورين الأخيرين اللذين ذكرهما (لمريم وتلميذى عمواس)، فقد **ظهر للأحد عشر وهم** جلوس مجتمعون، وعاتبهم بشدة على عدم تصديقهم لما سمعوه من الآخرين عن خبر قيامته.

اهتم القديس مرقس بإبراز جوهر رسالة المسيح للتلاميذ وهو يختم إنجيله، ولهذا لم يذكر إن كان هذا الظهور بأورشليم أم بالجليل، بل أيضا فى اختصاره يوحى للقارئ أن ظهور المسيح لتلاميذه بعد القيامة وصعوده إلى السماوات مشهد واحد (ع19)، ولكن هذا لم يحدث بالطبع، بل ذكره من باب الاختصار والتلخيص والاهتمام بالمضمون كما ذكرنا.

**ع15:** أما مضمون الرسالة للتلاميذ فهى الكرازة بملكوت الله، وفداء المسيح للعالم أجمع وخلاص كل من يؤمن به. وتعبيرى "**العالم أجمع**" و "**الخليقة كلها**" يعنيان تكليف الكنيسة ما بدأه الرسل الأطهار من كرازة، فكم من الملايين لا زالت بعيدة عن خلاص المسيح و لم تسمع به، وكم

من نفوس بعدما سمعت ارتدت إلى خلف وبعدت عن جوهر الحياة الروحية... فتكليف المسيح لنا واضح، والعمل يحتاج لمعونة إلهية كبيرة مع انصراف العالم الحاضر إلى الشر.

**ع16:** هذا هو المدخل الوحيد والأول للخلاص، الإيمان باسم المسيح ثم المعمودية المقدسة، وهذا ما فعلته الكنيسة عبر الزمن فى كرازتها، فهى تسلّم الإيمان ثم تجمع المؤمنين الذين تلقوا الإيمان وتعمّدهم باسم الثالوث الأقدس على أيدى الرسل والأساقفة والكهنة. ومن أهمية هذا السر واعتباره فى الكنيسة، فإن الكنيسة لا تقبل أى انضمام إليها والشركة فى باقى الأسرار إلا بالمعمودية. وترفض الكنيسة التعليم الغريب بأن المعمودية مجرد علامة، فقول السيد المسيح واضح بأن من سمع ولم يؤمن ولم يعتمد صار مُدانا أمام الله. وفى وقتنا الحالى يعمّد الطفل على إيمان والديه، ومن هنا يكون الآباء مسئولين أمام الله عن زرع الإيمان فى قلوب أبنائهم.

**ع17-18:** مع التكليف بالكرازة للعالم أجمع والخليقة كلها، أعطى الرب المسيح تشجيعا للرسل الأطهار بأن المعجزات سوف تصاحبهم كأدلة لازمة لغير المؤمنين فى ذلك الزمان، كذلك تكلمهم بلغات لا يعرفونها سابقا من أجل نشر الكرازة.

"**يحملون حيات**": المقصود بهذا التعبير أن الحيات لن تؤذيهم، وهو ما سبق وقاله أيضا السيد للتلاميذ: "ها انا اعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب" (لو 10: 19). قد نرى ذلك يحدث مع أولاد الله، كما حدث مع القديس بولس بصورة إعجازية عندما نفض الحية عنه (أع 28: 4-5). والمعنى الآخر الأبعد هو أن الحيات ترمز للشر المحيط بالإنسان والذى لا يستطيع أن يواجهه إلا بقوة خاصة يعطيها الله لأولاده، ويحصلون عليها بكمال اعتمادهم عليه ولجاجتهم فى الصلاة.

### (3) مشهد الصعود (ع 19-20):

**19- ثم إن الرب، بعدما كلمهم، ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله. 20- وأما هم، فخرجوا وكرزوا فى كل مكان، والرب يعمل معهم، ويثبّت الكلام بالآيات التابعة، آمين.**

**ع19:** بعد العديد من الظهورات والتعليم، يذكر القديس مرقس صعود الرب يسوع المسيح إلى السماوات (راجع أع 1: 9).

"**عن يمين الله**": تعبير مجازى المقصود به المجد والعظمة والقوة، أى أن المسيح عاد لمجده الذى أخفاه عنا فى زمن تجسده.

**ع20:** ينهى القديس مرقس إنجيله بآية تعبّر عن عمل الكنيسة الممتد منذ عصر الرسل حتى يومنا هذا، وهو الخروج من أجل الكرازة باسم المسيح، وكما اختبر الرسل الأطهار عمل الرب معهم، لا زالت الكنيسة — فى شخص خدامها وكهنتها وأساقفتها – تختبر يد الله القوية والعاملة فى الخدمة وجذب النفوس إلى الإيمان الحقيقى.

☩ *أعطنى يا رب أن أكون غصنا مثمرا فى كرمتك، وعضوا كارزا بملكوتك، ثابتا فى كنيستك وكلمتك فأشبع أولا ... وأجذب إخوتى لك من أجل مجدك أنت وحدك... آمين.*

